

المثال الشارح

مدخل لتعليم التفلسف

دكتور

محمد سعيد أحمد زيدان

كلية التربية - جامعة حلوان

الأستاذ / حليم فريد تادرس

مستشار الفلسفة والعلوم السلوكية

مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

الناشر

سفير

المثال الشارح
مدخل لتعليم التفلسف

دكتور
محمد سعيد أحمد زيدان
كلية التربية - جامعة حلوان

تقديم
الأستاذ/ حليم فريد تادرس
مستشار الفلسفة والعلوم السلوكية
مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الناشر
سفير للإعلام والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾

(سورة إبراهيم ـ الآيتان: ٢٤، ٢٥)

* * *

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾

(سورة العنكبوت ـ الآية: ٤٣)

* * *

الإهـــداء

إلى رائد عظيم من رواد تعليم التفلسف فى العالم العربى

إلى روح أستاذى الدكتور كامل محمد عبد السميع

أهدى هذا الكتاب.. تقديراً لدعوته إلى استخدام المثال الشارح وسيلة معينة لإدراك المثاليات الفلسفية، واعترافًا بدوره فى إثراء تعليم التفلسف.

محمد سعيد زيدان

الفهـرس

تقديـــم

بقلم: حليم فريد تادرس
مستشار الفلسفة والعلوم السلوكية
مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية

بعد أن أثرى الباحث الدكتور محمد سعيد أحمد زيدان المكتبة العربية بكتابيه المهمين: «تعليم التفلسف» (١٩٩٨م)، و«تنمية التفكير الفلسفى» (١٩٩٩م)، زادها إثراءً بكتابه هذا: «المثال الشارح مدخل لتعليم التفلسف» (٢٠٠٠م)، وهو عمل غير مسبوق، لا يقدر عليه إلا أمثال الدكتور زيدان الذين جمعوا باقتدار بين ممارسة الخبرة والعلم الأكاديمى، فقد بدأ الباحث حياته المهنية مدرسًا للفلسفة بالتعليم الثانوى، وكان معلمًا ناجحًا ومتميزًا بكل المقاييس، ومن علامات نجاحه وتميزه أنه كان يحطم أدمغة تلاميذه ليعيد صياغتها من جديد، ويعلمهم كيف يحسنون استخدام عقولهم، وكيف يفكرون ويتفلسفون، ومن اختلاف الفلاسفة حول الفكرة الواحدة يضرب الأمثال لتلاميذه على أن الحقيقة أكبر من أن يدركها عقل واحد حتى لو كان عقل أرسطو أو كانط أو هيجل، وبالمثال الشارح المبتكر يجلو غموض الفكرة الفلسفية ويثرى الموقف التعليمى، عرفته كذلك عن قرب فى السنوات التى عملت فيها موجهًا أول ثم موجهًا عامًا للفلسفة بمحافظة الشرقية. ومن هذا الرصيد المتراكم لديه من الخبرة بتعليم الفلسفة لتلاميذ المدرسة الثانوية خرج هذا الكتاب مشبعًا بالعلم الأكاديمى، بعد أن قضى فى أنسجة الباحث دور الحمل والحضانة كاملاً غير منقوص.

والخبرة - وحتى يكون واضحًا لدينا - نوع آخر من المعرفة البشرية يختلف فى طبيعته اختلافًا جوهريًا عن العلم النظرى والمعرفة الأكاديمية، إنها تلك المعرفة التى نكتسبها من خلال ممارساتنا الشخصية، أو ننقلها عن غيرنا بطريقة عفوية أو مقصودة، وتشكل فى داخلنا قدرة خفية توصلنا إلى التعامل مع الغامض والمحتمل وغير المكتمل وحلول كثير من المشاكل دون أن نعرف كيف اهتدينا إلى ذلك. وبالحتم، وكما يقول مارشال مكلوهان: إن ما نعرفه عن هذا العالم بصورة قاطعة يقل، وبكثير، عما يغطيه نطاق خبراتنا.

وإذ جمع هذا الكتاب غير المسبوق فى موضوعه بين خبرة الخبير وعلم الأكاديمى يكون قد أضاف جديدًا، وأشبع حاجة ملحة لدى أهل التربية والفلسفة، خاصة طلاب أقسام الفلسفة بكليات التربية والمشتغلين بتعليم وتوجيه الفلسفة فى المدرسة الثانوية، ذلك أن المثال الشارح - موضوع هذا الكتاب - هو أحد المقومات الكبرى لتعليم الفلسفة للمبتدئين قبل مرحلة التخصص،

فهو لا يذلل تجريدات الفلسفة فحسب، لكنه إلى ذلك يساعد على الفهم، ويحيى المعانى، ويخلد الدراسة، يشرح الغريب، ويفسر غير المألوف، ويستبعد العوائق، ويراعى الفروق الفردية فى النواحى العقلية والمعرفية، وهو ما أدركه بعض كبار الفلاسفة من أمثال أفلاطون وديكارت وهيجل فضربوا الأمثلة الشارحة لبعض أفكارهم، والله من قبل ومن بعد يضرب الأمثال للناس، قال تعالى فى سورة إبراهيم: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

والقدرة على ضرب الأمثلة المبتكرة لإيضاح فكرة فلسفية لا يبلغها ويملك ناصيتها إلا قلة من معلمى الفلسفة أصحاب الثقافة الموسوعية والخيال الخصب، الذين اتخذوا من تعليم الفلسفة حرفة وصنعة تتفق مع طبيعتهم، وكان لهم بها ولاء غير مجذوذ أو محدود، تشرق فى أدمغتهم الأمثلة الشارحة الوليدة والولادة على طريقة ألبرت أينشتين أحد آباء علم الفيزياء المعاصرين، الذى حاول ذات يوم أن يقدم للمحيطين به فكرة بسيطة شارحة لنظريته الصعبة المعروفة باسم النسبية، فقال لهم: «إنك إذا أمضيت ساعتين مع سيدة فاتنة الجمال وعذبة الحديث فإنك تشعر فى نهاية الساعتين أنك لم تمضِ معها غير دقيقتين، بينما لو جلست على سطح صفيح ساخن لمدة دقيقتين تشعر أنك أمضيت يومين، هذه هى النسبية».

هذا، ولم يضف هذا الكتاب جديداً إلى فن التربية فحسب، لكنه إلى ذلك بعث إلى الوجود فضيلة أخلاقية بادت وطوتها سافيات الرمال، وأصبحت من تراث الزمن القديم، هى فضيلة الوفاء المشبع بالتقدير والاحترام والاعتراف بالجميل، وعنوان الحقيقة على ذلك أن الباحث آثر أن يهدى كتابه هذا إلى روح زميلنا المرحوم الدكتور كامل محمد عبد السميع موجه أول الفلسفة الأسبق بمحافظة الشرقية، الذى انتقل فجأة إلى رحاب الله قبل نحو عقدين من الزمان، وقت أن كان الباحث معلمًا للفلسفة بإحدى المدارس الثانوية بمحافظة الشرقية، وزاد على ذلك تشريفه لى بأن طلب منى أن أقدم للقراء كتابه هذا، ضاربًا بذلك «المثال الشارح» لتلاميذه وقرائه والمحيطين به ليكونوا أوفياء لكل من نقلوا عنهم علمًا أو خبرة، وأخذوا بيدهم على الدرب، وأضاؤوا لهم عتمة الطريق.

إن ثلاثية الدكتور محمد سعيد زيدان «تعليم التفلسف» و«تنمية التفكير الفلسفى» و«المثال الشارح مدخل لتعليم التفلسف»، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها بإذن ربها، تشم فيها رائحة النحلة التى جمعت من العسل أكثر مما يسعها جمعه، فباتت بحاجة إلى الأيدى تمتد لتأخذ منه، والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول: «ما أتى الله عالمًا علمًا إلا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتموه».

نسأل الله العلى القدير أن يزيد الباحث علمًا وخبرة، ويسدد خطاه على طريق العطاء والوفاء، إنه نعم المولى ونعم النصير.

حليم فريد تادرس

مقدمـــة

من الاتجاهات التربوية المعاصرة الاهتمام بالوسائل المعينة التى تلعب دوراً رئيسيًا ـ إذا أتقنها المعلم وأحسن استخدامها - فى تبسيط وتيسير المادة العلمية، وبالتالى مساعدة الطالب على سرعة التعلم، وفهم وبقاء أثر ما يتعلمه.

واختيار الوسيلة المعينة المناسبة للمواقف التعليمية المختلفة وحسن استخدامها يحتاجان من المعلم إلى علم وتدريب.

وتعالج المواد الفلسفية - فى الغالب - مشكلات وموضوعات مجردة، يدرسها الطلاب لأول مرة، وليس فى خبراتهم السابقة ما يرتبط أو يتصل مباشرة بمشكلات وموضوعات هذه المواد. ولذلك ينبغى أن يلجأ المعلم إلى وسائل معينة تيسر له تعليم التفلسف.

إن توافر الوسيلة المعينة ذات الأثر الفعال ضرورة فى تعليم التفلسف؛ لتصبح وسيلة للتفكير وليست غاية فى حد ذاتها.

«على أنه من الملاحظ أن استخدام الوسائل التعليمية فى الغالب لا يزال مطبوعًا بطابع الشكلية، بل كثيراً ما يختار المعلم الوسيلة غير المناسبة لنوع الدرس ومحتواه، كما أن استخدامه لها ليس على النحو الذى يمكن أن ينمى التفكير، إذ نادراً ما تتاح الفرص للتلاميذ لاستخدامها على نحو سليم، وإذا ما استخدمت يكون استخدامها على نحو ييسر الحفظ والاستظهار»(١).

وقد أكدت دراسات عديدة(*) أن نقص الوسيلة المعينة التربوية من معوقات تنمية التفكير

---

(١) أحمد حسين اللقانى: المواد الاجتماعية وتنمية التفكير. (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٩م) ص ١٣٦.

(*) للمزيد من التفاصيل راجع:

ـ فاطمة محمد طلبة: «تقويم كتاب الفلسفة المقرر على طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوى أدبى». (القاهرة: مجلة «دراسات فى المناهج وطرق التدريس». . الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد التاسع عشر، مارس ١٩٩٣م) ص ص ٢٠ ـ ٥٢.

ـ عفاف سعد حماد: «تقويم كتاب المنطق المدرسى للصف الثالث الثانوى العام أدبى فى ضوء آراء كل من المعلمين والطلاب». (القاهرة: مجلة «دراسات فى المناهج وطرق التدريس». . الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد التاسع عشر، مارس ١٩٩٣م) ص ص ٥٣ ـ ٨٢.

ـ محمد سعيد أحمد أحمد زيدان: «تنمية التفكير الفلسفى كمدخل لتطوير منهج الفلسفة بالمرحلة الثانوية». (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ـ جامعة عين شمس، ١٩٩٤م).

ـ فتحى أمين محمد راشد: «تقويم منهج التربية الوطنية فى المرحلة الثانوية العامة». (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات ـ جامعة عين شمس، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

ـ محمود أبو زيد إبراهيم: «علم الاجتماع فى المستوى قبل الجامعى. . دراسة تقويمية». (القاهرة: المجلس الأعلى =

الفلسفي بالمرحلة الثانوية.

إن نقص الوسيلة المعينة التربوية من مشكلات تعليم التفلسف. وفي ضوء ذلك يقرر «كامل عبد السميع»(١) ما نصه: «وقد أثرنا مشكلة الوسيلة المعينة في تدريس الفلسفة البحت، وكثيرة هي مسائلها التي تتسم بالتجريد والمثالية على نحو ليس كمثلة شيء في عالم الحس والشهادة، فكيف نقربها إلى أذهان التلاميذ بدون تشويه؟ تلك مشكلة عصيبة كئود. واهتدينا إلى النظر فيما جاء به القرآن الكريم من تقريب الغيبيات (وهي مثالية). لقد ضرب الله الأمثلة للناس، فإذا بالمثل الشارح وسيلة معينة لإدراك المثاليات الفلسفية».

ويستطرد «كامل عبد السميع»(٢) - ليزيد الموقف إيضاحًا وتفسيرًا - فيقول: «من العوامل التي تساعد على الترديد اللفظي بدون إدراك واضح، وبلا مفهوم وظيفي - تلك المصطلحات التخصصية التي لم تأخذ حقها من الشرح، أو الإشارة إلى ماصدقاتها في عالم الواقع. وتزداد المسألة سوءًا إذا كانت هذه المصطلحات ميتافيزيقية أو مثالية - ليس لها ماصدقات موضوعية... ولا أحد ينكر على العلماء والفلاسفة حقهم في وضع المصادرات اللازمة لمذاهبهم والمصطلحات التي يجدونها أكثر تعبيرًا عن مقاصدهم - طالما أعطوها حقها من التعريف الواضح الدقيق. ولكن أن يُحْمَلَ التلاميذ على حفظها وترديدها بدون فهم واضح، وإدراك لدلالتها في الواقع أو بالنسبة لمذاهب واضعيها - فذلك هو المستنكر، والذي نحاول أن نستعين على توضيحها بالمثل الشارح».

إن الدعوة إلى استخدام المثال الشارح في تعليم التفلسف، هي مسألة تربوية بكل المعاني؛ باعتبارها واحدة من الحلول الممكنة (الميسرة.. وغير المكلفة) لبعض مشكلات تعليم التفلسف بالمرحلة الثانوية. وقد أصبحت هذه الدعوة أمرًا ملحًا؛ لتجسيد المفهوم المعاصر للفلسفة ورؤية اليونسكو لتعليم الفلسفة وإعلان باريس عن الفلسفة وتعليمها(*).. وهو ما يمثل أهداف تعليم

= للثقافة، مؤتمر الوضع الحالي لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا في مصر، ٢١ ـ ٢٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

ـ محمد سعيد أحمد أحمد زيدان: «تقويم كتاب علم النفس.. فهم السلوك الإنساني وتنميته لطلاب الصف الثالث الثانوي أدبي». (القاهرة: مجلة «دراسات في المناهج وطرق التدريس».. الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد الحادي والستون، نوفمبر ١٩٩٩م) ص ص ١٦٩ ـ ١٩٢.

(١) كامل محمد عبد السميع: تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها. (محاضرات جامعية ـ الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م) المقدمة.

(٢) المرجع السابق: ص ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠.

(*) الفلسفة في مفهومها المعاصر ـ يقول الفيلسوف الفرنسي «جيل دولوز» في آخر كتبه «ما الفلسفة؟» ـ هي «خلق المفاهيم».

ـ انتهى المسح الذي أجرته اليونسكو عام ١٩٩٥م لأوضاع الفلسفة في ٩٦ دولة إلى التمييز بين نمطين لتعليم الفلسفة، =

الفلسفة للمبتدئين وقبل مرحلة التخصص.

وبرغم هذا الوضوح فى مسألة استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف، فإن كثيرًا من التساؤلات تتردد حول جوانبها المختلفة، سواء أهميتها، أو أنواعها، أو كيفية استخدامها، وهى كلها تساؤلات تستلزم الرد عليها وتوضيحها برؤية تربوية.

وفى هذا الإطار، نرى أن استخدام المثال الشارح، يعتبر أحد الأبعاد المهمة فى حركة تطوير تعليم الفلسفة فى المجتمع المصرى.. وما انتهت إليه الدراسات السابقة - كما سبق توضيحه والتى تؤكد أن نقص الوسيلة المعينة التربوية من معوقات تنمية التفكير الفلسفى بالمرحلة الثانوية - يدعونا إلى المساهمة فى البحث والدراسة وإثارة التساؤلات حول المثال الشارح.

وجدير بالذكر أن هذا العمل نتيجة للرغبة فى:

١ - تقديم رؤية فلسفية لمعنى المثال الشارح الذى نهتم به فى تعليم التفلسف.

٢ - التعرف على أهمية المثال الشارح وأنواعه فى مجال تعليم التفلسف.

٣ - إلقاء الضوء على كيفية استخدام المثال الشارح فى مدارسنا الثانوية من أجل خلق بيئة تربوية مولدة لتعليم التفلسف.

من هذا المنطلق، يأتى هذا الكتاب، الهادف أساسًا إلى تقديم العون لمعلمى المواد الفلسفية فى قضية استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف، بحيث يسهل عليهم الرجوع إليه، ويكون استخدامهم له معززًا ومؤيدًا بالرأى العلمى التربوى الصحيح.. خاصة وأن منهج المواد الفلسفية المعمول به الآن - فلسفة، منطق، علم نفس، اجتماع، تربية قومية - يكرس ثقافة الذاكرة بما حشده من حشد حاشد (فى كل فصل من فصول كتبه) من مصطلحات وتعريفات غامضة دون مثال شارح يجلو غموضها، حتى ليمكن أن نقرر أن المنهج جملة وتفصيلاً هو مجموعة من تعريفات فى حاجة إلى تعريف(*).

= أحدهما تقليدى يكرس ثقافة الذاكرة، والآخر تربوى يكرس تنوير العقل وإكساب القدرة على النظرة التأملية النقدية التحليلية وهو ما يعرف بتكوين العقل الديالكتيكى النقدى.

- يؤكد «إعلان باريس عن الفلسفة» عام ١٩٩٥م أن تعليم الفلسفة يجب أن يهدف إلى مقاومة مختلف صور التحامل والتعصب والتطرف والتهميش، ويسهم فى تحقيق السلام مشيرًا إلى أن «تنمية التأمل الفلسفى فى التعليم وفى الحياة الثقافية يؤدى إلى إسهام جوهرى فى تدريب المواطنين على إرهاف ملكتهم فى الحكم على الأحداث والمواقف والأشياء، وهى مسألة أساسية فى أى نظام ديمقراطى.. نقلاً عن: حليم فريد تادرس: رؤية نقدية للكتاب المدرسى «مبادئ الفلسفة والمنطق والتفكير العلمى» طبعة ثانية ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م المقرر على الصف الأول الثانوى العام... دراسة مقدمة إلى الأستاذة الدكتورة/ مديرة مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية، مايو ١٩٩٩م، ص ص ١، ٢.

(*) للمزيد من التفاصيل عن تحليل منهج المواد الفلسفية بالمدرسة الثانوية العامة راجع:

ومنهج مدرسى كذلك من شأنه أن ينفر دارسه من دراسة الفلسفة، ويولد لديه مشاعر الضيق بها، ويستدعى إلى وجدانه التعبير المصرى الشائع «بلاش فلسفة. . إياك والفلسفة فإنها تفسد العقول».

وما أحوجنا فى مصر وفى العالم العربى كله، ونحن نعيش على مشارف القرن الحادى والعشرين إلى المثال الشارح؛ من أجل تعليم فلسفى يؤدى إلى التفلسف «بماذا أفكر وكيف أعيش؟».

ومن هنا جاء هذا الكتاب «المثال الشارح مدخل لتعليم التفلسف» - ليكون عونًا لدارس الفلسفة على تعليم التفلسف.

ومبلغ علمى أن المكتبة العربية خالية من كتاب يتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة، اللهم إلا صفحات قلائل كتبها الدكتور كامل محمد عبد السميع فى «تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها»، وكاتب هذه السطور فى «تعليم التفلسف . . دراسات نظرية ونماذج تطبيقية».

ويعلم الله مدى ما عانيته فى سبيل الوصول إلى هذه الأمثال، والمراجعات الدقيقة لها، ومحاولة تطبيقها على منهج المواد الفلسفية، بالإضافة إلى وقفات التأمل المتأنية وطرح العديد من التساؤلات التى تحقق فوائدَ جمة لتعليم التفلسف.

وقد اقتبس المؤلف فى هذا الكتاب بعض ما جاء فى بحثه - المنشور بمجلة دراسات فى المناهج وطرق التدريس - الذى يحمل عنوان «استخدام المثال الشارح فى تعليم الفلسفة».

هذا وقبل أن أعرض لفصول الكتاب أؤكد مجموعة نقاط جوهرية:

١ - إن المثال الشارح لا يأتى من عدم. إنه «يعتمد على عمليات عقلية هى التشبيه والمقارنة والجدل الصاعد وبعض الاستدلالات المنطقية لنقل المستحيل إلى دائرة الممكن، أو تقريب المثالى إلى الخبرة التجريبية أو الإدراك العقلى على الأقل»[(١)].

٢ - إن الحديث عن المثال الشارح دون فهم شروط استخدامه لكى يؤدى وظيفته، هو حديث واهم ومضيعة للوقت. . لذلك يجب أن تنبع تحليلاتنا لمعنى المثال الشارح وأهميته وأنواعه من رؤى وتحليلات فلسفية/ اجتماعية قادرة على كشف أبعاد كيفية استخدامه الميسرة لعملية تعليم التفلسف داخل مدارسنا بالمرحلة الثانوية.

= محمد سعيد أحمد زيدان: تعليم التفلسف. . دراسات نظرية ونماذج تطبيقية. تقديم سعيد إسماعيل على. (القاهرة: سفير للإعلام والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ص ص ٢٤ - ٤٨.

(١) كامل محمد عبد السميع: تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها. (مرجع سابق) ص ص ٣٣٥، ٣٣٦.

٣ - إن استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف ضرورة ملحة لتحقيق أهداف تعليم الفلسفة للمبتدئين وقبل مرحلة التخصص.

وقد جاء الكتاب - بتوفيق الله بعد التقديم - فى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فى المقدمة أبرزت مشكلة نقص الوسيلة المعينة الميسرة لتعليم التفلسف، وأشرت إلى ضرورة استخدام المثال الشارح من أجل تعليم فلسفى يؤدى إلى التفلسف.

أما الفصل الأول فنتعرض فيه للمثال الشارح.. تعريفه وأهميته فى تعليم التفلسف.

ونظرًا لحاجة معلم المواد الفلسفية إلى معرفة أنواع المثال الشارح وكيفية استخدامه، فقد عرضنا فى الفصل الثانى أهم أنواع المثال الشارح فى تعليم التفلسف. وجاء الفصل الثالث فى صورة وقفة تأمل، تدعونا إلى التساؤل: بأى طريقة وعلى أى نحو يجب استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف؟

وحيث إن تعليم التفلسف يحقق دعائم الموقف الفلسفى من تعجب ودهشة وشك وتساؤل .. وهى الدعامات الأساسية للتفلسف، فقد خُصص الفصل الرابع والأخير لعرض بعض طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف التى تحقق ذلك.

وفى الخاتمة، أكدت أن المثال الشارح مدخل لتعليم التفلسف، يجب - لأهميته - أن يكون موضوعًا مستمرًا للبحث.

ولعل من الخير أن نشير إلى أننا قدَّمنا إلى جانب الدراسات النظرية كثيرًا من النماذج التطبيقية التى تغطى منهج المواد الفلسفية (الفلسفة.. المنطق.. علم النفس.. علم الاجتماع.. التربية الوطنية).

وبعد، فإن هذا العمل لا يخلو - بكل تأكيد - من النقائض والعيوب، والمؤلف يعتبر الهدف الرئيسى من ورائه هو جلب الانتباه مجددًا إلى ضرورة إعارة «المثال الشارح مدخل لتعليم التفلسف» الأهمية التى يستحقها، ونأمل أن يكون هذا العمل دعوة إلى حوار تأخر كثيرًا، وآن له أن يبدأ.

ويسعد المؤلف أن يتقدم بأسمى آيات الشكر إلى جميع السادة الكُتَّاب الذين قرأ لهم واستفاد من آرائهم، والذين أشار إليهم فى هوامش الكتاب، وفى قائمة المراجع فى آخر الكتاب، وأقول لهم جميعًا: جزاكم الله خيرًا.

وأخيرًا.. أرجو أن أكون قد وُفِّقت فى إعطاء صورة صحيحة - على قدر الإمكان - عن المثال

الشارح مدخل لتعليم التفلسف، فإن أصبت فلى أجران بإذن الله، وإن أخطأت فلى أجر المحاولة. وإنى إذا رجوت لهذا الكتاب رجاء، فذلك أن يجىء خيره أكثر من شره وصوابه أكثر من خطئه، وإنى أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكتاب قربة إليه تعالى، إنه سميع مجيب.

والله ولى التوفيق..

محمد سعيد أحمد أحمد زيدان

كفور نجم - محافظة الشرقية

فى ٢٣ من صفر ١٤٢١هـ

٢٧ مايـو ٢٠٠٠م

الفصل الأول

المثال الشارح

تعريفه .. وأهميته فى تعليم التفلسف

« وإذْ كانت أمثال الأمم ثمرة تجاربها، وإذْ كان كثير منها منابر يهتدى بها الناس فى حياتهم اليومية فإنى لم أجد اسمًا أطلقه على هذه المجموعة خيرًا من مصابيح التجربة ».

مُنير البَعلبكى

لعل نقطة البداية الطبيعية لهذا الكتاب هى تعريف المثال الشارح وبيان أهميته فى محاولة للإجابة عن السؤالين الآتيين:

* السؤال الأول: ما تعريف المثال الشارح الذى نهتم به فى تعليم التفلسف؟

* السؤال الثانى: بأى معنى يجب أن ندرك أهمية المثال الشارح فى تعليم التفلسف؟

والفصل الحالى محاولة لبيان ذلك.

أولاً - تعريف المثال الشارح الذى نهتم به فى تعليم التفلسف:

يمكن القول أن المثال الشارح خاصية إنسانية؛ ويكفى أن ننظر إلى الناس فى الحياة اليومية الجارية لنراهم كيف يعززون ويؤيدون ما يتوصلون إليه من معارف كثيرة أو يقررونه من حقائق بالأمثلة الشارحة.. بالطريقة المشهورة «بالمثال يتضح المقال».. «وعلى رأى المثل»، نراهم لا يكفون عن ذكر الأمثلة فى مختلف المواقف الحياتية. معنى ذلك أن المثال ليس شيئًا خاصًا يعزى إلى المعلمين التربويين وحدهم.. وهو المثال الذى نبحث عن مدى أهميتة وأنواعه وكيفية استخدامه فى تعليم التفلسف بالمدارس الثانوية العامة.

وهنا نسأل: ما هو تعريفنا لهذا المثال الشارح الذى نهتم به فى تعليم التفلسف؟

المِثَال فى المعجم الوجيز[١] «صورة الشىء التى تمثِّل صِفاتِه. (ج) أَمْثِلَةٌ، ومُثُلٌ».

ويعرف «اللقانى» و«الجمل»[٢] أسلوب ضرب الأمثال بأنه «تجسيد الأفكار والمعانى فى صورة محسوسة يلمسها المتعلم ويدرك معناها، ويهدف إلى إبراز المعقول فى صورة المحسوس الذى يتقبله العقل. ويُضرَب المثل للترغيب أو للترهيب لإبراز السلوك المرغوب فيه والسلوك غير المرغوب فيه. وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب فى مواضع كثيرة ومتعددة للتربية».

وبكلام آخر: فإن الأمثال «محاولة لتقريب غير المحسوس، بمعنى أنها تُستخدَم لتقريب وتمثيل الأشياء غير المادية أو غير المنظورة، بحيث تصبح فى متناول المتعلم لفهمها وتدبرها، وهى تقوم على القياس والتشبيه والمحاكاة، وهى تلعب دورًا فى التأثير على العواطف والسلوك الإنسانى»[٣].

«المثال يمكن أن يكون وسيلة معينة فى تعليم التفلسف، على أنه لا بد أن يكون مثالاً واضحًا

---

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ص ٥٧٢.

(٢) أحمد حسين اللقانى، على الجمل: معجم المصطلحات التربوية المعرفة فى المناهج وطرق التدريس. (القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ص ٢٣.

(٣) المرجع السابق: ص ص ١٢٤، ١٢٥.

أو كما يقال مثالاً شارحًا. والمثال الشارح هو الذى يشرح نفسه بنفسه»[١].

ويعتبر المثال الذى يعرضه معلم الفلسفة لموضوع الدرس «شارحًا» إذا تحققت فيه البساطة، والقدرة على إبراز الأفكار الرئيسية التى يتضمنها الموضوع، وأن يكون نابعًا من موضوع الدرس نفسه وثيق الصلة به، مستمدًا من خبرات الطلاب السابقة أو من الأحداث اليومية الجارية، يثير اهتمامهم، ويدفعهم إلى التأمل والتفكير، ويدعوهم إلى التساؤل، والإحساس بأهمية الموضوع وارتباطه بحياتهم.. بالجملة يحدث لهم تعجب ودهشة وشك وتساؤل نحو موضوع الدرس، أى يحقق دعائم الموقف الفلسفى.

خلاصة القول، فإن المثال الشارح الذى نهتم به فى مجال تعليم التفلسف هو المثال الذى يقرب البعيد، ويفسر الصعب، ويشرح الغريب، ويثير الهمم، ويعين على الفهم.

والسؤال الآن هو: بأى معنى يجب أن ندرك أهمية المثال الشارح فى تعليم التفلسف؟

ثانيًا ـ أهمية المثال الشارح فى تعليم التفلسف (إسهاماته التربوية):

«ضرب المثل: إيراده، وعبر عن إيراده بالضرب، لشدة ما يحدث عنه من التأثيرفى نف السامع، وإنما تضرب الأمثال لتقريب الأمر البعيد، وتوضيح الشىء الملتبس، وإيراد الغائب فى صورة الحاضر، وتأكيد ما يريد المتكلم تأكيده بأسلوب مقنع مؤثر»[٢].

«هذا وقد أكد القرآن الكريم على أهمية الأمثال؛ بوصفها صيغة تساعد على إعمال الذهن والفكر، وأيضًا ترشيد السلوك، وتربية الحس النقدى، كما أنها - كعبارات تصويرية - تثير حب الاستطلاع والرغبة فى التأمل .. رغم أن الأمثال القرآنية تتميز بالأسلوب الواضح الذى يبسط الحقائق، وتورد الأدلة والبراهين بما يقنع العقل»[٣].

«فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار؛ لتهدى النفوس بما أدركت عيانًا.

فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم، لحاجتهم إليها؛ ليعقلوا بها، فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة؛ فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى فى كتابه عالمًا؛ لقوله

---

(١) محمد سعيد أحمد زيدان: تعليم التفلسف.. دراسات نظرية ونماذج تطبيقية. تقديم سعيد إسماعيل على (مرجع سابق) ص ١٤٤.

(٢) محمد سيد طنطاوى: لماذا يسوق الله تعالى الأمثال للناس؟. جريدة الأهرام فى ١٢ ديسمبر ١٩٩٩م، ص٢٢.

(٣) عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية. (القاهرة: دار الهلال، كتاب الهلال، العدد ٥٦١ سبتمبر ١٩٩٧م) ص ٤٥٣.

تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾. (سورة العنكبوت، آية ٤٣)[١]».

«والأمثال بهذه الصورة تُعد من أفضل سُبل التربية؛ لما تحويه من الوعظ والتذكير، فهى تساعد على تقريب المعانى إلى الأذهان وذلك من خلال تشبية المعانى المجردة بالمعانى المحسوسة، حيث من المعروف تربويًا أنه كلما استعان المربى فى توضيح المعلومات للتلميذ بالمحسوسات، كان ذلك أفيد فى العائد التعليمى، وهذا يرجع إلى أن التلميذ أثناء عملية التعليم يستخدم أكثر من حاسة مثل: حاسة السمع والبصر واللمس، وهذا من شأنه أن يجعل المعلومات التى يتعلمها أكثر ثباتًا واستقرارًا فى ذهنة، ومن ثم يتغلب على ظاهرة النسيان»[٢].

ولأهمية الأمثال فى حياة الناس اليومية الجارية؛ يطلق عليها صاحب قاموس المورد[٣]: «مصابيح التجربة»، حيث يقرر ما نصه: «وإذْ كانت أمثال الأمم ثمرة تجاربها، وإذْ كان كثير منها منابر يهتدى بها الناس فى حياتهم اليومية؛ فإنى لم أجد أسمًا أطلقه على هذه المجموعة خيرًا من مصابيح التجربة».

هذا، وتؤكد بعض الدراسات الأجنبية قيمة الأمثال وجدواها، وذلك على النحو التالى:

- «تمدنا الأمثال برؤية فى طبيعة منطق المجتمع الموجه نحو الحاجات والمشكلات الاجتماعية، وكأنها تجسد على نحو جماعى المبادئ التى ترشد إلى التفكير العملى. وتعكس الكثير من أمثال اللغة الإنجليزية المبادئ العقلية الموجودة فى مناظرات الكتب المدرسية والتى تشتمل على: نمط الحجج والبراهين، قواعد تصحيح الاستدلال، وتحذيرات عن الأفكار الخاطئة (المغالطات) المحتملة»[٤].

- «يمكن أن تساعد الأمثال الشعبية وعلم النفس عالم النفس الاجتماعى فى تبسيط وتعديل وتصحيح وجهات النظر المتعلقة بالنظام (قواعد ضبط السلوك أو العمل)»[٥].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى: الأمثال من الكتاب والسُنة. . تحقيق على محمد البجاوى. (القاهرة: مكتبة دار التراث، بدون تاريخ) ص ٢.

(٢) أسامة زين العابدين عثمان أحمد: «بعض المضامين التربوية للحوار القرآنى». (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ـ جامعة أسيوط، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م) ص ٩٠.

(٣) مُنير البَعلبكى: المورد. . قاموس إنجليزى ـ عربى. (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٩٩٨م) الملحق ص ٣.

(4) Goodwin, Paul- D.,wenzel,- Joseph-w. "Proverbs and Practical Reasoning: Astudy in Socio- Logic". quarterly- Journal- of- Speech; v65 n3, oct 1979, p289- 302.

(5) Fine,- Gary- A. "Social Psychology, Naive Psychology and Folklore: All Together Now? ".Paper Presented at the Annual Meeting of the American Psychological Association (83 rd, Chicago, Illinois, August 30 - September 2, 1975).

- «يمكن أن تساعد القراءة الدقيقة للأمثال أى فرد على تنمية معرفته الذاتية، وذلك بإمداده برؤية لمجموعة ثقافية تمثل سلوكًا إنسانيًا معقولاً. فمن خلال استخدام هذه الأمثال (الفلسفة الشعبية)، يتعرف الطلاب على عادات واتجاهات وقيم ودين وفكاهة أجدادهم»[1].

- «وبنظرة شاملة رفيعة، تقدم الأمثال معلومات إضافية مفيدة، تظهر بوضوح فى تحليل تطبيقات معلومات الجماعة النفسية العلمية»[2].

وتقوم فلسفة المثال الشارح بوجه عام على التشويق وجذب الاهتمام، ولذلك يعتبر من أكفأ الوسائل التى يمكن أن يستخدمها معلم المواد الفلسفية لإثارة اهتمام طلابه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وفى المواد الفلسفية التى تتصف بالتجريد، يلعب المثال الشارع دورًا مهمًا كوسيلة معينة فى تعليم التفلسف. وفى ضوء ذلك يقرر «كامل عبد السميع»[3] ما نصه: «والمثل الشارح من أفضل الوسائل التعليمية وأقربها منالاً لتوضيح المثاليات وبيان أثر السلوكيات بالقيم والاتجاهات.

وتسهل استعانة المعلم بالمثل الشارح حين يعز عليه الاعتماد على أية وسيلة أخرى بسبب امتناع طبيعة الموقف المثالى عن التجسيد فى أية وسيلة معينة، أو لفقر التجهيزات المدرسية فى الوسائل المعينة».

ويرى كاتب هذه السطور أن معلم المواد الفلسفية إذا أحسن استخدام وتوظيف المثال الشارح فى تعليم التفلسف، يتحقق - عندئذ - فوائد كثيرة (إسهامات تربوية)، يمكن حصرها فيما يلى:

١ - يُساعد المثال الشارح فى دقة الفهم والإدراك السليم للمجردات، والمثاليات الفلسفية؛ فيبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الطلاب.

٢ - يُفيد المثال الشارح - كثيرًا - فى توضيح المفاهيم الفلسفية والنفسية والاجتماعية بطريقة أعمق بدلاً من حفظها على علاتها؛ حيث تزداد وضوحًا ورسوخًا فى أذهان الطلاب، وتأثيرًا فى سلوكهم وتصرفاتهم.

٣ - يَجْعَل المثال الشارح تعليم التفلسف أبقى أثرًا؛ لأنه يوظف المعلومات الفلسفية ويربط ما

---

(1) Ballesteros,- octavio- A. "Mexican Proverbs: the Philosophy, Wisdom and Humor of a People ". U. S.; Texas, 1979.

(2) Rogers,- Tim- B "Proverbs as Psychological Theories... or is it The other Way around?". Canadian- Psychology. 1990 Jul; Vol 31 (3): 195- 207.

(٣) كامل محمد عبد السميع: تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها (مرجع سابق) ص ٣٣٥.

يدرسه الطالب بواقع الحياة، خاصة وأن «التفكير الفلسفى لا يعلمنا كيف نفكر فحسب، بل أيضًا كيف نحيا، وبذلك لم تعد الفلسفة تحليقًا فى مجردات، بل مواجهة لقضايا ومشكلات تقابل الطلاب فى الحياة الاجتماعية»(١).

٤ - يُكسب المثال الشارح تعليم التفلسف عنصر التشويق، ويحقق - بخاصة طرائفه - دعائم الموقف الفلسفى من تعجب ودهشة وشك وتساؤل.. الدعامات الأساسية للتفلسف، مما يضفى على المواد الفلسفية حيوية، وبالتالى زيادة إقبال الطلاب عليها.

٥ - يُجسد المثال الشارح بعض القيم الفلسفية لدى الطلاب، كقيمة التفكير الناقد، قيمة الحوار... الخ.

٦ - يُساعد المثال الشارح فى سرعة تعليم التفلسف، ويوفر جهد المعلم والطلاب ووقتهم على السواء؛ لما يتيحه لهم من سهولة فهم وإدراك الموضوع من خلال طرح الأمثلة الشارحة المتعددة له.

٧ - المثال الشارح فى تعليم التفلسف من أفضل أساليب الإقناع.

المثال الشارح إذن ضرورة لكل من يعمل فى مجال تعليم التفلسف.

وهنا نسأل: أى أمثلة شارحة يجب استخدامها فى تعليم التفلسف؟. وهذا يقودنا إلى الحديث عن أنواع المثال الشارح فى تعليم التفلسف... وهذا هو موضوع الفصل القادم.

---

(١) محمد سعيد أحمد زيدان: تنمية التفكير الفلسفى دراسة تربوية. تقديم محمود أبو زيد إبراهيم. (القاهرة: سفير للإعلام والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ص ٢١.

الفصل الثانى

أنواع المثال الشارح

فى تعليم التفلسف

* ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ . .

سورة الكهف: الآية رقم ٥٤

* « إن الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق الناس بها ».. حديث شريف.

* « كما كانت أمى تولد الأطفال من بطون الأمهات فأنا أولد الحقائق من عقول الناس!! ».. سقراط

* « رَبّنا ما شُفْناه بالعَقل عَرفناه »..

مثل شعبى.

* أصدق ما قاله شاعر:

ألا كل شىء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

* وظيفة « الحد الأوسط » فى القياس تشبه وظيفة « المأذون ».. مثال حياتى.

تتعدد أنواع المثال الشارح التى يمكن الاستفادة منها فى تعليم التفلسف، ويمكن حصر هذه الأنواع فى ستة هى: المثال القرآنى، المثال النبوى الشريف، المثال الفلسفى، المثال الشعبى، المثال الشعرى، والمثال الحياتى.

والفصل الحالى محاولة لبيان ذلك.

أولاً: المثال القرآنى:

«من سنة الله فى القرآن أن يستخدم فى البيان ضرب الأمثال تقريبًا لما يجب أن تنفعل به النفوس، وتؤمن به القلوب»(١).

«إن الأمثال العديدة التى يضربها الله تعالى لخلقه لنأخذ منها العبرة والعظة لا يسبر غورها، ولا يحيط بكنهها، ولا يدرك مرماها إلا هؤلاء العقلاء الذين تدبروا وتفكروا، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣)»(٢).

«إن المثال القرآنى يعد بمثابة دعوة لإعمال الفكر.. وفى ضوء ذلك يقرر زهير المزيدى(٣) ما نصه: «ونلحظ الأسلوب القرآنى فى دعوة تحريك الفكر وإعماله وهو ينتهج أسلوبًا متنوعًا شيقًا، فتارة يضرب الأمثال، وتارة يسمعك مؤثرات صوتية يستثير بها خيالك، وتارة يوجه أسئلة استنكارية يثير بها عقلك ووجدانك».

«ومما يساعد على تركيز الانتباه ويسهل عملية التعلم عرض المعانى المجردة بطريقة مبسطة وموضحة وذلك بتمثيلها بأمور واقعية محسوسة حتى يمكن إدراكها وفهمها. والقصص والأمثال فى القرآن إنما هى أساليب استخدمها القرآن لتجسيد المعانى العقائدية للدعوة الإسلامية وتقريبها إلى الأذهان»(٤).

وقد توصلت دراسة حديثة إلى مجموعة من السمات الإقناعية التى تميز أسلوب الأمثال القرآنية، ،ويمكن إجمالها كالآتى(٥):

---

(١) محمود شلتوت: إلى القرآن الكريم. (القاهرة: دار الهلال، كتاب الهلال العدد ٣٩١، رمضان ١٤٠٣هـ يوليو ١٩٨٣م) ص ١٩.

(٢) عبد العال سالم مكرم: الفكر الإسلامى بين العقل والوحى. (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) ص ١٢.

(٣) راجع: زهير منصور المزيدى: مقدمة فى منهج الإبداع رؤية إسلامية. (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) ص ص ٥٩ ـ ٦٤.

(٤) محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس. (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) ص ١٨٢.

(٥) حسناء سعد عبد السميع: «المداخل الإقناعية فى القرآن الكريم ـ دراسة تطبيقية على المثل فى القرآن الكريم». (رسالة ماجستير غير منشورة.. جامعة المنصور، ٢٠٠٠م).. نقلاً عن:

ـ فمن خلال التحليل الصوتى اتضح أن هناك منهجية محددة اعتمدت عليها الأمثال فى اختيار أصوات مادتها، هذه المنهجية تقوم على اختيار الأصوات تبعًا لمدى توافر الخصائص الإقناعية لها، والتى تتمثل فى الوضوح السمعى، وقوة التأثير، والجرس الموسيقى، والشيوع فى اللغة، وسهولة النطق.

ـ ومن خلال التحليل الصرفى اتضح أن ثمة أربع خصائص إقناعية تمتعت بها كلمات الأمثال القرآنية، ألا وهى: عموم لغة الخطاب، وبساطة هذه اللغة، ووضوح معناها، وتوفير الاستمرارية لأحداثها كى يتعايش معها المتلقى عبر كل العصور.

ـ ومن خلال التحليل النحوى توصلت الدراسة إلى أن جملة المثل تتميز ببساطة التركيب، ووضوح المعنى، وتنوع شكل التركيب بما يخدم أهداف النص، وبما يساعد على تجسيد الصورة المطروحة.

«ويسوق القرآن الكريم فى قصصه كثيرًا من المواقف والاستدلالات ومناهج البحث. والمعلم المتفقه يُمكنُه أن يضرب منها الأمثلة الشارحة الملائمة للمواقف الفلسفية والنفسانية والاجتماعية المراد شرحها. وعلى سبيل المثال شرحه للجدل الصاعد والهابط الذى اتخذه أفلاطون منهجًا للاستدلال على عالم المثل. فاستدلال إبراهيم - علية السلام - على الله - تعالى - يعتبر تطبيقًا لهذا الشكل من الجدل. (الآيات ٧٤ - ٧٩ من سورة الأنعام).

ثم فى حواره مع نفسه قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، ويشكل هذا التساؤل مبدأ الهبوط فى الجدل، الهبوط من عالم المثل المعقول، إلى عالم الشهادة المحسوس، عالم المادة. وهذا موقف فلسفى متكامل، بصرف النظر عن مصدره الدينى، تتضح فيه المشكلة - وهى البحث عن الله المثل الأعلى - وتبدأ بالشك فى عبادة الأصنام. وامتاز إبراهيم عن سائر الأنبياء والرسل بمنطقة الفلسفى ونقده النافذ، وتدرج استدلاله من عالم المادة إلى عالم المثل صعودًا، ومن عالم المثل إلى عالم المادة هبوطًا، ليربط العالمين ربطًا محكمًا»[1].

وهنا قد يتساءل البعض: هل يجوز استخدام الأمثلة القرآنية لشرح المواقف الفلسفية والنفسانية والاجتماعية؟

= عادل البطريق (محرر): المداخل الإقناعية فى القرآن الكريم. جريدة الأهرام. (العدد ٤١٤٦٥ فى ١٦ يونيو ٢٠٠٠م) ملحق الجمعة ص ١٠.

(١) كامل محمد عبد السميع: تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها (مرجع سابق) ص ص ٣٣٢، ٣٣٣.

نقول نعم عملاً بالحديث الشريف: «خذ من القرآن ما شئت لما شئت».

ومن الأمثال القرآنية التى تفيد فى تعليم التفلسف ما يلى:

(١) الفلسفة:

* يقول الله تعالى: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾(١).

يفيد هذا المثال القرآنى فى توضيح المعنى اللغوى لكلمة «الفلسفة» التى اشتقت من الأصل اليونانى philo - sophia؛ فهى كلمة ذات مقطعين بمعنى محبة الحكمة.. فيلو (محبة)، صوفيا (الحكمة).

وهنا لابد من وقفة تأمل، ونتساءل: ما المقصود بهذه الحكمة؟. الحكمة ببساطة هى معرفة الرأى السديد الصائب ومعرفة الحقيقة ومعرفة الخير وتطبيق هذا الرأى السديد وعمل هذا الخير. فمن الحكمة أن أعرف الخير كحقيقة وأن أعمل به، والفيلسوف أو الحكيم إذا كان حقًا كذلك فهو ذلك الشخص الذى يعلم ويعمل وفق ما يعلم.

ولما كانت الحكمة أنبل المعارف يتصف بها أسمى الناس إدراكًا وأعمقهم فهمًا؛ فقد أشاد القرآن الكريم بالحكمة والحكماء، كما ورد بالآية الكريمة.

* وفى القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾(٢).

يُلقى هذا المثال القرآنى ضوءًا ساطعًا على مصدر - مهم - من مصادر المعرفة وهو «التقوى». ونود أن نشير إلى أن مصادر المعرفة فى الإسلام ثلاثة: العقل والحس والتقوى.

* يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً**﴾(٣).

يوضح هذا المثال القرآنى مفهوم «الجدل».

ويشير كاتب هذه السطور إلى أن الجدل «يعنى فى الأصل اليونانى الحوار، والغاية من الحوار الإقناع، والإقناع يستند على برهان، ولهذا قيل عن الجدل إنه فن البرهان»(٤). والجدل كما نعرف

(١) سورة البقرة: الآية رقم ٢٦٩.

(٢) سورة البقرة: الآية رقم ٢٨٢.

(٣) سورة الكهف: الآية رقم ٥٤.

(٤) مراد وهبة: مقالات فلسفية وسياسية. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م) ص ٩٤.

أداته العقل.

وما أروع قول الإمام الشافعى حين قال فأحسن المقال:

لـو جادلنـى عالـم لغلبته ولـو جادلنـى جاهـل لغلبنى

ومن المهم أن نشير - أيضًا - إلى أن الجدل من خصائص الإنسان المميزة له عن غيره من الكائنات.

* والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

يصور هذا المثال القرآنى «موقفًا رائعا لبيان مدى حاجة الإنسان الطبيعية إلى اليقين، وأن من العسير أن يركن إلى معرفة يشعر أن بالإمكان أن يأتيها الباطل من قريب أو من بعيد، فهذا «إبراهيم» - عليه السلام - يخاطب ربه قائلا: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾.

نبى آمن بربه وصدق بما أوحى إليه، ولكنه يطلب مع ذلك دليلاً جديدًا يثبت به إيمانه.

ومن هنا كان رد «إبراهيم» - عليه السلام - عندما سأله ربه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ فيقول: ﴿بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(٢).

إن الدين يحث على الأخذ باليقين والاتصاف به.

* يقول الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٣).

يفيد هذا المثال القرآنى فى بيان موقف الجهمية ـ جهم بن صفوان ـ الذى يؤكد أن الإنسان مجبر فى كل أفعالة وسلوكه فلا حرية له ولا اختيار.

* يقول الله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(٤).

ويقول تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة: الآية رقم ٢٦٠.

(٢) سعيد إسماعيل على: الفلسفة للصف الثالث الثانوى القسم الأدبى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٧٣م) ص٩٥.

(٣) سورة التوبة: الآية رقم ٥١.

(٤) سورة فصلت: الآية رقم ٤٦.

(٥) سورة الملك: الآية رقم ١٤.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١).

توضح هذه الأمثال القرآنية - وغيرها - نظرية الإمام محمد عبده فى الحرية التى يمكن تلخيصها فيما يلى:

١ - الإنسان حر بشهادة العقل والشريعة.

٢ - حرية الإنسان ليست مطلقة.

٣ - حرية الإنسان ليست شركًا بالله.

٤ - القضاء معناه أسبقية العلم الإلهى.

٥ - التوكل ليس جبرية واستكانة، وإنما ثقة بالله فى السعى والعمل.

* يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(٢).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾(٣).

يفيد المثالان فى بيان مفهوم «الشورى» الذى يعد الركن الأول للنظام السياسى فى الإسلام.

وهنا لا بد من وقفة تأمل، حيث «نلاحظ أن كلمة الشورى ترد كصفة للمؤمن الذى يستجيب لنداء السماء ويقيم الصلاة ويتشاور فى أمور الحياة مع غيره فكانت صفة من صفات المؤمن أن يجعل التشاور جزءًا من سلوكه. كما وردت كلمة الشورى أيضًا بصيغة الأمر، وعلينا أن نلاحظ أيضًا السياق الذى وردت فيه الكلمة»(٤).

(٢) المنطق:

* وفى القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران: الآية رقم ١٥٩.

(٢) سورة الشورى: الآية رقم ٣٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية رقم ١٥٩.

(٤) راجع أميرة حلمى مطر، إمام عبد الفتاح إمام، سعيد إسماعيل على: دراسات فلسفية لطلاب الصف الثالث الثانوى ـ أدبى مستوى رفيع. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م) ص ص ٦١ ـ ٦٥.

(٥) سورة النساء: الآية رقم ٨٣.

يوضح هذا المثال القرآنى مفهوم الاستنباط الذى يتضمن: الاستدلال المباشر (مربع أرسطو)، القياس، الاستدلال الرياضى. . وكذلك أهمية أثناء التفكير.

* يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾(٢).

ويقول تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)﴾(٣).

تُلقى هذه الأمثلة القرآنية - وغيرها - ضوءًا ساطعًا على بعض العوامل التى تؤدى إلى صواب التفكير، مثل: التأنى وعدم التسرع فى إصدار الأحكام، ضبط العاطفة والانفعال، الموضوعية.

(٣) علم النفس:

* يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)﴾(٤).

ويقول تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٥).

ويقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾(٦).

تُلقى هذه الأمثلة القرآنية ضوءًا ساطعًا على النمو فى مرحلة ما قبل الميلاد - منذ بداية الحمل

---

(١) سورة الحجرات: الآية رقم ٦.
(٢) سورة القصص: الآية رقم ١٥.
(٣) سورة هود: الآيتان رقم ٤٥، ٤٦.
(٤) سورة المؤمنون: الآيات ١٢ ـ ١٤.
(٥) سورة غافر: الآية رقم ٦٧.
(٦) سورة الروم: الآية رقم ٥٤.

حتى وقت الميلاد - وكذلك مراحل النمو التى يمر بها الإنسان بعد الميلاد من الطفولة إلى الشيخوخة.

* يقول الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(٢).

ويقول تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠)﴾(٣).

يشير المثال الأول إلى ثلاثة دوافع هامة من دوافع حفظ الذات وهى دوافع الجوع والعطش وتجنب الحرارة (وكذلك البرودة) المفرطة، كما يشير أيضًا إلى دافع حب البقاء ودافع التملك. أما المثالان الثانى والثالث فيشيران إلى الدافع الجنسى، ودافع الأمومة (دافعا بقاء النوع).

* يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ..﴾(٤).

ويقول تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا..﴾(٥).

ويقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢)﴾(٦).

تؤكد هذه الأمثلة القرآنية وجود الفروق بين الناس، كما تتضمن أن هذه الفروق ترجع إلى تفاعل كل من العوامل الوراثية والبيئية(٧).

(١) سورة طه: الآيات ١١٧ ـ ١٢٠.
(٢) سورة الروم: الآية رقم ٢١.
(٣) سورة القصص: الآية رقم ١٠.
(٤) سورة الأنعام: الآية رقم ١٦٥.
(٥) سورة الزخرف: الآية رقم ٣٢.
(٦) سورة الروم: الآية رقم ٢٢.
(٧) راجع: محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس (مرجع سابق) ص ص ٢٥١ ـ ٢٥٤.

(٤) علم الاجتماع:

* يقول الله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾(١).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢)﴾(٢).

يثير المثال القرآنى الأول شعور الطلاب بمشكلة الانحراف، ويطرحها عليهم بعد وقفة تأمل فى صورة تساؤل ـ يثير الشك والشعور بالحيرة والارتباك ـ هو: هل حياة الترف مفسدة ومهلكة أيضًا معًا؟!.

أما المثال القرآنى الثانى فيدفع الطلاب إلى المقارنة والموازنة.. شتان بين رجلين: أما أحدهما فيتخبط فى ظلام ليل دامس، تتقاذفه الأهواء، وأما ثانيهما فيسير فى وضح النهار، على طريق معبَّد، ونحو غاية معينة.

* والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(٣).

يوضح هذا المثال القرآنى مفهوم «التغير الاجتماعى» الذى يشير إلى كل صور التباين والتحول التى شهدها مجتمع من المجتمعات خلال فترة زمنية.

* يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا..﴾(٤).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١)﴾(٥).

يمكن الاستعانة بهذه الأمثلة القرآنية لتنفير الطلاب من الإدمان؛ ليرى كل طالب كيف يدمر الإدمان صاحبه، ويشكل خطورة على المجتمع، وبالتالى يقتنع الطالب بضرورة مواجهته.

(١) سورة الإسراء: الآية رقم ١٦.
(٢) سورة الملك: الآية رقم ٢٢.
(٣) سورة آل عمران: الآية رقم ١٤٠.
(٤) سورة البقرة: الآية رقم ٢١٩.
(٥) سورة المائدة: الآيتان ٩٠، ٩١.

* يقول الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾[١].

يُلقى هذا المثال القرآنى ضوءاً ساطعًا على دور الإنسان فى تلوث البيئة، وكذلك حياته التى أصبحت مهددة بهذا التلوث الذى صنعه.

* يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ..﴾[٢].

ويقول تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)﴾[٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾[٤].

ويقول تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)﴾[٥].

تُلقى هذه الأمثلة القرآنية ضوءاً ساطعًا على قضية الحرب والسلام؛ فتجيب عن تساؤلات من قبيل: هل يمكن أن تكون الحرب مشروعة؟ وهل لها فوائد؟ ومتى يكون السلام؟ وما هى شروطه؟

* يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾[٦].

يؤكد هذا المثال القرآنى أن «الإنسان مدنى بطبعه»؛ فمن بديهيات الحياة ومسلماتها أن الإنسان لا يعيش وحده وأنه فى حاجة دائمًا إلى غيره.

والجدير بالذكر أن **المثال القرآنى قد يكون مثالاً حواريًا**، ويمكن الاستفادة منه فى تعليم التفلسف على النحو التالى:

* يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ

---

(١) سورة الروم: الآية رقم ٤١.
(٢) سورة الأنفال: الآية رقم ٦٠.
(٣) سورة الأنفال: الآية رقم ٦١.
(٤) سورة البقرة: الآية رقم ١٩٤.
(٥) سورة الحجرات: الآية ٩.
(٦) سورة الحجرات: الآية رقم ١٣.

الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾(١).

يبرز هذا المثال القرآنى الحوارى أهمية الفلسفة للفرد، من حيث تأكيد الإيمان والثقة بقدرة الله على أساس من الاقتناع العقلى بدلاً من المسلمات الموروثة من الآباء ودون مناقشة عقلية.

* والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٠٨) سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠)﴾(٢).

يمكن تصوير ذلك الحوار القرآنى، بما يفيد فى تعليم التفلسف (موضوع أساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة)، كما يلى:

المثـــال الشـــارح	المادة العلمية (أساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة)
دار حوار بين الأب وابنه كالآتى: الأب: سئل من ابنه.. هل سيدنا إبراهيم ذبح سيدنا إسماعيل؟ فأخذ يجيبه... الابن: وماذا حدث؟ الأب: فداه الله بذبح عظيم. الابن: ولِمَ فداه الله؟ الأب: لأن عَلَّمَ الأمة كيفية طاعة الأب، وهى فى نفس الوقت طاعة لله. الأب: جمع باقى أبنائه؛ ليحكى لهم القصة. الابن: ذهب إلى مدرسته وحكى لزملائه ما سمعه.	الاستجابة لتساؤلات الطفل. الثواب والعقاب (والثواب هنا موضع مثالنا). القدوة. المواقف المربية. الملاحظة والتقليد والمشاركة.

(١) سورة البقرة: الآية رقم ٢٥٨. (٢) سورة الصافات: الآيات: ٩٩ ـ ١١٠.

ثانيًا: المثال النبوى الشريف:

«استخدم الرسول (ﷺ) الأمثال لإثارة الانتباه، ولتجسيد المعانى المجردة فى صور محسوسة من أجل تقريبها إلى الأفهام. فالأمثال والتشبيهات تساعد كثيرًا من الناس على فهم المعانى المجردة التى يصعب عليهم فهمها»(١).

«وللرسول صلوات الله عليه قدرة معجزة على التشبيه والتمثيل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار، وتلك ميزة الرسل من قبل، لأن المرسلين فى مقام المعلمين، وأنجح ما يكون التعليم إذا كان على طريقة التمثيل والمحاورة»(٢).

إن هذه الخزانة من المعرفة المتمثلة فى الأحاديث النبوية الشريفة، يمكن أن تكون أمثلة شارحة لكثير من موضوعات منهج المواد الفلسفية.. من ذلك ما يلى:

(١) الفلسفة:

* يقول الرسول(ﷺ): **«ما خلق الله - عز وجل - أكرم عليه من العقل»**.

يفيد هذا المثال النبوى الشريف عند تدريس موضوع «التفكير الإنسانى وأساليبه»، للإشارة إلى تكريم العقل، وبيان أهمية التفكير فى حياة الإنسان.

* يقول الرسول (ﷺ): **«إن الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق الناس بها»**.

يفيد هذا المثال النبوى الشريف فى توضيح المعنى الاصطلاحى لكلمة الفلسفة.

والواقع أن الفلسفة - كظاهرة إنسانية - متأصلة فى أعماق النفس الإنسانية تدفع دفعًا قويًا إلى معرفة حقائق الوجود الكبرى، وما أصدق أرسطو حين قال: (فلنتفلسف إذا اقتضى الأمر أن نتفلسف، فإذا لم يقتض الأمر التفلسف وجب أن نتفلسف لنثبت أن التفلسف لا ضرورة له)!.

ومن هنا أرانى فى حاجة إلى تقديم تعريف للفلسفة يتخطى حدود المذاهب، ويتجاوز واقع العصور بحيث يقترب من المفهوم العام الشامل.

وهذا التعريف يكمن فيما يلى:

الفلسفة هى البحث عن الحقيقة مطلقًا فى الألوهية أو الطبيعة أو الإنسان بنظرة عقلية مجردة.

---

(١) راجع: محمد عثمان نجاتى: الحديث النبوى وعلم النفس. (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ص ص ١٩٣ - ١٩٥.

(٢) راجع: أحمد حسن الباقورى: قطوف من أدب النبوة.. الجزء الثانى. (القاهرة: كتاب اليوم، ١٩٨٢م) ص ص ١٣٢، ١٣٣.

ويقوم هذا التعريف على ثلاثة أصول:

١ - البحث عن الحقيقة: فالفلسفة بحث عن الحقيقة وليست هى الحقيقة بعينها، وهى روح وثابة، وحوار دائم، وتساؤل مستمر قد يصل إلى الجواب وقد يبقى محتاجًا إليه.

٢ - فى الألوهية أو الطبيعة أو الإنسان: فهذه هى موضوعات الفلسفة قد تجتمع وقد تنفرد، ولا تخلو فلسفة منها.

٣ - بنظرة عقلية مجردة: وذلك لتمييز الفلسفة عن العلم التجريبى الذى يخضع لتجربة المعمل بملاحظاتها وفروضها وتحقيقاتها»[١].

* يقول الرسول (ﷺ): «**ما من أدمى إلا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لأنه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر له ذنوبه له فضل يدخل به الجنة**».

ويقول (ﷺ): «**سلوا الله تعالى العفو والعافية واليقين فى الدنيا والآخرة**».

ويقول (ﷺ): «**اليقين هو الإيمان كله**».

«من هذه النصوص نتبين اهتمام الدين بالدعوة إلى اليقين. وحرص القرآن على جعله وصفًا للصفوة من المؤمنين»[٢]؛ فقال تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ**﴾[٣].

* يقول الرسول (ﷺ): «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**».

يوضح هذا الحديث الشريف «نظرية كسب الأفعال» التى وضعها «أبو الحسن الأشعرى» لتفسير حرية الإرادة الإنسانية، وخلاصتها كما يلى: إن الكسب عند الأشعرى معناه الاقتران أو التلازم بين إرادة العبد ورغبته من جهة، وخلق الله تعالى لأفعال هذا العبد من جهة أخرى، حيث يصبح الفعل مكتسبًا للعبد حسب إرادته ونيته دون أن يكون خالقه.

* يقول الرسول (ﷺ): «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**».

---

(١) محمد سيد أحمد المسير: «المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه». (رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر، (منشورة). دمشق، بيروت: مؤسسة علوم القرآن. المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) ص ص ٢٥، ٢٦.

(٢) محمد إبراهيم الفيومى: الإمام الغزالى وعلاقة اليقين بالعقل. (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٦م) ص ٢٠٣.

(٣) سورة الذاريات: الآية رقم ٢٠.

يلقى هذا المثال النبوى الشريف ضوءًا ساطعًا على أحد الأسس المهمة التى قامت عليها نظرية الإمام محمد عبده فى الحرية وهو: التوكل ليس جبرية واستكانة، وإنما ثقة بالله فى السعى والعمل.

وهنا لا بد من وقفة تأمل، ونتساءل: ما الفرق بين التوكل والتواكل؟

* يقول الرسول (ﷺ): « الحرب خدعة».

يعزز هذا المثال النبوى الشريف ما ذهب إليه كثير من الفلاسفة الذين وجهوا سهام النقد إلى مذهب الواجب العقلى عند «كانط»، رغم سمو هدفه ونبل غايته فى الارتقاء بالأخلاق الإنسانية.

إن تعريف الواجب عند «كانط» هو ضرورة أداء الفعل احترامًا للقانون العقلى فى ذاته، فالواجب هنا مرادف للقانون، والقانون المقصود هنا هو العقل بمبادئه المطلقة.

ويتصف الواجب الأخلاقى عند «كانط» بالصرامة العقلية الجامدة، ويرفض الاستثناءات فى القواعد الخلقية، رغم أن الاستثناء قد يكون من صميم الفعل الخلقى.

فعندما يقع الجندى أسيرًا فى أيدى الأعداء، فإنه لا بد أن يكذب عليهم حتى لا يفشى أسرار وطنه الحربية، لكن من وجهة نظر الفيلسوف الألمانى «كانط» يجب أن يقول الصدق، ويفشى أسرار وطنه للعدو. . . ليصبح بذلك رجلاً أخلاقيًا مثاليًا يقول الصدق لذاته دون أى منفعة.

ضع نفسك مكان الجندى الأسير لحظة، فهل كنت:

١ - تكذب على الأعداء - مهما نالك من أذى - تحقيقًا للمصلحة العامة.

٢ - تفشى أسرار وطنك الحربية؛ حتى لا تتعرض للأذى.

٣ - تفشى أسرار وطنك الحربية للعدو؛ لتصبح بذلك رجلاً أخلاقيًا يقول الصدق لذاته.

٤ - تفشى بعض أسرار وطنك الحربية للعدو، وتخفى البعض الآخر.

ومن المهم أن نشير إلى أن الإسلام قد أثَّم الكذب، ولكنه - مع ذلك - رخص به فى ثلاث حالات. . ما هى؟

وهنا لابد من وقفة تأمل، ونتساءل: هل هناك ما يسمى بالكذب الأبيض والكذب الأسود؟!! وهل مقولة «الكذب مالوش رجلين» مقولة صحيحة؟

* يقول الرسول (ﷺ): **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»**.

ويقول الرسول (ﷺ): **«من عمل بما علم ورثّه الله علم ما لم يعلم»**.

يفيد المثالان فى بيان انتقال الإمام الغزالى من الشك إلى اليقين والإيمان.

(٢) المنطق:

* يقول الرسول (ﷺ): «**اعقلها وتوكَّل**».

ويقول (ﷺ): «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخية ما يحب لنفسه**».

ويقول (ﷺ): «**الكلمة الطيبة صدقة**».

ويقول (ﷺ): «**المسلم مـن سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**».

تُلقى هذه الأحاديث النبوية الشريفة - وغيرها - ضوءًا ساطعًا على بعض العوامل التى تؤدى إلى صواب التفكير، وبالتالى تجنب طلابنا الوقوع فى عوامل خطأ التفكير مثل: العاطفة والانفعال، المصلحة الخاصة، عدم الدقة فى استخدام اللغة. . وغيرها

(٣) علم النفس:

* يقول الرسول (ﷺ): «**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يُحْذيك (يهديك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تصيبك منه رائحة كريهة**».

يفيد هذا المثال النبوى الشريف عند تدريس موضوع «الشخصية» (تأثير الأقران)، لبيان آثار الصحبة الصالحة والصحبة السيئة.

* يقول الرسول (ﷺ): «**رحم الله امرأً عرف قدر نفسه**».

يفيد هذا الحديث الشريف عند تدريس موضوع «القدرات المتخصصة»؛ لتأكيد أن الشخص إذا عرف قدراته - مدى كل منها وحدودها - أمكنه أن يسترشد بهذه المعرفة فى توجيه نفسه الوجهة التى تتفق مع هذه القدارت.

* يقول (ﷺ): «**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**».

ويقول (ﷺ): «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**».

ويقول (ﷺ): «**اطلبوا العلم ولو فى الصين**».

تفيد هذه الأمثلة النبوية الشريفة عند تدريس موضوع «التعلم»، لبيان ضرورته وأهميته.

إن موضوع التعلم يحتل منزلة خاصة فى حياة الإنسان. وهنا لابد من وقفه تأمل، ونتساءل: ما الفرق بين التعلم والتعليم؟

* يقول الرسول (ﷺ): «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**».

ويقول (ﷺ): «**.. فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

ويقول (ﷺ): «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبوه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه... الحديث».

في هذه الأمثلة النبوية الشريفةإشارة إلى تأثير العوامل الوراثية والعوامل البيئة.

ومن المهم التأكيد على أن الوراثه لا تصل إلى مداها الصحيح إلا في البيئة المناسبة لها. وفي ضوء ذلك يقرر حامد زهران[١] مانصه: «إننا يجب أن نعمل حسابنا أن «الطفل = الوراثة X البيئة الطبيعة والكيماوية (الرحم) × البيئة الخارجية». ومعروف أنه ليس في الإمكان تغيير المحددات الوراثية للطفل ولكن من الممكن تهيئة العوامل البيئية والجو المناسب للنمو النفسي السوى».

* يقول الرسول (ﷺ): «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع... الحديث».

ويقول (ﷺ): «إن الله تبارك وتعالى يقول: الصوم لي وأنا أجزى به، وللصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه.. الحديث».

يشير الحديثان إلى العلاقة بين الدافع والانفعال؛ فإشباع الدافع يكون مصحوبًا عادة بحالة وجدانية سارة، وعدم الإشباع يكون مصحوبًا بحالة وجدانية مكدرة.[٢]

* يقول الرسول (ﷺ): «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

يُلقى هذا المثال النبوى الشريف ضوءًا ساطعًا على الفروق الفردية الكثيرة بين الناس، في طباعهم وأخلاقهم وخصالهم وقدراتهم البدنية والعقلية[٣].

* يقول الرسول (ﷺ): «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعلية بالصوم فإنه له وجاء».

يشير هذا المثال النبوى الشريف إلى اعتراف الدين بالغريزة الجنسية وتوجيهها، أي تأكيد مدى الحاجة إلى التربية الجنسية.

«إن الدين يحث على السلوك الجنسى الحلال. فلقاء الأزواج حلال مقدس يباركه الله والأهل والمجتمع وفيه ثواب وإحسان وعفة وراحة نفسية. والدين يضع الاحتياطات لسلامة الغريزة الجنسية مثل العفة والبعد عن المثيرات كلمة أو صورة أو حقيقة ملموسة، وغض البصر وستر

(١) حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو «الطفولة والمراهقة». (القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م) ص٩١.

(٢) محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوى وعلم النفس. (مرجع سابق) ص ص ٣٩، ٤٠.

(٣) المرجع السابق: ص ص ٢٥٣ ـ ٢٥٩.

العورة وعدم الخلوة بالأجانب واحترام البيوت وحسن الظن بالناس والبعد عن الأحاديث التى تتناول الأعراض وتغليب العقل على الهوى والشهوة. والدين أيضًا يعالج الانحرافات السلوكية بالفضائل المضادة، فهو يعالج الانحرافَ الجنسى بالعفة، والجهلَ بالتعليم... وهكذا، مع ضرورة توافر الإرادة والعزم والاستعانة بالله»[١].

(٤) علم الاجتماع:

* يقول الرسول (ﷺ): «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

وفى هذا المعنى يقول الرسول (ﷺ) أيضًا: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.. الحديث**».

وهكذا من خلال هذا المثال النبوى الشريف وذاك، يمكن تمثيل «البناء الاجتماعى» الذى هو بمثابة «كل مترابط ومتفاعل من أنماط الجماعات الاجتماعية والنظم الأساسية والأدوار التى يزاولها الأفراد والجماعات وما يقوم بينهم من علاقات اجتماعية متبادلة».

* يقول الرسول (ﷺ): «**الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى**».

يفيد هذا المثال النبوى الشريف عند تدريس موضوع «حقوق الإنسان»؛ فلقد جاءت أحكام الشريعة الغراء بالمساواة بين البشر لأول مرة، بين الغنى والفقير، والأسود والأبيض، والعربى والعجمى. كذلك أرست قواعد العدالة فى الحقوق والواجبات.

وهنا لابد من وقفة تأمل، ونتساءل: هل من المنطقى أن تتقدم المطالبة بالحقوق على أداء الواجبات؟!!

* يقول الرسول (ﷺ): «**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابتة سراءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».

يفيد هذا المثال النبوى الشريف فى نقد ما ورد بالكتاب المدرسى أن «المستقبل ليس خيرًا كله».

وهنا لابد من وقفة تأمل، ونتساءل: أين ما ورد بالكتاب المدرسى أن «المستقبل ليس خيرًا كله» من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿.. **وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**..﴾[٢]؟! وهل هناك فرق بين الاهتمام بالمستقبل والاستغراق فيه؟!

---

(١) حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو «الطفولة والمراهقة». (مرجع سابق) ص ص ٤١٨، ٤١٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٨.

(٥) التربية الوطنية (القومية):

* يقول الرسول (ﷺ): **«النظافة من الإيمان»**.

يفيد هذا الحديث النبوى الشريف عند تدريس موضوع «النيل وواديه العظيم»؛ لإنماء بعض القيم المرغوبة مثل: النظافة كقيمة، قيمة التعاون من خلال الممتلكات العامة.. ومن هنا تبرز أهمية نهر النيل بالنسبة إلى مصر والمصريين.

* ومن روائع تشبيهاته عليه السلام قوله: **«إن قومًا ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع، فشق رجل منهم موضعه بفأس، فقالوا له: ما تصنع؟ قال هو مكانى أصنع فيه ما أشاء، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا»**.

فى هذا الحديث مثال جيد واضح المعنى، يُجسّد أهمية الوحدة العربية فى صورة محسوسة يسهل فهمها؛ فهى نداء تاريخ ودعوة مستقبل وضرورة مصير.

وما أجمل ما ذكره «الباقورى»[١] عن مثال السفينة الذى تضمنه الحديث، حيث يقول ما نصه: «والسفينة التى ضربها الرسول مثلاً هى اليوم دنيا الإسلام والعروبة، تقسمها الأخوة والبنون فى عهود الضعف والانحلال، فصار لكل منهم وطن ودولة، لكن هذه الأوطان المتعددة تجمعها دنيا واحدة كما تجمع السفينة مواضع الركاب، فكل وطن وإن استقل بنفسة مرتبط فى قوام حياته بغيره، فهو حرى ألا يشقى بحريته الوطن الجمع، والوطن الجمع حرى ألا يغرق فى عبابه الوطن المفرد. وكأن الرسول (ﷺ) بما أتاه الله من ألمعية الذهن وإشراق الروح كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق فضرب هذا المثل لزعماء الدول العربية لعلهم يتذكرون فيتدبروا. وهذه هى بلاغة الإلهام والفيض، تكشف الحجب بنور الله، وتخترق الغيوب بنفاذ البصيرة، وترسل الكلمة من فيض الخاطر، وعفو البديهة، فتكون حكمة الحاضر ونبوءة المستقبل».

ثالثًا: المثال الفلسفى:

«إن الاستدلال بالمثال طريقة مقبولة، ولم ينقطع العلماء والفلاسفة عن استغلالها، وإن طاليس الذى قال بأن أصل الكون ماء، وعده أكثر المؤرخين من أجل ذلك أول الفلاسفة وأول العلماء، لم يخرج عن التمثيل، أو قياس الغائب على الشاهد. ويمكن القول أن هذا التمثيل هو الأساس الأول فى صرح العلم والفلسفة»[٢].

---

(١) أحمد حسن الباقورى: قطوف من أدب النبوة.. الجزء الثانى (مرجع سابق) ص ١٣٣.

(٢) راجع: الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية. (الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م) ص ص ٤٨ ـ ٦٢.

وإذا كانت «الفلسفة قد أثرت طرق التدريس، إذ استفادت من مناهج الفلاسفة فى تناول موضوعاتهم، خاصة وأن كثيرًا منهم كان معلمًا وصاحب مدرسة. وكان أثر فلاسفة اليونان أشمل وأقوى. وعلى سبيل المثال، فلقد قدم سقراط طريقة الحوار فى تدريس الفلسفة والمواد الإنسانية عمومًا. وقدم أرسطو أفضل عرض لطريقة المحاضرة، فقد كان يثير حب استطلاع تلاميذه بأسئلة حول الموضوع، ثم يوضح آراء السابقين وينتهى إلى بيان مذهبه فيها»(١). «فإن الاستدلال بالمثال، عندما يقوم على أمثلة متعددة، يصبح استقراء، هو كذلك من جملة طرائق الاكتشاف الفلسفية»(٢).

وعندما نراجع تاريخ الفلسفة والعلم، نجد كثيرًا من الفلاسفة والمفكرين والعلماء قد لجئوا إلى التمثيل . . يتضح ذلك من النماذج التالية:

(١) الفلسفة:

* لاحظ «هيرقليطس» التغير فى الوجود، ونادى به. ولقد عبر بأسلوب قوى رائع غنى بالصور والتشبيهات، عن مظاهر التغير فى الوجود التى يختلط فيها الموت مع الحياة. ولا يسعنا إلا أن نذكر هنا عبارته المشهورة: «**كل شىء يسيل ولا شىء يبقى، والإنسان لا ينزل النهر مرتين لأن المياه تتجدد باستمرار**».

* جعل السوفسطائيون إحساسات الفرد المتغيرة هى مصدر معرفته، وعززوا وأيدوا ودعموا ذلك بأمثلة من الواقع: «**أليس يحدث أن هواء بعينه يرتعش منه الواحد ولا يرتعش الآخر؟**». فالعبرة عندهم إذن بواقع الحال كما تنقله إحساسات الفرد له.

ومن وجهة نظر السوفسطائيين «**الجو يمكن أن يكون حارًا وليس حارًا**»؛ لأنهم أسسوا المعرفة على الإحساسات المتغيرة للفرد وبالنسبة لجميع الأفراد، وعلى ذلك قد يكون الجو حارًا بالنسبة إلى فرد، وليس حارًا بالنسبة إلى فرد آخر. ولهذا يقول بروتاغوراس: «**الإنسان مقياس كل شىء**».

* «سقراط فيلسوف يونانى، حياته هى فلسفته، نشأ من أب نحات، وأم قابلة، ولقد عبر بأسلوب قوى رائع عن منهجه «منهج التهكم والتوليد» مستعينًا فى ذلك بالتمثيل حيث يقول: «**كما كانت أمى تولد الأطفال من بطون الأمهات فأنا أولد الحقائق من عقول الناس!!**».

واتخذ سقراط لفلسفته شعار: «**اعرف نفسك بنفسك**»(*)، «حكمة نادى بها سقراط، وجاهد

---

(١) محمد سعيد أحمد أحمد زيدان: «أثر الطريقة السقراطية على تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوى الأدبى فى الفلسفة». (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ـ جامعة طنطا، ١٩٨٨م) ص٢.

(٢) الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية. (مرجع سابق) ص ٦٢.

* ينسب هذا المثل إلى الفيلسوف اليونانى Thales. ويقابله فى العربية المثل القائل: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّه». . راجع: مُنير البَعلبكى: المورد . . قاموس إنجليزى ـ عربى. (مرجع سابق) الملحق ص ٥٦.

من أجلها، فوجه الفلسفة وجهة غير التى كانت عليها وأنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض - كما وصفه بذلك الفيلسوف الرومانى شيشرون (١٠٦ - ٤٣ق.م)»[١].

فالفلسفة قبل سقراط كانت تهتم بدراسة الطبيعة الخارجية. وبعبارة أخرى كان الوجود الخارجى هو موضوع دراسة الفلسفة. أما سقراط فقد وجه الفلسفة وجهة جديدة وأراد للفكر الفلسفى أن يغوص فى أعماق الطبيعة البشرية والنفس الإنسانية.

واحتل البحث الأخلاقى مكان الصدارة فى فلسفة سقراط حتى قال البعض عنه إنه مؤسس علم الأخلاق، ولجأ إلى التمثيل حيث يقول: **«الفضيلة علم والرذيلة جهل»**.

«قضية آمن بها سقراط وأفلاطون، غير أن سقراط جعلها عامة وأذن بها فى الناس حيثما كانوا فى السوق أو الشارع، فى البيت أو المعبد.. لكن أفلاطون عمق الحكمة وسما بالفضيلة وجعلها أرستقراطية عقلية حتى أُخذ عليه أن الفضيلة عنده قاصرة على الفلاسفة الذين خبروا الحياة علمًا وعملاً وتنسموا صورة الخير الأسمى وامتلكوا جوهر الحقيقة العليا»[٢].

وفى الحق فإن القضية القائلة: «الفضيلة علم والرذيلة جهل» لها نصيب من الصحة لاعتبارات منها[٣]:

١ - الأعمال بالنيات ولا تتوافر نية الخير إلاّ بعد العلم بخيريته.

٢ - عشوائية فعل الخير لا تسمو به إلى مرتبة فضائل الأخلاق.

٣ - إن الشرير لا يريد الشر لذاته وإنما يعمله لخير يؤمله فى زعمه. فالسارق يوهم نفسه بالذكاء والشجاعة، والمتطاول على الناس يُرضى فى نفسه الغرور والكبرياء.

٤ - كثير من الأشرار يعملون الشر نتيجة خطأ فى الموازنة وجهل بالعواقب.

٥ - إن أفلاطون لم يهمل العمل والخبرة الأخلاقيه، بل قد أكد ضرورة التربية منذ حداثة السن، واجتياز تجارب الحياة بنجاح، وقمة الفضائل عنده هى التوجه إلى عالم المثل ثم العودة إلى كهف الحياة للممارسة والتطبيق.

٦ - ومسك الترجيح لتلك القضية ما ساقه المفسرون فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ

(١) محمد سيد أحمد المسير: «المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه». (مرجع سابق) ص ١٢١.
(٢) المرجع السابق: ص ١٣٧.
(٣) نفس المرجع السابق: ص ١٣٨.

لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾(١).

فقد روى عن مجاهد: «من عصى اللَّهَ فهو جاهل حتى ينزع».

وقال قتادة: «أجمع أصحاب رسول الله (ﷺ) على أن كل ما عُصى به الله فهو جهالة، عمداً كان أولم يكن، وكل من عصى الله فهو جاهل؛ وحكى الله تعالى قول يوسف عليه السلام لإخوته: «هل علمتُم ما فعلتُم بيوسفَ وأخيه إذْ أنتم جاهلون» فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصية الله تعالى.

* «وقد لجأ «أفلاطون» فى محاوراته إلى الأنموذج، وأسند اليه دوراً مهمًا فى دراسة الواقع وفهمه»(٢). لقد استخدم المثل الشارح فى توضيح رأيه فى المعرفة الحسية فيما ذكره عن **أسطورة الكهف** أو بتعبير أدق لتشبيه الكهف.

وهذا التشبية أو الكهف الأفلاطونى يصور حالة النفس الإنسانية بعد حلولها من عالم المثل إلى الجسد، مستهدفًا أن يعمل الإنسان على الخروج من ظلمة الكهف (العالم المحسوس) ليرى نور الخير والحقيقة (عالم المثل).

«ومنذ أن اتخذ أفلاطون من الكهف تشبيهًا لعرض منهجه الفلسفى - أصبح له تاريخ حضارى ذلك أن الكهف من حيث الموقع الجغرافى والتكوين الجيولوجى مكان ملائم لإثارة خيال الإنسان وقوى التأمل فيه، وعلى مدى العصور كان الكهف ملجأ للإنسان من عوائل الطبيعة، كما كان رمزًا للرفض الفردى لأوضاع اجتماعية ونظم سياسية، ويحدثنا التاريخ عن قصة أصحاب الكهف التى حكاها القرآن الكريم عن فتية آمنوا بربهم وآثروا الفرار بدينهم من بطش قومهم وجبروت حكامهم فأووا إلى الكهف ولبثوا فيه ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا.

وفى التاريخ الإسلامى نجد غار حراء فوق قمة جبل النور، حيث تلقى محمد (ﷺ) رسالة الحق والنور المبين، وكذا غار ثور حيث نصر اللّه عبده محمداً - عليه الصلاة والسلام - إذ كان ثانى اثنين فيه وأعين الرقباء تتلمس آثاره، فأغنت عناية اللّه عن الدروع والحشود.

وفى الفكر الفلسفى نرى فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) ينادى بالتخلص من أوهام الكهف، لتكوين العقل الجديد ويعنى بها الآثار السيئة للطبيعة الفردية المنحرفة، والتربية الفاسدة، والعلاقات الاجتماعية الشاذة»(٣).

---

(١) سورة النساء: الآية رقم ١٧.

(٢) الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية. (مرجع سابق) ص ص ٥٤، ٥٥.

(٣) محمد سيد أحمد المسير: «المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه». (مرجع سابق) ص ص ٨٧، ٨٨.

وهذا التشبية أو الكهف الأفلاطونى يرمز إلى عدة اتجاهات فى التربية والاجتماع. ما هى؟ «وباختصار فإن كهف أفلاطون، يمثل ملحمة فكرية رائعة تصور الصراع الدائم لقيم الحق والخير والجمال، فى مواجهة طواغيت البشر وأساطيرهم»(١).

وإذا كان أفلاطون يرى أن نظام الحكم الأمثل هو الذى يحقق **«العدالة الدائمة»** بين المواطنين الذين ينتظمون فى جماعة لتحقيق أغراض معيشية واحدة، فإن ثراسيماخوس (أحد السوفسطائيين) يسخر من القول بوجود ارتباط بين العدالة والفضيلة؛ لأن **«العدالة فى رأيه هى مصلحة الأقوى»**. وقد استعان فى بيان رأيه بالتمثيل حيث يرى: **«أن من يقول أن الحاكم يضع فى اعتباره مصلحة الرعية كمن يذهب إلى أن راعى الغنم يرعاها لمصلحتها هى وتلك سذاجة بالغة! لأن راعى الغنم إنما يعتنى بها لمصلحته هو، وتلك هى الحال نفسها بين الحاكم والرعية، وذلك يعنى أن العدالة هى دائما مصلحة الأقوى، والأضعف هو الذى يدفع الثمن، والظلم هو أن يعمل الضعيف من أجل منفعة الأقوى وسعادته»**.

وهنا لابد من وقفة تأمل، ونتساءل: أى الرأيين تؤيد: رأى ثراسيماخوس أم رأى أفلاطون؟ ولماذا؟

* وفى تعريف «الفضيلة»، يلجأ فيلسوف اليونان الشهير أرسطو إلى المثال، فيقول: **«إن الفضيلة وسط بين رذيلتين.. إفراط وتفريط»**. الفضيلة هنا هى (الشجاعة) التى هى وسط بين الطرفين المقبوحين: التهور والجبن.

ولبيان مكانة المرأة فى الأسرة والمجتمع، يلجأ أرسطو - أيضًا - إلى التمثيل فيقول: **«إن المرأة تقع فى منزلة وسط بين الحر والعبد»**.

هنا لابد من وقفة تأمل مع الطلاب، ونتساءل: ما المبررات التى استند إليها أرسطو فى هذا الرأى؟ وإذا كان هذا هو رأى أرسطو فى المرأة، بينما المثل الشعبى المصرى يقول **«إن كل عظيم وراءه امرأة»**، فأى الرأيين تؤيد؟ ولماذا؟

* وقد بدأ الإمام الغزالى بالشك فى الحواس، واضطر إلى رفضها وطرحها جانبًا. ويضرب مثالاً لذلك **بالكوكب حين ننظر إليه فى السماء فنراه فى حجم الدينار، بينما الأدلة العلمية تثبت أنه أكبر من الأرض**، لذلك لا يقين فى المعرفة الحسية.

* ويلجأ ابن رشد أشهر مدافع عن الفلسفة فى تاريخ الإسلام إلى التمثيل ليوضح اعتراضه على كل من يريد أن يمنع «أهل النظر» من النظر فى كتب الحكمة، فيقول: **«إن مثل من منع النظر**

(١) للمزيد من التفاصيل عن كهف أفلاطون وما يمثله من اتجاهات تربوية.. راجع:
- المرجع السابق: ص ص ٨٣ - ٨٥.

فى كتب الحكمة من هو أهل لها من أجل أن قومًا من أرذل الناس قد يظن بهم ضلوا من قبل (أى بسبب) نظرهم فيها مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات لأن قومًا شرقوا به فماتوا ذلك لأن الموت عن الماء بالشرق أمر عارض وعن العطش ذاتى وضرورى»[١].

* «ونجد التمثيل فى قلب العمل الديكارتى، فله عند ديكارت قيمة منهجية وتفسيرية، ويلجأ إليه بسهولة. إن الصورة التى ترجع المجهول إلى المعلوم أداة فكرية جوهرية. ولا يفتر ديكارت عن استعمال التمثيل»[٢]. ومن ذلك ما ذكره عن **الشيطان الماكر** الذى يُوسوس له ليضله عن حقيقة ذاته، وكذلك **سلة التفاح** التى لابد من تفريغها لفحص محتوياتها تفاحة تفاحة قبل إعادة ملئها.

شبه «ديكارت» شكه المنهجى المؤقت بمثال «**سلة التفاح**» فقال: **«إذا كانت لدى شخص ما سلة مليئة بالتفاح، بعضه سليم والبعض الآخر فاسد، فماذا يفعل هذا الشخص لكى يطهر سلته من الفساد ويمنع تسربه إلى بقية التفاح السليم، إن أصوب طريقة هى أن يفرغ هذا الشخص السلة تمامًا من كل ما فيها من تفاح، وبعد ذلك يفحص التفاح واحدة بعد الأخرى، لكى يعيد السليمة فقط إلى السلة، ويلقى بالفاسدة خارجها، وحيث يضمن بعد ذلك أن كل ما تحويه السلة من التفاح سليم تمامًا».**

فى هذا المثال نجد ديكارت قد شبه العقل البشرى بالسلة، وشبه الأفكار بالتفاح، ورأى أن بعض الأفكار الموجودة فى العقل خاطئة، بينما البعض الآخر سليم، وكلها مختلطة ببعضها، لذلك يجب أن نطهر عقولنا تمامًا بعملية شك مؤقتة، نلقى فيها بكل ما فى عقولنا من أفكار إلى الخارج ونرفضها كلها، تمهيدًا لأن نعود بعد ذلك إلى فحصها فكرة فكرة، ثم نقبل الصحيح منها ونرفض الخاطىء.. وحيث يستأنف عقل الإنسان بعد ذلك مسيرته فى طريق اليقين وهو مطمئن إلى سلامة اتجاهه»[٣].

* وفى توضيحة لخصائص الحاسة الخلقية التى تتمثل فى أنها: معنوية باطنية، فطرية عامة، يمكن تنميتها، تلقائية فى تمييز الخير، مستقلة بذاتها، تحمل جزاءها فى باطنها.. يلجأ «إيرل شافتسبرى» إلى الأمثلة الشارحة، ومنها المثال التالى عن **حب النظافة** وكيف أنه يشبه تمامًا حب الخير المقصود فى مذهبه:

---

(١) نقلاً عن: زكى نجيب محمود وآخرون: مسائل فلسفية للصف الثالث الأدبى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٨٤) ص ٦٢.

(٢) الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية. (مرجع سابق) ص ٥٦.

(٣) سماح رافع محمد، محمد مصطفى البسيونى: الفلسفة ومشكلات الإنسان للصف الثالث «أدبى».. مراجعة محمد أبو الوفا التفتازانى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م) ص ٤٥.

١ - إذا سألنى شخص: لماذا تتجنب أن تكون قذراً وأنت بعيد عن الناس؟ قلت له إننى أحب النظافة لذاتها، ولأن لى أنفًا تشمئز من شم القذارة.

٢ - فإذا قال لى: افترض أنك مصاب ببرد شديد، وأن أنفك لا تستطيع أن تشم الروائح، قلت له إننى بمجرد رؤية نفسى قذراً أتضايق وأسعى لأن أكون نظيفًا لكى أشعر بالراحة.

٣ - فإذا قال لى: افترض أيضًا أنك فى مكان مظلم جدًا لا ترى فيه جسمك إطلاقًا، وذلك إلى جانب عدم قدرتك السابقة على الشم، قلت له إننى فى هذه الحالة سأظل أنفر من القذارة لأن إحساسى الداخلى بأننى قذر سوف يسبب لى النفور والضيق والاشمئزاز، إلا إذا كانت طبيعتى نفسها فاسدة بسبب سوء التربية منذ الطفولة، وأنا حينئذ لن أحترم نفسى.

وينتقل «شافتسبرى» من هذا المثال إلى ذكر أمثلة أخرى متنوعة فى مجال الأخلاق، يؤكد بها ضرورة أن يمارس الإنسان الخير ويطلب الفضيلة لذاتها، تحقيقًا للراحة النفسية الداخلية، فيقول: **«إن الإنسان لابد أن يكون شريفًا مهما كانت أمامه الفرصة ليكون دنيئًا ولو بعيداً عن الناس. كذلك لابد أن يحب الإنسان الأمانة والعدل وغيرهما من الفضائل الأخرى، لأن طبيعة الإنسان وحاسته الخلقية الداخلية كلها تدفعة تلقائيًا إلى هذه الفضائل التى يدركها بالحدس المباشر، والتى تحمل فى ذاتها جزاءها المتمثل فى الشعور بالراحة النفسية والرضا الداخلى»**[1].

* «كانط» من أعظم الفلاسفة الألمان، عاش فى عصر من أعظم عصور الفكر فأطلقوا عليه اسم «عصر التنوير».. قدم فلسفته مستعينًا فى ذلك بالتمثيل؛ حيث أتى فى الفلسفة بثورة تشبة الثورة العلمية التى جاء بها عالم الفلك الكبير كوبرنيقوس حين خالف الرأى السائد فى حركة الأفلاك والكواكب. وكان الرأى السائد لدى التجريبيين من أمثال «لوك» و «هيوم» أن كل معرفة تأتينا من التجربة وأن أفكارنا مردها إليها، فجاء «كانط» مخالفًا لهذا الرأى ليقول إن التجربة تنتظم وفقًا لتصورات الذهن (الثورة الكوبرنيقية عند كانط).

يقول كانط: **«عندما رأى كوبرنيقوس أنه لن ينجح فى تفسير حركات السماء وهو يسلم بأن مجموعة النجوم تتحرك حول المشاهد (الأرض) حاول أن ينجح فى جعل المشاهد نفسه يدور حول الكواكب. وفى الميتافيزيقا يمكننا أن نقوم بنفس المحاولة فيما يتعلق بمعرفة الموضوعات فإذا كانت المعرفة يجب أن تنتظم وفقًا لطبيعة الموضوعات فأننى لا أرى كيف يمكن معرفة أى شىء قبليًا (أى قبل التجربة)، أما إذا كان الموضوع على العكس ينتظم وفقًا لقدرة الذهن فإننى أستطيع أن أتمثل جيداً هذا الإمكان»**. وهكذا استطاع أن يحقق بدوره ثورة كوبرنيقية فى مجال الفلسفة وثورة

---

(١) المرجع السابق: ص ص ١٠٩، ١١٠.

تصحيح الأوضاع فى مجال المعرفة، فالإنسان لا يعيش فى العالم كموضوع أو كشىء من الأشياء الموجودة فيه بل لينظم العالم ويخضعه لعقله وإرادته[١].

ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالى: ترى ناراً تشتعل فى منزل، فأنت لا ترى إلا (النار - المنزل) هذه جزيئات محسوسة تمثل مضمونًا حسيًا، وفى العقل قالب عقلى هو مقولة العلية (أ علة ب) فتتم المعرفة على النحو التالى (النار أحرقت المنزل)، فأنت إذن صببت المضمون الحسى فى قالب (العلية) فحدثت المعرفة. وهكذا جعل «كانط» الإنسان لا يعيش فى العالم كشىء من أشيائه بل ينظم العالم ويخضعه لعقله.

* وفى بيان العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والعلم، استعان «برتراندرسل» بالمثال الشارح، فيقول: **«إن المعرفة الفلسفية لا تختلف فى جوهرها عن المعرفة العلمية، فليس هناك من ينبوع تغترف منه الفلسفة ولا يغترف منه العلم»**[٢].

* وفى محاولة رد نشأة الفلسفة إلى الشرق القديم، يلجأ أنصار هذا الفريق إلى التمثيل. يقول «هنرى توماس»[٣]: **«حب الحكمة كالشمس تمامًا بزغ نوره فى الشرق، ثم ما لبث أن انتشر تجاه الغرب، وليس فى وسعنا أن نفهم فلسفة اليونان فهمًا تامًا إلا إذا عرفنا أنها مدينة للفلسفة - أو على الأقل على صلة بالفلسفة - فى مصر وفارس والهند والصين وفى العهد القديم»**.

* والواقع أن التفكير الفلسفى حكمة فى التفكير، ويقين فى البحث، وضرورة إنسانية يؤكده الواقع والتاريخ. وفى محاولة لتأكيد أهمية التفلسف وضرورة التفكير الفلسفى لجأ بعض الفلاسفه والمفكرين إلى التمثيل.

وما أصدق «أرسطو» حين قال: **«فلنتفلسف إذا اقتضى الأمر أن نتفلسف، فإذا لم يقتض الأمر التفلسف وجب أن نتفلسف لنثبت أن التفلسف لا ضرورة له»**[٤].

ويقرر «ديكارت»[٥]: **«أن الفلسفة وحدها هى التى تميزنا عن الأقوام المتوحشين والهمجيين؛**

---

(١) زكى نجيب محمود وآخرون: مسائل فلسفية للصف الثالث الأدبى. (مرجع سابق) ص ٩٦.

(٢) برتراندرسل: مشاكل الفلسفة، ترجمة عبد العزيز بسام، محمود إبراهيم محمد. (القاهرة: نهضة مصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ) ص ١٥٣.

(٣) هنرى توماس: أعلام الفلاسفة كيف نفهمهم. ترجمة مترى أمين. (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٤) ص ٦٧.

(٤) نقلاً عن: محمد سيد أحمد المسير: المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه. (مرجع سابق) ص٢٥.

(٥) ديكارت: مبادئ الفلسفة. ترجمه وقدم له وعلق عليه عثمان أمين. (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩) ص ص ٤٨، ٤٩.

وإنما تقاس حضارة الأمم وثقافتها بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها؛ ولذلك فإن أجل نعمة ينعم الله بها على بلد من البلاد هي أن يمنحة فلاسفة حقيقيين». ويستطرد «ديكارت» قائلاً: «إن المرء الذى يحيا دون تفلسف لهو حقًا كمن يظل مغمضًا عينيه لا يحاول أن يفتحهما، ولا يمكن أن يقارن التلذذ برؤية كل ما يستكشفه البصر، بالرضى الذى يُنال من معرفة الأشياء التى تنكشف لنا بالفلسفة».

ويضيف «سعيد إسماعيل»[1] مقرراً: «أبناؤنا يعانون حالة (جوع فكرى) وبدلاً من أن نقدم لهم (سمكًا) قد نستطيع تقديمه اليوم ولا نستطيع غداً، فلنقدم لهم (الشبكة) التى يصيدون بها السمك .. هم بحاجة إلى التمرس والتدريب على (التفلسف) كطريقة نظر، أكثر من حاجتهم إلى الفلسفة (كنسق معرفى)».

(٢) المنطق:

* فى توضيح معنى كلمة «المنطق»، يمكن الاستعانة بالمثال الفلسفى الآتى: «**وحين قال سقراط لجليسه: (تكلم حتى أراك) لم يكن يعنى إلا ما نعنيه الآن، وهو أن الكلام أو النطق - يعنى التفكير - هو الذى يعرفنا بالأشخاص. قل لى: كيف تفكر، أقل لك من أنت، وإلى أى الفئات تنتمى، بل فى أى العصور تعيش..!**»[2].

إن الإنسان حين ينطق أو يتكلم يدرك دلالة الألفاظ التى ينطق بها ويربط بينها بروابط وعلاقات تكسبها معنى، معبراً بذلك عما فى ذهنه من تصورات وأحكام، ولذا فإن المنطق أو الكلام عملية عقلية تعنى التفكير المنظم وحسن الاستدلال.

وفى هذا المعنى يقول الشاعر:

وللصمت ستر للغبى وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلم

* وفى بيان أثر الانفعال الشديد - أحد عوامل الوقوع فى خطأ التفكير - يلجأ أحد الحكماء إلى التمثيل، فيقول: «**إن الانفعال لحظة من الجنون تدوم ساعة ثم تزول**».

فى هذه اللحظة من الجنون ترتكب الحماقات وتطيش الأحكام وتتخذ القرارات المتسرعة.

وشبيه بهذا قول الشاعر:

مالى غضبت فطار أمرى من يدى ... والأمـر يخـرج من يـد الغضبان

---

(١) سعيد إسماعيل على: هموم التعليم المصرى. (القاهرة: الطبعة الأولى، ١٩٨٩) ص ٣٠٠.

(٢) إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الفلسفة. (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥) ص ص ٩، ١٠.

(٣) علم النفس:

* لخص «ودورث» التطور التاريخى لموضوع علم النفس فى عبارة فكهة حيث يقول: «**إن علم النفس عند أول ظهوره زهقت روحه، ثم خرج عقله، ثم زال شعوره، ولم يبق منه إلا المظهر الخارجى وهو السلوك**»[١].

* وقد شبه «وليم جيمس» **الشعور بتيار الماء فى مجرى النهر**؛ وذلك من حيث أن كل إنسان له شعوره المتميز عن غيره، وكذلك يختلف كل مجرى مائى عادة عن الآخر، كذلك فإن تيار الشعور متدفق مستمر من الميلاد حتى الوفاة مثل المجرى من المنبع إلى المصب، كما أنه يكون ضيقًا فى أيام الطفولة مثل بداية النهر ثم يتسع مجاله للأعمال المعقدة مع نمو الشخص، كذلك فإن تيار الشعور دائم التغير مثل تيار الماء رإن كان يشكل وحدة. ثم إننى لا أستطيع أن أوقف تيار الشعور ولكننى أستطيع أن أقلل من سرعته كما يحدث عند النوم[٢].

* ولبيان أن البيئة تلعب دورًا لا يقل أهمية عن العامل الوراثى إن لم يزد عليه، يلجأ «وطسون» إلى التمثيل. ولقد عبر عن هذا الرأى فى عبارة مشهورة له: «**أعطونى اثنى عشر طفلاً أصحاء، أتعهد بتنشئتهم، وأنا كفيل بأن آخذ أيًا منهم بالصدفة وأدربه على أن يصبح أى نوع من التخصص أريده له: طبيبًا، محاميًا، فنانًا، شيخ التجار، ،بل متسولاً أو لصًا...بصرف النظر عن مواهبه وقدراته، أو ميوله واستعداداته، وجنس آبائه وأجداده**».

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن «الراجح من الرأى اليوم هجر كلا المذهبين المتطرفين، والجمع بين أثر كل من الوراثة والبيئة، والطبع والتطبع على خلاف فى القدر النسبى من الأهمية الذى يخص كلاً منهما - بدلاً من محاولة استبعاد أحدهما وإبقاء الآخر كلية»[٣].

* وعن علاقة التفكير بالشعور واللاشعور، يلجأ «ديكارت» و «لاكان» إلى التمثيل. يقول «ديكارت»: «**أنا أفكر فأنا موجود**»، ويرد عليه «لاكان»، وهو من علماء التحليل النفسى: «**إنى أفكر حيث لا أوجد وأوجد حيث لا أفكر**». فما هو موقفك من فكرة سيادة الأنا على التفكير وما هو تأثير اللاشعور على الإنسان وسلوكه بوجه عام؟[٤].

---

(١) نقلاً عن: عبد العزيز القوصى، سيد محمد غنيم، السيد محمد شريف: علم النفس للصف الثالث الثانوى أدبى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م) ص ٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٥.

(٣) كمال دسوقى: النمو التربوى للطفل والمراهق.. دروس فى علم النفس الإرتقائى. (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م) ص ٤٥.

(٤) محمد الغنوشى والحبيب كتيتة: منهجية المقال الفلسفى فى الباكالوريا. (سوسة/ تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٧م) ص ١٩٦.

وهنا لابد من وقفة . . وقفة تأمل.

رغم أن نظرية التحليل النفسى تتعامل مع الإنسان كأنه حيوان محكوم بقوى همجية فى الجنس والعدوان، إلا أنها أفادت كثيرًا فى فهم وتفسير السلوك الشاذ والمرضى وعلاجه، وذلك حين أضافت بعدًا جديدًا فى تفسير السلوك هو البعد اللاشعورى، فاكتشفت بذلك ما هو أشبه بقارة جديدة فى النفس الإنسانية هى «اللاشعور».

(٤) علم الاجتماع:

* «للدور» أهمية كبيرة فى حياتنا الاجتماعية؛ لأنه هو الذى يحدد بدرجة كبرى كيف يسلك الناس فى مواقف معينة أو بحكم وضع معين.

والحقيقة الاجتماعية فيما يتعلق بالدور، هى ما لخص به «شكسبير» أعماله الدرامية الرائعة المتعددة بقوله: إن **«العالم كله مسرح، والرجال والنساء مجرد ممثلين فى دراما الحياة، ينطقون ما حفظوه من أقوال، ويؤدون ما وُزِّع عليهم فى الرواية من أدوار»**(١).

وهنا نتساءل: ما الفرق بين المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعى؟

* يلعب الوقت دورًا أساسيًا فى حياة الإنسان، ولتأكيد ذلك يوضح «بتريم سوروكين» مفهوم «الوقت بالمعنى الاجتماعى»، مستعينًا فى ذلك بالتمثيل، فيقول: **«حياة الإنسان فى النهاية هى سباق متواصل للزمن من خلال النشاطات المتعددة بأهدافها ودوافعها»**(٢).

والسؤال الآن هو: أليس من المفيد أن يوظف المعلم هذه الأمثلة فى تعليم التفلسف؟!!

رابعًا: المثال الشعبى:

«تعد الأمثال الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية؛ لأنها تمثل حجر الزاوية فى معرفة الشعوب. ولا شك أن الدراسة الحقيقية للمجتمع لا تبدأ من دراسة ما يمكن أن نسميه الفلسفة السائرة، أو اليومية فى العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أو تلك الأفكار الجارية فى التعامل اليومى. وهذه الأمثال هى الصورة البكر أو العذراء لطبيعة الناس وتصوراتهم ومعتقداتهم وتناقضاتهم، ودليل صادق على طبيعة الشخصية المصرية بسلبياتها وإيجابياتها»(٣).

---

(١) نقلاً عن: كمال دسوقى: الاجتماع ودراسة المجتمع. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٦) ص١١٩.

(٢) نقلاً عن: أحمد النكلاوى، فكرى شحاتة أحمد: علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع للصف الثالث الثانوى أدبى. مراجعة فاروق العدلى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٣ - ١٩٩٤) ص ٨٠.

(٣) إبراهيم أحمد شعلان: موسوعة الأمثال الشعبية المصرية. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢) ص٧.

«وكم تداخلت الأمثال الشعبية إلى مدى بعيد فى حياتنا، وصار لها تأثيرها الخطير. . ولا سيما فى حياة العامة من الناس. . حيث تجد ولعهم بالأمثال لدرجة أن جعلوها قاعدة للسلوك ومعجمًا للأخلاق والمعاملات. . فكلما يقصون حديثًا، أو يعرضون أمرًا إلا أيدوه (بمثل) هو زبدة الحديث وجوهر الأمر!!»(١).

إن الأمثال الشعبية تتمتع بمكانة سامية فى الحياة المصرية، مما يدل على تعمق هذا الأسلوب فى ضمير المجتمع المصرى.

وهنا نتساءل: هل تعبر الأمثال الشعبية عن فلسفة المجتمع؟

«لا نكون مبالغين إذا ما قلنا: إن المثل العامى بوصفة فلسفة شعبية يعبر عن قيم أى شعب، فهو أيضًا يعكس خصائصه وسماته، وقيمه وقناعاته ومعتقداته، ويشير إلى عاداته»(٢).

«وقد ثبت أن هذه الأمثال تعتبر المرآة الصادقة التى توضح أخلاق الشعب المصرى وطبائعه، وتؤكد ماله وما عليه. وهى تجسيد لقيم وتقاليد ومعتقدات وسلوك الشعب الحقيقية؛ لأنها انعكاس للبيئة التى نشأت عنها»(٣).

إن تحليل مضمون الأمثال الشعبية المصرية، يؤكد قيمًا إنسانية، ومبادئ أصيلة، تنعكس على الشخصية المصرية.

ويمكن أن نحصر أهم خصائص المثال الشعبى(٤) فيما يلى:

* ذو طابع شعبى.
* إيجاز اللفظ.
* إصابة المعنى.
* حسن التشبيه.

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: أمثال شعبية فى قفص الاتهام. (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٩١م) ص ٣.
(٢) عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية. (مرجع سابق) ص ٢٩.
(٣) محمد صفوت: الأمثال الشعبية. (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٧٨م) ص ص ٤، ٥.
(٤) للمزيد من التفاصيل عن أهم خصائص المثل الشعبى، راجع:
- محمد قنديل البقلى: الأمثال الشعبية (القاهرة: دار المعارف، سلسلة كتابك ٤٤، ١٩٧٨م) ص ص ١٠ - ١٢.
- عبد الغفار مكاوى: جذور الاستبداد. . قراءة فى أدب قديم. (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة ١٩٢، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ - ديسمبر ١٩٩٤م) ص ص ٣٣٣ - ٣٣٥.
- عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية. (مرجع سابق) ص ص ٧٥ - ٧٧.

* جودة الكناية.

* التفلسف العميق المتسم بالبساطة والتلقائية.

* القدرة على التعليم، وتأكيد القيم، والنصح، وتوجيه السلوك.

والسؤال الآن هو: هل المثل الشعبى ذو غرض تعليمى؟

«المثل الشعبى كان وما زال له دور تعليمى لا ينكر.. وقد جاء هذا الدور بشكل غير مباشر، وبأسلوب ساخر، يتفق وطبيعة الروح المصرية المتفكهة المعبرة بسخرية عن كل مالا يعجبها.. مقومة للمجتمع وأفراده بأسلوبها الخاص»[1].

وهذا ما يجعلنا نؤكد أن الشعب المصرى يجيد - من خلال الأمثال الشعبية - استخدام منهج «سقراط» الشهير (التهكم والتوليد).. **«الكلام ليكى، واسمعى يا جاره»**.. **«والحدق يفهم»**.

«وبعد، فالأمثال الشعبية أيًا كانت تعريفاتها أو خصائصها ومميزاتها، فهى بلا شك ثروة شعبية تمثل دستورًا للحياة بكل جوانبها، وهى تؤثر فى هذه الحياة وتنظمها بقدر ما تعكسها، وتعكس ما هو سائد فيها من عادات وتقاليد ومفاهيم، وما يتصف به صاحب هذه التقاليد من سمات شخصية»[2].

الأمثال الشعبية إذن هى خلاصة الحكمة بالنسبة لأى شعب.

ومعلم المواد الفلسفية الماهر هو الذى يتعرف هذه الأمثال، ويُحسن استخدامها وتوظيفها - كوسيلة معينة - فى تعليم التفلسف.

ومن الأمثال الشعبية[*] التى توضح المفاهيم الفلسفية والمنطقية والنفسية والاجتماعية ما يلى:

(١) الفلسفة:

* **«قَبْل ما تْفَصَّل قيس»**.

---

(١) المرجع السابق: ص ١٠٩.

(٢) نفس المرجع السابق: ص ١٠٩.

(*) استعان الباحث فى دراسة الأمثال الشعبية بالمراجع الآتية:

- إبراهيم أحمد شعلان: موسوعة الأمثال الشعبية المصرية. (مرجع سابق).
- محمد كامل عبد الصمد: أمثال شعبية فى قفص الاتهام. (مرجع سابق).
- عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية. (مرجع سابق).
- محمد صفوت: الأمثال الشعبية. (مرجع سابق).
- محمد قنديل البقلى: الأمثال الشعبية. (مرجع سابق).
- ———— : الأمثال الشعبية. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م).

يوضح هذا المثل مفهوم «التفكير» الذى يمكن تعريفه تعريفًا جامعًا مانعًا كما يقول المناطقة على النحو التالى: « التفكير عملية ذهنية نرسم بها خريطة العمل المؤدى إلى تحقيق هدف ما»[1]؛ فالمثل يضرب فى التفكير قبل الإقدام.

وفى هذا الإطار نجد كثيرًا من الأمثال الشعبية، منها:

- **«التدبير نصف المعيشة»**.
- **«درهم وقاية خير من قنطار علاج»**.
- **«أصحاب العقول فى نعيم»**.
- **«رَاحت السَّكْرَه وجَت الفكْره»**.
- **«قلّة العَقْل مُصيبه»**.
- **«العَاقل من غَمْزه والجَاهل من رَفْصَه»**.

وهنا لا بد من وقفة.. وقفة تأمل.

يلاحظ فى حياتنا الجارية مقاومة للعقل وأحكامه، واستقبالاً حسنًا للوجدان وميوله.. تأمل المثل الشعبى المصرى الذى يقول: **«اللى يتفكر يتعكر»**[*] .. أى من يتفكر فى الأمور يتعب نفسه ويعكر صفاءه.

وجدير بالذكر أن بعض الأمثال الشعبية تشير إلى أنماط التفكير الإنسانى.. من ذلك ما يلى:

١ - التفكير الخرافى: ويُعبر عنه بالأمثال الشعبية التالية:

- **«أقْدَام وأعْتَاب»**.
- **«ساعة الحظ ما تتعوّضْش»**.. وفى رواية أخرى:

«قول يا حظ».

- **«قيراط حظ، ولا فدان شطاره»**.. وفى رواية أخرى:

«قيراط بخت، ولا فدان شطاره».

---

(١) زكى نجيب محمود: عن الحرية أتحدث. (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثالثة، يناير ١٩٨٩) ص ٤٧.

(*) من نكد الدنيا أن يصبح «الفكر» فى بلادنا مرادفًا للهم والغم والكرب العظيم... بحيث لا تجد الأم التى تحنو على أبنائها أجمل من أن تدعو لهم الله أن يجنبهم «الفكر»..!

راجع: إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الفلسفة. (مرجع سابق) ص ص ٩ - ١٦.

- «مزين جديد بأقْرع استفتح».
- «خدُوا فَالكُم من عيَالكُم».
- «وشه يقطع الخميرة من البيت».
- «سبع صنايع والبخت ضايع».. وفى رواية أخرى:
«سبع صنايع فى إيديه والهم جاير عليه».
- «الحظ لما يآتى يخلى الأعمى ساعاتى».
- «حظ فى السحاب وعقل فى التراب».
- «ناس تتعب ولا تكسبش وناس تكسب ولا تتعبش».
- «ما ييجى من الغَربْ شيء يُسر القَلْب».
- «جا يَتاجر فى الحِنه كُتْرَت الأحزَان وجَا يتاجر فى الكِتان مَاتِت النسوان».

توضح هذه الأمثال ـ وغيرها - الفكير الخرافى الذى يمكن تعريفه بأنه «التفكير الذى يقوم على إنكار العلم ورفض مناهجه، أو يلجأ - فى عصر العلم - إلى أساليب سابقة على هذا العصر»(١).

التفكير الخرافى إذن أسلوب بدائى غير منطقى يرتكز على الأوهام، ويغلب الخيال فيه على الحقيقة، ولا يزال متسلطًا على العقول فى عصرنا هذا بالرغم من انتشار العلم وتقدمه.

«وهكذا نجد فى أكثر المجتمعات تقدمًا بقايا من التعلق بالخرافة، تتمثل فى إعطاء مكان الصدارة فى كثير من الصحف للحوادث التى تبدو خارقة للطبيعة، وفى استمرار ظهور أعمدة صحفية مثل «حظك هذا اليوم» أو قراءة الطالع من الأبراج، أو التشاؤم من الرقم (١٣)، أو انتشار تعبيرات تحمل معنى خرافيًا مثل «امسك الخشب»، إلى آخر هذه المظاهر التى تدل على أن التفكير الخرافى مازال - فى عصر الصعود إلى القمر - متشبثًا بكثير من مواقعه»(٢)، حيث يحتل فى تفكير بعض الناس مكانة لا يزال من الصعب زعزعتها.

ومن الأمور التى تدعو إلى الأسى - ونحن فى نهاية العقد الأخير من القرن العشرين - أن التفكير الخرافى - كما يتضح من الأمثال الشعبية - لا يزال شائعًا فى مجتمعنا المصرى بين السُّذَّج

---

(١) فؤاد زكريا: التفكير العلمى. (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب «سلسلة عالم المعرفة» الطبعة الثالثة، ١٩٨٨) ص ٦١.

(٢) المرجع السابق، ص ص ٧١، ٧٢.

والجهلاء، وكذلك لدى بعض من نالوا من التعليم حظًا رفيعًا أيضًا!.

٢ - التفكير الدينى: ويُعبر عنه بالأمثال الشعبية التالية:

- **«أنت تريد، وأنا أريد، وربنا يفعل ما يريد»**.
- **«الخيرة فيما اختاره الله»**.
- **«تجرى جرى الوحوش، غير رزقك ما تحوش»**.
- **«العَبْد فى تَفْكير والرَّب فى تَدْبير»**.

توضح هذه الأمثال التفكير الدينى الذى يمكن تعريفه بأنه «التفكير الذى يتسم بأنه إيمانى يربط الأحداث بقدرة الله تعالى، مما يؤدى إلى ازدياد إيمان الإنسان بالله وبقدرته وعظمته تعالى»(٢).

٣ - التفكير الفلسفى: ويُعبر عنه بالأمثال الشعبية التالية:

- **«ربّنَا ما شُفْناه بالعَقْل عَرفْنَاه»**.
- **«ظَن العَاقِل خَيْرٌ من يَقين الجَاهِل»**.
- **«خذوا الحكمة من أفواه الحكماء»**.

توضح هذه الأمثال التفكير الفلسفى الذى يمكن تعريفه بأنه «طريقة بحث ومنهج للوصول إلى معرفة الحقيقة، الحقيقة التى لا تعلم فقط بل وأيضًا تبحث مؤكدة حكمة الفيلسوف الصينى كونفوشيوس Confucious (٥٥١ - ٤٩١ق.م) بأن من يتعلم ولا يفكر فهو ضائع، ومن يفكر ولكن لا يتعلم فهو فى خطر كبير»[١].

«العقل نقطة البداية وفى ذات الوقت نقطة النهاية عند الفيلسوف، فمن العقل يبدأ وإليه ينتهى، فالعقل ملازم له غير مفارق. ذلك أن الفلسفة .. تأمل .. خلق مشكلات .. تساؤل.. محاولة مستمرة للوصول إلى حقائق الأشياء .. وفى ذات الوقت الفلسفة استعداد فكرى يجعل صاحبه قادرًا على النفاذ إلى جوهر الأشياء»[٢].

«والفكر الفلسفى بطبيعتة منفتح، متطور، منطلق، حر، الفكر الفلسفى يرفض تآليه أفكار الفلاسفة، وهو لا يعرف إلا إلهًا واحدًا فقط، إنه بطبيعته فكر مؤمن حتى لو تشكك بعض المنتمين إليه فى الدين»[٣].

---

(١) نوال الصراف الصايغ: المرجع فى الفكر الفلسفى. (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٣) ص ٢٧.

(٢) سعيد مراد: العقل الفلسفى فى الإسلام. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢) ص ١٢٥.

(٣) محمد مجدى الجزيرى: الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا. (القاهرة: مطبعة العاصمة، ١٩٨٥) ص ٤٨.

٤ - التفكير العلمى: ويُعبر عنه بالمثال الشعبى التالى:

- «الميه تكدّب الغطاس».

والتفكير العلمى هو ذلك النوع من التفكير المنظم، الذى يمكن أن نستخدمة فى شئون حياتنا اليومية، أو فى النشاط الذى نبذله حين نمارس أعمالنا المهنية المعتادة، أو فى علاقاتنا مع الناس ومع العالم المحيط بنا[١].

وإذا كان القرآن الكريم يدعو إلى التفلسف، فإنه - أيضًا - يلفتنا إلى أصل العلم التجريبى وهو دقة الملاحظة فى ظواهر الكون. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[٢]. وقد قدم القرآن منهج العلم ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٣].

* «مَنْ عَاشَ بالحِكْمَة مَاتَ بالنقْمَة».

«مَنْ يُعَاشر الحَكيم يمُوت سَقيمْ».

يؤكد المثلان مفهوم الفلسفة لغويًا وهى «محبة الحكمة»، ونظرة بعض الناس إليها «إياك والفلسفة . . فإنها تفسد العقول» كأن الفلسفة مرادف للطلاسم والألغاز!!.

* «عشْنا وشُفنا».

يضرب هذا المثل عند التعجب من شىء . . ويفيد فى بيان مفهوم «الدهشة» أحد خصائص الموقف الفلسفى.

والدهشة هى - كما قيل بحق - أصل الفلسفة.

* «الله جميل يحب الجمال» (حديث متداول).

«الجمال جمال الطبع».

«البير الحلو دايمًا نازح».

توضح هذه الأمثال «الجمال» كقيمة - من موضوعات مبحث القيم أحد المباحث الرئيسية للفلسفة - يدرسها «علم الجمال» الذى يبحث فى القواعد والمعايير التى يجب توافرها فى أى عمل نطلق عليه صفة «الجمال».

---

(١) فؤاد زكريا: التفكير العلمى. (مرجع سابق) ص ص ٥، ٦.

(٢) سورة يوسف: الآية رقم ١٠٥.

(٣) سورة يونس: الآية رقم ١٠١.

* «الدنْيا أصلُها الدِّين».

يوضح هذا المثل مفهوم «فلسفة الدين» - أحد المباحث الفرعية للفلسفة؛ فالمثل يضرب فى الحث على التمسك بالدين.

وما أصدق قول الشاعر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

* «أقْطَع لسَان عَدُوّك بسَلامُ عَليكُم».

«خُذ لَك من كُل بَلَد صَاحب ولا تَاخُد من كُل بَلد عَدو».

«صُلْح خَسْرَان أخير من قضية كسبانه».

تفيد هذه الأمثال عند تدريس موضوع «الفلسفة والدعوة للسلام العالمى».

* «لا أحبَّك ولا أقْدَر على بُعْدَك».

«عين فى الجنة وعين فى النَّار».

«مَسَك العصاية من النُّص».

«كلمة تجيبة وكلمة توديه».

هذه الأمثال توضح المعنى الصحيح والشائع للشك عامة - والذى يستخدمه الفلاسفة قديمًا وحديثًا، فى الشرق والغرب - كما عرفه «الجرجانى»[1] فى معجمه الفلسفى «التعريفات» بقوله: «هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك. وقيل إن الشك هو ما استوى طرفاه. وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما».

* «يقطع الشك باليقين».

«عند جهينة الخبر اليقين».

«تحت القبة شيخ».

تشير هذه الأمثال إلى مفهوم «اليقين».. أى الإقرار بصحة موقف معين، والتأكد من صواب الأدلة المدعمة لهذا الموقف دون غيره من المواقف الأخرى.

(١) نقلاً عن: سماح رافع محمد، محمد مصطفى البسيونى: الفلسفة ومشكلات الإنسان للصف الثالث «أدبى».. مراجعة محمد أبو الوفا التفتازانى. (مرجع سابق) ص ٣٢.

* «ربُّنَا، رَبْ قلوب».

«قَلب المُؤْمن دَليلُه».

«وكُلهم مِن رَسُول الله مُلتمس».

يشير المثل الأول إلى مفهوم «التصوف» الذى يعنى: «علم القلوب». بينما يؤكد المثل الثانى مفهوم «الحدس القلبى» وسيلة «الغزالى» للوصول إلى اليقين؛ حيث يضرب فى صدق حدس المؤمن. أما المثل الثالث فيوضح خصائص التصوف، التى تتمثل فى: الترقى الأخلاقى، الفناء فى الحقيقة المطلقة، إدراك المعرفة الذوقية المباشرة، الرمزية فى التعبير عن المعرفة الذوقية، تحقق الطمأنينة الداخلية والسعادة النفسية.. وبالتالى لا يجزع «الصوفى»لأى أمر من أمور الدنيا الفانية.

وهنا لابد وأن نتساءل: أليس «الزهد» عافية.. و «الرضا» كنز؟!!

* «الواحد مش يعرف قيمة أمه إلا لما يشوف مراة أبوه».

يوضح هذا المثل فكرة «النقص والكمال»، التى اعتمد عليها «ديكارت» فى إثباته لوجود الله تعالى.

إن شعور الإنسان بالنقص معناه أن لديه فكرة عن الكمال فى ذهنه، هى التى يقارن بها نقصه الدائم، فمن أين إذن جاءته هذه الفكرة عن الكمال؟ قال ديكارت أنها جاءت إلينا بواسطة الله تعالى الكامل؛ لأن وجودها فى الذهن الداخلى للإنسان دليل على وجودها فى العالم الخارجى. وعلى هذا لا يمكن إنكار وجود الله أبدًا.

* «أنت حر ما لم تضر».

«قال أقرع بياكل حلاوة!! قال: بفلوسه».

«واحد شايل دقنه والثانى تعبان ليه».

«كل واحد ينام على الجنب اللى يريحه».

«كل واحد معلق من عرقوبه».

«كل واحد ذنبه على جنبه».

«اللى يأكل على ضرسه ينفع نفسه».

«عقلك فى راسك تعرف خلاصك».

«اللى يشيل قربة مخرومة تنز على ظهره».

«اللى يشيل قفه مخرومة تخر على دماغه».

«الحبس ذل ولو فى جنينة».

«السلطان من بعد عن السلطان».

تشير هذه الأمثال إلى مفهوم «الحرية».. أى الإرادة الفردية التى تختار الفعل وتميزه عن روية وتدبير، مع إمكان عدم اختيار الفعل أو القدرة على اختيار نقيضه.

وجدير بالذكر، أن هذه الأمثال بقدر ما تؤكد على مفهوم «الحرية»، بقدر ما تحمِّل الإنسان مسئولية اختياره؛ فالحرية مقترنة بالمسئولية.. أليست الحرية التزام!!

* «المكْتُوب عَلى الجبين، لاَزَمْ تشُوفوا العين».

«إذا رُحْنَا عَ القبُورْ يطْلَعْ لِنا ناطُورْ».

«نيِّتك، مطيِّتك».

هذه الأمثال توضح مفهوم «الحرية» عند المتكلمين (الجهمية، المعتزلة، الأشاعرة) على الترتيب، فالجهمية من غلاة الجبرية الخالصة، حيث نفى «جهم بن صفوان» عن الإنسان كل قدرة على الاختيار، بقوله: أن الله قدر كل شىء قبل وقوعه.. بينما يؤكد المعتزلة (واصل بن عطاء) حرية الإرادة الإنسانية، فالإنسان مخير والإرادة الإنسانية حرة، وأدلتهم فى ذلك ما يلى:

١ - لو لم يكن الإنسان حرًا لبطل التكليف.

٢ - لو لم يكن الإنسان حرًا لما كان هناك معنى للثواب والعقاب.

٣ - لو كان الله خالق أفعال العباد، فلماذا يحاسبهم على أخطائهم.

أما موقف الأشاعرة (أبو الحسن الأشعرى) فى حل مشكلة الجبر والاختيار فيتسم بالاعتدال والتوسط، ويتضح ذلك من خلال نظريتهم المشهورة فى تفسير حرية الإرادة الإنسانية، والمعروف باسم «نظرية كسب الأفعال» أو «نظرية الكسب» - التى سبق توضيحها.

والجدير بالذكر، أن الكثير من الأمثال الشعبية المصرية تؤيد وجهة نظر «الجهمية».. تأمل الأمثال التالية:

«الَمكْتُوب ما منُّوش مَهْرُوب».

«كُل شىء مَرْهُون بأوَانه».

«ابن يُومين ما يعيش تَلاته».

«المكتوب ممنوش هروب».

«إللى منه هلبت عنه».

«ادّينى عُمْر وارْمينى البَحْر».

«الله جاب الله خد الله عليه العوض».

«الخير فيما اختَاره اللّه».

«الحذر ما يمْنَع القَدَر».

«تَبات نَار تصْبحَ رماد لها رَب يِدبَّرها».

«تجْرى يا ابن آدم جَرْى الوُحُوش غير رزْقك لم تْحُوش».

«اللى من نَصيبَك يصيبَك».

«إذا وَقَعَ القَدَر عَمَى البَصَرْ».

«تبْقى فى حنكك (إيدك)، وتقْسم لغيرك».

«هو حَدْ يفر من اللى له؟!».

«كُل لُقْمَه تنَادى أكالّها».

والتفسير عندى، أن الشعب المصرى رغم عشقه للحرية المقترنة بتحمل المسئولية - كما عبرت بعض الأمثال الشعبية التى أوردناها من قبل بمنتهى الدقة - فهو شعب مؤمن متدين، يؤمن بقضاء الله وقدره.

«إن إيمان المصرى بأن المقدر والمكتوب له سيراه إيمان لا حدود له»[١].

* «قَدَّر ولَطَف».

«وتقدرون وتضحك الأقدار».

«ربّك رَب عَطَا يدّى البَرْد على قد الغَطَا».

توضح هذه الأمثال وجهة نظر «ابن رشد» التوفيقية فى الحرية. يقول ابن رشد: «إن أفعالنا وإرادتنا لا توجد ولا تتم إلا بتوافقها مع الأسباب المقدرة خارجيًا فى العالم».. أى أن ارتباط العالمْين - عالم الإرادة الداخلية عند الإنسان وعالم الظواهر والأسباب الخارجية فى الطبيعة - معًا يحققان حرية الإرادة للإنسان دون تعارض مع مفهوم القدر الإلهى.

(١) راجع: عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية (مرجع سابق) ص ص ١٢٠ ـ ١٧٨.

* «عود نفسك الزهد تنجو من هول اللحد».

يوضح هذا المثل المفهوم الخاص بالحرية عند «الصوفية»، والذى يتمثل فى مبدأين أساسين هما:

١ - الحرية هى التحرر من عبودية غير الله.

٢ - الحرية هى الخضوع لعبودية الله تعالى.

* «عقلك فى راسك تعرف خلاصك» (أى اختار على مسئوليتك).

«اعقلها وتوكل» (مثل عربى متداول وهو أصلاً حديث شريف).

«الأشْداق لها أرْزَاق».

«اسعى ياعبد، وأنا أسعى معاك، وإن قعدت ياعبد ما حدّش ينفعك».

«خد من عبد الله، واتكل على الله».

توضح هذه الأمثال بعض الأسس التى قامت عليها نظرية «الإمام محمد عبده» فى الحرية مثل: الإنسان حر بشهادة العقل والشريعة.. التوكل ليس جبرية واستكانة، وإنما ثقة بالله فى السعى والعمل.

* «كُل شىء له سَبَبْ».

يفيد هذا المثل فى توضيح مبدأ «السببية»، الذى أنكره «ديفيد هيوم»، واعتبره مجرد عادة عقلية فقط.

إن الأشياء لا تحدث إلا بمسببات. ويفسره قول الشاعر:

ألـم تـر أن اللـه قـال لمريـم وهزى إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه مـن غـير هزهـا جنته ولكـن كـل شـىء لـه سـبب

* «أنَا عَبد الْمأمُورْ».

«كُل إنْسَان مُعَلّق من عَرْقُوبُه».

«إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن».

«ذَنْبُه على جَنْبُه».

«مَا يِخَافْ مِنْ الْقَبانِي إلاَّ اللّي أرْطَالهُ نَاقصَـة».

«ابن آدم يِتْربَطْ من لِسَانُه والبِهيمْ من وِدَانُه».

«طُول عُمْرك ياردِه وانْت كده».

«غَابْ القَطْ الْعَبْ يَا فَارْ».

الأمثال الشعبية السابقة، منها ما يعبر عن «الإلزام الخلقى»، ومنها ما يعبر عن «الإلتزام الخلقى»، ومنها ما يعبر عن «عدم الالتزام».. حدد الأمثال التى تعبر عن كل مفهوم؟ وأيها تفضل؟ ولماذا؟

* «طول ما انْتَ طَيِّب تكْتَر أصْحَابك».

«خُذ من الفجْل الورَق ومن اللَّحم المرَقَ ومن الحَمَّام العرق».

«قال: الأَبْقَى الأخ ولاّ الصّاحِبْ، قال: الأنْفَع فيهم».

«مَا يْشكُر السُّوق إلا الكسْبَان».

«كُل واحِد بْيدَوَّر على نَفْسُه».

توضح هذه الأمثال معالم «المذهب النفعى» فى الأخلاق - عند «جيرمى بنتام» و «جون ستيوارت ميل» - التى تتمثل فى النقاط التالية:

١ - اللذة «أو المنفعة» هى الخير الأقصى أخلاقيًا.

٢ - الأنانية مبدأ الحياة الإنسانية.

٣ - نتائج الفعل هى مصدر الإلزام الخلقى.

ومن المهم أن نشير إلى أن الكثير من الأمثال الشعبية المصرية - القديمة والمعاصرة - تتفق ومعالم المذهب النفعى فى الأخلاق، خاصة بعد طغيان المادة واغتيال القيم المعنوية فى العصر الراهن الذى يغلب عليه الاتجاه نحو النفعية.. تأمل الأمثال التالية:

«أحبّك قَوى قَوى بَسْ عن نَفْسى لأ».

«عَدُوّك القُرَيب ولا حَبيبَك البِعيد».

«الفلوس على كل شىء تدوس.. أبويا وأبوك القرش».

«قَالُوا للأعمى: الَجاز غلى، قال: شِىء مْستَغْنيِّن عَنُّه».

«أتعلّمُوا الّزيانهْ فى رُوس الَيتَامه».

«شَيِّلْنى وأشَـيِّلَك».

«الشَّجرة اللِّى ما تْضَلل على أهْلِها يحِل قَطْعَها».

«اللى ما يْنفَع للجَـنّة ينفَع للنار».

«إذا كان فيه خِير ما رمَاه الطير».

«الشَّهْر اللى ما هُو لَك ما تْعد أيَّامُه».

«اللى ما ينفعش طبلة ينفع طار».

«ضِلْ راَجل ولا ضلْ حِيطْ».

«لا يْوَدِّى خَبَر ولا يجْيب أتَر».

«اللِّى ما فى إيدُه قرْش ما يْساوى قرْش».

«عامِل زَىْ المْنشَار يَاكُل فى الطلْعه والنَّازْله».

«الرغيف اللى يلْمَع، للصاحبْ اللى يْنفَع».

«الصاحب اللى ما ينفع جاتوا مدفع».

«الراجل ما يعيبُه إلا جيبُه».

«يا بخت من نَفَع واستَنفَع».

«هز جيبك يخفى عيبك».

«المال أعز من الرجال».

وفى هذا الإطار يقول الشاعر:

كل يحـاول حيلـة يرجـو بها دفع المضرة واجتلاب المنفعة

والسؤال الآن هو: هل المصرى إنسان مادى يغلب قيمة المال، والاتجاه نحو النفعية، ويقوم كل شىء بسعره وثمنه، وليس بقيمته المعنوية(*)؟!.. حاول أن تتأمل الأمثال التالية:

«الْغرَضْ مرَضْ».

«الْغرَضْ مَرَضْ، حتى القِرَاية على التُّربْ».

«الْغَرَضْ يُعْمى البَصِيْرَة».. وهـو يذكـر بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ

(*) لمزيد من التفاصيل فى محاولة للإجابة عن هذا السؤال، راجع:

ـ عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية. (مرجع سابق) ص ص ٣٨٣ ـ ٤٠٨.

قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(١).

* «الباب المفتوح عُمْرُهُ ما يِنْقفل». . المقصود بالمفتوح أى فتح للكرم وعمل الخير.

يوضح هذا المثال مفهوم «الحاسة الخلقية» عند «شافتسبرى»، الذى قال بوجود هذه الحاسة عند الإنسان، كامنة فى داخلة، وهى التى تجعله يميز بين الخير والشر، وتدفعه إلى عمل الخير وتحاشى الشر تلقائيًا ودون أى تبرير.

* «اعْمل الطَّيِّبْ وارْميه البَحْرْ». . وفى رواية أخرى:

«اعْمل خَيْر وارْميه البَحْر». . أى الخير لأنه خير، ولا تنتظر العائد منه.

«الضَّرُورَات تُبِيح المحْظُورَات».

«للضرورة أحكام».

«المضطر يركب الصعب».

«قال إيه رَمَاك عَ المُر؟ قَال: اللّى أمَر منُّه».

«اللوح قال للمسمار، أنت قلقتنى، قال المسمار، لو كنت تعرف الدق على راسى كنت عذرتنى!»

يفيد المثل الأول فى توضيح مفهوم «الواجب العقلى عند كانط» الذى تنبع منه كل الأفعال الأخلاقية للإنسان العاقل صاحب الإرادة. . أما باقى الأمثال فتعزز النقد - سبق توضيحه - الذى وجه إلى مذهب الواجب الكانطى.

(٢) المنطق:

* «العَجَلَة أُخْت الندامَة».

«العَجلة مِن الشيْطَان».

«أسْرَع من البَرْق».

«عين الحب عمياء».

«حبك الشىء يعمى ويصم».

«رِجْل دَارت يا سرَقت يا عَارت».

---

(١) سورة الحج: الآية رقم ٤٦.

«أول الغضب جنون وأخره ندم».

«ثقة العاطفة شهر وثقة العقل دهر».

«القرد فى عين أمه غزال».

«أنا ومن بعدى الطوفان».

«أنا وأخويا على ابن عمى وأنا وابن عمى ع الغريب».

«دَوَّرْ على ميِّتَك تسخن».

«عويل، ولسَانه طويل».

««عمَّال يبْرطَم».

«لُولاَك يا لسَانى ما انْسَكِّيت يا قَفَايه».

«جواب النحس على طرف لسانه».

«جُرح السِّلاح يبْرا وجُرح اللِّسان ما يبْرا».

«لسانه زى مقص السكافى ما يقص إلا النجاسة».

«لا إحْسَان ولا حَلاَوة لسَان».

«كل حاجة تقع من رجليها، إلا ابن آدم يقع من لسانه».

«أبْريق انْكسَر بزْبُوزُه».

«جبْتَك يا عَبد المعُين تعين أتاَريك يا عَبد المعُين تنْعان».

«اللى ما يقْدَر عَ المهُره وعَليقها والاَّ يولَّىٍّ من طَريقها».

«جَا يكَحَّلْها عمَاها».

تشير هذه الأمثال إلى أهم العوامل العامة التى تؤدى إلى الخطأ فى التفكير مثل: التسرع فى أصدار الأحكام، العاطفة والانفعال، المصلحة الخاصة، عدم الدقة فى استخدام اللغة، مستوى المشكلة.

وهنا لابد من وقفة . . وقفة تأمل لما يحدث الآن فى دنيا الناس، ونتساءل: ماذا يجنى الإنسان من التسرع فى الأقوال والأفعال وتغليب العاطفة والمصلحة الشخصية؟!

وإذا كانت بعض الأمثال الشعبية توضح عوامل خطأ التفكير، فإن البعض الآخر منها يضع -

فى ذات الوقت - دستورًا لقواعد التفكير السليم، يساعد الإنسان على الوصول إلى النتائج الصحيحة وعدم الوقوع فى الخطأ. . تأمل الأمثال التالية:

«فى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة».

«طُولةْ البَال تهدّ الجِبَال».

«ستين مقاس ولا قطعية منشار».

«لا تدم ولا تُشْكُر إلا بَعْد سِنَة وستْ أشْهُر».

«ابْط، ولا تْخطّى».

«استعدل، لاَ تْستعجلْ».

«الحكيم من ملك هواه».

«حبيبك من أبكاك وعدوّك من مشى فى هَواك».

«كل غريب صح خير من الأخ» . . أحيانًا يقال «كل صديق. .» أو يقال «كل رفيق..».

«سَلامَة الإنْسَان فى حَلاوة اللّسَان».

«صمت تسلم عليه خير من نطق تندم عليه». وفى هذا المعنى يقول المثل:

«إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب».

«كُتْر الكلام يقل القيمة».

«اقْعُد أعْوَج واتْكَلّم عِدِل».

«حلاوة اللسان عِزْوة بلا رجال».

«لسانك حُصَانَك، إن صُنْتُه صَانَكْ، وإن هنته هانك».

«الملافظ سعد».

«كِلْمة أبرك من عَشَرَه».

«ادّوا العيش لخبَّازينُه ولَوْ ياكْلُو نُصُّه».

«اسْأل مجرِّب ولا تسأل طبيب».

«إذا حَضَر الماءَ بَطُلَ التَّيمُّمْ».

تلك الأمثال تمثل أهم العوامل التى تؤدى إلى صواب التفكير.

* «الفتْلة تبيِّن العَمْلة».

الفتلة، أى: الخيط الدقيق. العملة: ما عملته وارتكبته من جرم. فقد يترك المجرم فى مكان الجريمة فتلة ومع الاستقصاء يُستدَل بها عليه.. والمثل يضرب فى الأثر يدل على صاحبه، ويوضح لنا أن «الاستدلال» بمفهومه العام هو العملية العقلية التى يتم بواسطتها الانتقال من المعلوم إلى المجهول.

* **«الدهب طول عمره دهب مش حيكون فضة، والفضة طول عمرها فضة مش حتكون دهب».**

يوضح هذا المثل قانون «الهوية» أو «الذاتية»، الذى يمكن التعبير عنه بالقول **«الشىء هو ذاته»**.

ومن المهم أن نشير إلى أن قوانين الفكر الأساسية ـ الهوية، عدم التناقض، الثالث المرفوع ـ فى حقيقتها تقوم على قانون واحد هو قانون الهوية.

* **«بُعْد السَّمَا من الأرض»**.

هذا المثل يضرب فى التفاوت بين شيئين بعيدين، ويشير إلى أحد أنواع التقابل بين الحدود من حيث المفهوم «التقابل بالتضاد»، الذى يكون بين لفظين مثبتين (اللفظ وضده أو عكسه).

* **«إذا قلنا تور قالوا احلبوه»**.

يشير هذا المثل إلى الخلط الفاضح الذى نخلط به بين المعانى، فقد خلطنا بين «الثور» و«البقرة».. لعلنا نتنبه فنحذره.

إن الخلط بين المعانى يوقع الأفراد والجماعات والدول فى كثير من المشكلات عند التعامل مع الغير. ومن هنا تأتى أهمية «التعريف»؛ فهو ضرورة منطقية؛ لأن تحديد معانى الأشياء والألفاظ ووضوحها من العوامل التى تسهم فى تجنب الوقوع فى الخطأ أثناء التفكير. وقد وصف العرب «التعريف» بأنه «القول الشارح»[1].

* **«الشَّرْط نُور»**.. وفى رواية أخرى:

«اللى أولُه شَرْط آخرُه نُور».

يوضح هذا المثل مفهوم «القضية الشرطية»، التى يكون الحكم فيها معلقًا على شرط. وهى نوعان:

١ ـ القضية الشرطية المتصلة: ومثالها: إذا زاد الإنتاج تحقق الرخاء.

---

(١) محمد مهران، ماهر رياض: المنطق للصف الثالث الثانوى أدبى. مراجعة محمد فتحى الشنيطى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م) ص ٢٨.

٢ ـ القضية الشرطية المنفصلة: ومثالها: إما أن يجد المرء أو يفشل فى تحقيق أهدافه.

(٣) علم النفس:

* **«إذا ظَهَر السَّبب بَطُل العَجَب»**.. ويقال أحيانًا: **«إذا عُرِفَ..»**.

يشير هذا المثل إلى مفهوم «التحكم» أحد أهداف علم النفس الحديث. وهو «ضبط الظروف التى تحدد حدوث ظاهرة معينة بشكل يحقق الوصول إلى هدف معين، على أساس كل من التفسير والتنبؤ العلمى»[١].

* **«العرْى يعلم الغَزْل»**.

«الجعان يقْطع الحبل، والعطشان يكسَر الحوض».

«الجُوع كَافِر».

يوضح المثل الأول مفهوم «الحاجة»، أى افتقاد الكائن الحى لشىء ما، ويترتب على هذا الافتقاد نوع من التوتر يدفع إلى محاولة إرضاء الحاجة المفتقدة. والمثل يضرب فى أن الحاجة تعلم الجاهل.. فى حين أن المثالين الثانى والثالث يشيران إلى مفهوم «الدافع» الذى يمكن تعريفه بأنه «عبارة عن نوع من التوتر، يدفع الكائن الحى إلى القيام ببعض الأنشطة، التى تؤدى إلى إشباع حاجة أو تحقيق هدف معين، وتزيد هذه الحاجة الداخلية ـ أو الدافع ـ من ترجيح صدور بعض الاستجابات عند الكائن الحى ـ أو الشخص ـ فى موقف معين. كما أنها تتحكم فى اتجاه هذه الاستجابة وقوتها»[٢]. ومن أمثلة الدوافع: دافع الجوع ودافع العطش.

وهنا نسأل: هل توجد علاقة بين الحاجة والدافع والسلوك؟ علل لما تقول.

* **«طَوِّل الغيبه ورجعْ بالخيبه»**.

«رَجَع إِيدْ وَرا وإِيدْ قُدَّام».

يوضح المثلان مفهوم «الإحباط» فى أبسط معانيه؛ فكلاهما يضرب فى خيبة الأمل التى يشعر بها الفرد نتيجة عدم وصوله إلى هدف معين.

* **«مراية الحب عمية».. وفى رواية أخرى «الحُب أعمى»**.

«بصلة المحب خروف».

---

(١) فؤاد أبو حطب، عبد الحليم محمود السيد: علم النفس فهم السلوك الإنسانى وتنميته. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م) ص ١٤.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٧.

«القرد فى عين أمه غزال».

«حبيبك يمضغ لك الظلط وعدوك يتمنى لك الغلط».

تشير هذه الأمثال إلى «العاطفة والانفعال» مثل الحب والكراهية.

* «فى نص هُدومه».

«لَعَب فى عبُّه الفار».

«علَى نَار». . أى جالس على نار.

يعبر المثل الأول عن مفهوم «الخجل»، بينما يشير كل من المثالين الثانى والثالث إلى مفهوم «القلق النفسى» الذى يعرف بأنه «الشعور بالتوتر والخوف والتحفز وتوقع الخطر والسوء وحدوث كل ما هو كريه ومهدد للشخصية»[(١)].

ومن المهم أن نشير إلى أن «القلق» وما ينتج عنه من اكتئاب وأمراض نفسية وعضوية كثيرة، هو مرض العصر الأول، ولكن السؤال الأهم هو: كيف ينجو الإنسان من هذا المرض؟

«إن السعادة والخلاص من القلق لا يهبطان على الإنسان من المجهول، بل هما شىء يحتاج إلى التدريب والمران مثل العزف على الناى، لا يمكن لأحد أن يتقنه إلا إذا تدرب عليه وأجرى تمرينات متصلة تمكنه فى النهاية من إتقان العزف على الناى.

السعادة قرار يتخذه الإنسان بنفسه، ويجتهد فى تحقيقه، ويدرب عليه نفسه باستمرار»[(٢)].

* «الرِّجْل تِدِب مَطرَح ما تْحِب».

يعبر هذا المثل عن مفهوم «الاهتمام» الذى يتمثل فى «اتجاه نحو بعض الأشياء أو بعض جوانب النشاط، يجعل الشخص يشعر نحوها بجاذبية خاصة، ويوجه إليها عنايته، ويركز فيها انتباهه، ويستمر فى أدائها مع الشعور بنوع من الاستمتاع»[(٣)]؛ فالمثل يضرب فى نزوع المرء إلى ما يهوى.

* «الغالى تمنه فيه». . فى معناه «الغالى رخيص».

«كل شىء ولُه تَمنْ».

«كُلْ حُجْرَة ولَهَا أُجْرَة»

---

(١) رامز طه: أنت طبيب نفسى! (القاهرة: كتاب اليوم الطبى، العدد ١٦٠، يوليو ١٩٩٥) ص ٢٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل، راجع:

رجاء النقاش: العزف على الناى. جريدة الأهرام. (العدد ٤١٤٦٧ فى ١٨ يونيو ٢٠٠٠) ص ٣٥.

(٣) فؤاد أبو حطب، عبد الحليم محمود السيد: علم النفس فهم السلوك الإنسانى وتنميته. (مرجع سابق) ص ٥٩.

تشير هذه الأمثال إلى مفهوم كل من «القيمة» و«الثمن».

«قيمة الشىء فى اللغة تعنى قدره أو ثمنه، وإن كانت القيمة أعم من الثمن؛ لأن الثمن هو ما يقدر من مال عوضًا للشىء عند البيع، أما القيمة فتعنى كل ما هو جدير باهتمام الشخص وعنايته لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية أو نفسية»[(١)].

«ومما سبق يتضح أن المصرى فطن ذكى يقدر لكل شىء قيمته، وأنه قبل آلاف أو مئات السنين وصل بأمثاله الشعبية إلى القاعدة الاقتصادية التى تقدر للسلعة الغالية قيمتها.. وترى أن الفقير لابد أن يقتنى الغالى، ولا يفرح بالرخيص؛ لأن الغالى يعمر أكثر فلا يضطر للشراء مرة أخرى، ولا يضطر للاستغناء عنه سريعًا فهذا ترف لا يملكه.. وهو ترف الاستغناء المبكر عن الممتلكات.. فالمصرى يرى أن من يبيع رخيصًا فكأنه باع الشىء القيم (بتراب الفلوس)»[(٢)].

* **«التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر».**

«اللى يعيش ياما يتعلم».

« إسأل مجرب ولا تسأل طبيب».

«يا راحت يا جت».

«كتر التكرار يعلم الحمار».. أو الشطار ما لم يكن الناتج مؤلـمًا.

«فى الإعادة إفادة».

«اربط الحمار جنب رفيقه.. إن ما إتْعلّم من شهيقه يتعلّم من نَهِيقه».. ويقال أحيانًا: **«اربط البغل جنب الحمار...»**.. ويقال أيضًا: **«اربط الغزال رِيح الحمار...»**.

«اللى فيه عين وراس، يعمل زى ما بتعمل الناس».

تشير الأمثال من الأول وحتى الثالث إلى مفهوم «التعلم» الذى يعرفه علماء النفس بأنه تغير شبه دائم فى السلوك نتيجة للخبرة والممارسة، بينما تعبر الأمثال من الرابع وحتى السادس عن نوع من أنواع التعلم سُمّى عند «ثورندايك» بالمحاولة والخطأ، أما باقى الأمثال فتشير إلى نوع آخر من أنواع التعلم هو «التعلم بالملاحظة» أو «التعلم عن طريق المحاكاة والتقليد».

* **«رَاحْ النُّوَّار وقَعَد القُوَّار»**.. النوار: الزهر.. القوار: أى القمح حيث الثمر.

«القَمْح يْدُور وييجى الطَّاحُون».. يدور: أى يكمل دورته فى النضج.

---

(١) المرجع السابق: ص ٦٢.

(٢) عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية. (مرجع سابق) ص ٤٠١.

«البَنَات تحتهم عفاريت».

يشير المثال الأول إلى مفهوم «اكتمال النضج»، أما الثانى فيلخص دورة الحياة ويشير إلى «مراحل النمو»، فى حين يعبر المثال الثالث عن سرعة نمو البنت فى مراحل حياتها الأولى.

* «مَنْ شابَهَ أَباهُ فما ظلَمَ».

«إنّ هَذا الشِّبْلَ من ذَاكَ الأَسد».

«الطَّبْع يغْلب التَّطبُّع».

«ابن بَطْنى يُرْطُن رَطْنى».

* العرْق يمْدْ لسَابع جدْ».

«ابن الجَمَلْ والناقه».

«اللى ما يطلعش شكل أمه وأبوه من أين يجيبوه؟!».

«يخلق من الشبه أربعين».

«الطِينه من الطِينه والكعْكه من العَجينه».

«من عاشر القوم أربعين يوم صار منهم».

تلخص هذه الأمثال ـ عدا المثال الأخير ـ أثر الوراثة فى بناء الشخصية. . أما المثال الأخير فيعبر عن أثر البيئة.

وجدير بالذكر أنه يكاد يكون من الصعب فصل أثر الوراثة عن أثر البيئة فى بناء الشخصية.

* مَنْ شَبَّ على شَيء شَابْ عليه».

يؤكد هذا المثل اكتساب «السلوك الاجتماعى» لدى المراهق جيث يرتبط بالسلوك الاجتماعى فى فترة الطفولة.

* «البطن قلاّبه». . قلابه: تتغير فلا يأتى الأبناء على شكل واحد، أو طبع واحد.

«البطن بتجيب الزيِّن والشيِّن». . ويقال أحيانًا: «البطن بتولد..» ويقال أيضًا: «الحلوه بتجيب..».

«يبقُوا أخْتين ولهم طبْعين».

«صوَابْعَك ما هيَّاش زَىْ بَعْضَها».

«النّاس طَبايِع».

تعبر هذه الأمثال عن «الفروق الفردية» بين الناس. «وقد لاحظ المفكرون أن هذه الفروق من قديم الزمان، وقام علماء النفس المحدثون بوضع مقاييس دقيقة لقياسها من أجل تحقيق أهداف تربوية ومهنية، حيث يمكن على أساس معرفة هذه الفروق توجيه كل فرد إلى نوع التعليم المناسب لقدراته، ووضع كل فرد فى العمل الملائم له»[١].

* **«الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح»**. . ويقال أيضًا: **«الديك الفصيح..»**.

يشير هذا المثل إلى مفهوم «الذكاء». والسؤال الآن هو: هل موهبة الإنسان لا تظهر إلا وهو صغير؟!

ولعل من الخير أن نشير إلى أن «الإنسان (لا يولد) عبقريًا، وإنما (يصير) عبقريًا»[٢]؛ فكثير من المواهب ظهرت فى سن متأخرة!.

* **«اختر الرفيق قبل الطريق»**.

يؤكد هذا المثل أهمية «الصحبة» والدور المهم الذى تلعبه «جماعة الرفاق أو الشلة» فى تشكيل شخصية الفرد.

* **«سَمْن على عَسَل»**.

«ما جمّع إلا أمّا وفّق».

«قرد مُوافق ولا غزال شَارِد».

«المهر تَقْلِية الرك على العيشة الهينة».

«ربنا يهنى سعيد بسعيده».

تعبر هذه الأمثال عن مفهوم «التوافق النفسى والاجتماعى».

* **«وقع بين نارين»**. . يضرب فيمن يقع بين أمرين عظيمين لا يستطيع الخلاص منهما.

«اللى تعرفه أحسن من اللى متعرفوش». . يقال فى الإحجام عن خوض التجارب.

«إن خُفْت ما تْقُول وإن قُلْت ما تخاف». . يضرب المثل للحذر والإقدام.

تعبر هذه الأمثال عن أنواع (الصراع) الثلاثة، وهى على الترتيب:

---

(١) محمد عثمان نجاتى: الحديث النبوى وعلم النفس. (مرجع سابق) ص ٢٥٣.

(٢) راجع: أنيس منصور: مواقف. جريدة الأهرام فى ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٠م.

(١) صراع الإقدام ـ الإقدام.

(٢) صراع الإحجام ـ الإحجام.

(٣) صراع الإقدام ـ الإحجام.

* «عيُوبى لا أَرَاهَا... وعيُوب النَّاس أجْرِى وَرَاهَا!».. وفى معناه: «كَلِّمْ الفَاجْرَة تِدْهِيك وتْجِيب اللِّى فِيهَا فيكْ!».

«لَوْ بَص الجَمَل لصنمه لَقَطَمُه».

«اللِّى بيتُه من قزَاز ما يْحَدّفْش الناس بالطُّوب».

«إن فاتك الَّلحم عَليك بالمَرق».

«إيشْ خَاطِرْ الأعْمى قَال قُفةْ عيُون».

«أقرع وذقنه طويلة.. قال شىء يعوض شىء».

«قُصر ديل يا أزْعر».

«بَرَكَه يا جَامِع اللِّى جَات منَّك مَجَتَشْ منِّى».

«رجِعت ريمه لعَادِتْها القَدِيمة».. ويقال أيضًا: «رجعت سليمه...».

«دى عادْتك ولا هاتشتريها، دى عادتى ومتربِّى فيها».

«طول عمرك يا رضا وأنت كده».

«اللى فينا فينا ولو حجينا وجينا».

«ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب».

«إن زاد الشىء عَنْ حَدُّه انْقَلَب لضِدُّه».

«خَالفْ تُعْرَفْ».

«من بَرَّه هلاّ هلاّ ومن جُوه يعْلَمْ اللّه».

«ودن من طين وودن من عجين».

«الجوعان يحلم بسوق العيش».

تعبر هذه الأمثال عن مفهوم «الحيل الدفاعية» التى هى أساليب غير مباشرة لتحقيق التوافق النفسى والاجتماعى، ويمكن تفصيل ذلك على النحو التالى:

ـ تشير الأمثال من الأول وحتى الثالث إلى مفهوم «الإسقاط» كحيلة يلجأ إليها الإنسان حين يلصق عيوبه أو نقائصه أو فشله بالآخرين.

ـ تعبر الأمثال من الرابع وحتى السادس عن مفهوم «التعويض»، وهو حيلة دفاعية لا شعورية يلجأ إليها الفرد لتخفيف حدة التوتر الناجم عن خبرة الإحباط أو الصراع وما يصاحبهما من شعور بالنقص أو إحساس بالفشل.

ـ يلخص المثالان السابع والثامن مفهوم «التبرير»، وهو تفسير السلوك الفاشل أو الخاطئ وتعليله بأسباب تبدو مقبولة اجتماعيًا أو معقولة منطقيًا على الرغم من أنها بالفعل غير سليمة.

ـ تؤكد الأمثال من التاسع وحتى الثانى عشر على مفهوم «النكوص»، أى العودة أو الرجوع إلى مستوى غير ناضج من السلوك حين تعترض الفرد مشكلة أو موقف محبط.

ـ يشير المثالان الثالث عشر والرابع عشر إلى مفهوم «التكوين العكسى» أو «التكوين الضدى»، أى تكوين رد الفعل، وهو التعبير عن السلوك المستنكر فى شكل معاكس.

ـ يلخص المثال الخامس عشر مفهوم «الخلفة» أو «العناد» كحيلة دفاعية تساعد الفرد على إثبات ذاته فى المواقف التى تقلل من شأنه.

ـ يؤكد المثالان السادس عشر والسابع عشر مفهوم «الإنكار» كحيلة دفاعية تظهر فى صورة رفض الشخص الاعتراف بأنه فى حالة إحباط أو صراع.

ـ يشير المثال الثامنَ عشر والأخير إلى مفهوم «أحلام اليقظة» كحيلة يلجأ إليها الإنسان لإشباع دوافعه أو تحقيق أهدافه فى عالم الخيال طالما أنها لم تشبع أو تتحقق فى عالم الواقع.

* «تِعْرَفْ فُلان؟ نَعَمْ.. هَلْ عَاشرتُه؟ لا.. إذَنْ فَأنْتَ لا تَعْرفُه».

هذا المثل العامى البسيط يوضح بأسلوب سهل حكمة الشارع المصرى الذى يعد أول من أدخل مفهوم «التقويم» فى العلاقات الإنسانية.

(٤) علم الاجتماع:

* «النَّاس لبَعْضها».

«أهلك لتُهلك».

«أحمد أخو الحاج أحمد الاثنين إخْوات».

«إحْنَا اخْوَات وربِّنا خَلَق وفرَّق».

«إيد لوحدها ما تسقفشى».

«جَنّة من غير نَاسْ ما تنْدَاس».

تعزز هذه الأمثال الحقيقة الاجتماعية المشهورة «الإنسان مدنى بطبعه»، التى انتهى إليها كثير من الفلاسفة والمفكرين مثل «أفلاطون» و«أرسطو» و«الفارابى»، وأيضًا «ابن خلدون» الذى أكد أن الاجتماع الإنسانى ضرورى أى لابد من قيام حياة الجماعة أى العمران البشرى.

* «ابن الوِزّ عَوّام».

يوضح هذا المثل مفهوم «المكانة الاجتماعية الموروثة» التى تنتقل إلى الابن بحكم انتمائه لأسرة أو طبقة معينة داخل المجتمع.

* «يُوم زَعَل ويُوم فَرَح».

«الدِّنْيا مَاهش دَايْمه».

«الدِّنْيا يُوم تدِى ويُوم تَاخُد».

«دوام الحال من المحال».

«الدنيا زى الغازية، ترقص لكل واحد شويه».

«الدنيا لا تخلى الراكب راكب ولا الماشى ماشى».

توضح هذه الأمثال مفهوم «التغير الاجتماعى» الذى يعد حقيقة من حقائق الوجود البشرى، حيث لا تدوم أحوال الأمم والجماعات على وتيرة واحدة. ويشير هذا المفهوم إلى كل صور التباين والتحول التى شهدها مجتمع من المجتمعات خلال فترة زمنية معينة.

* «ما تِبكُوش على اللى خَابِتْ زَرْعتُه ابكوا على اللى خَابِتْ درِّيته».

«شخْص بلا أدَب كجَسَد بلا رُوح».

«ربِّى ابْنَك وأحْسِن أدَبُه ما يْمُوت إلا أن فَرغَ أجلُه».

«أدِّبْ ابنَك صَغير تفْرَحْ به كبير».

«اللِّى ما يَربِّيه أبُوه وأمُّه تربِّيه الأيَّام واللَّيالى».

«بنت بلا أمها تلعب بكمها وولد بلا أبوه يركب المرجيحة». . تلعب بكمها: تسوء أخلاقها، يركب المرجيحة: يفسد.

«اللِّى مالُوش أم حَالُه يُغُم».

«إن كبر ابنَك خَاويه».

«ابْنكْ على ما تَرَبِّيّهْ وجُوزِك على ما توَخَدِّيهْ».

«ادِّى لُه دُشْ» . . المراد بالدش هنا فى المثل اللوم والتقريع .

«العصا لمن عصى».

«ابن اسم الله بياخده الله» . . اسم الله : دعاء بالسلامة . والمثل ينتقد الاهتمام الزائد عن الحد المعقول فتنقلب الأمور إلى الضد .

«حيلة أمُّه» . . المثل يضرب فى المدلل .

«ابْن أمُّه».

«أخليه يمشى على العجين ميلخبطوش».

«اكْسَر لِلْعيِّل ضِلع يْطلَع لُه اتْنينْ».

«الأم تعَشِّشْ والأب يطفِّشْ».

«عيب الرِّجَال قِلِّتْهُم» . . المثل يضرب فى الاعتزاز بالولد .

«موت البنت هنَا ولو كان عطرِهَا على القنَا» . . عطرها على القنا : تتجهز للزواج .

«موت البنات سُتْرة» . . يعكس المثل رؤية جاهلية للبنت .

«يا مخلفة البنات يا دايخة للمات».

«الناس بلُوتها السبت والحد وأنت اللى خيبتك ما وردت على حد» . . تقول ذلك الأم لابنها الفاشل .

تفيد هذه الأمثال عند تدريس موضوع «التنشئة الاجتماعية»، وبيان ذلك على النحو التالى :

ـ يوضح المثالان الأول والثانى «أهمية التنشئة الاجتماعية» للطفل والتى يكتسب منها إنسانيته ويتحول من كائن بيولوجى إلى إنسان اجتماعى .

ـ تشير الأمثال من الثالث وحتى السابع إلى «دور الأسرة» المتميز فى عملية التنشئة الاجتماعية .

ـ تجسد الأمثال من الثامن وحتى الحادى عشر بعض «أساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة» مثل : الملاحظة والتقليد والمشاركة ، والقدوة ، والاستجابة لتساؤلات الطفل ، والمواقف المربية ، والثواب والعقاب .

ـ أما باقى الأمثال من الثانى عشر وحتى الثانى والعشرين فتلخص «بعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة» مثل: الحماية الزائدة (التدليل الزائد أو التسلط المبالغ فيه)، تضارب معاملة الطفل، التمييز فى المعاملة بين الأطفال، المغالاة فى المستويات الخلقية.

* «غَرِيبْ الدَّار عَلَىَّ جار زمانه».. (أغنية شعبية متداولة).

يجسد هذا المثل مفهوم «الاغتراب» الذى «يعبر عن الانفصال بين المرء والبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها، ويظهر هذا الانفصال كما حدده عالم الاجتماع «سيمان» فى خمس صور أساسية هى: انعدام القوة، انعدام المعنى، انعدام المعايير، العزلة الاجتماعية، الغربة الذاتية»(١).

* «قَلْبى على ولدِى انْفَطَر وقَلْب ولدِى عَلَىَّ حَجَر».

هذا المثل يضرب فى عقوق الأبناء، ويشير إلى مفهوم «تبدل القيم» الذى يظهر فى اهتزاز المعايير واضطرابها وكذلك الصراع بين جيل الأبناء وجيل الآباء.

* «الوقت من ذهب».

«الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك».

«لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد».

«كل وقت وله أدان».

«كل شىء بأوان».

«يُوم لِقَلْبَك ويُوم لِربَّك».

تعبر هذه الأمثال عن أهمية «الوقت» وضرورة «تخطيطه»؛ فصون الوقت الشخصى والمحافظة عليه يعنى فى النهاية صون الوقت الاجتماعى، مما يؤدى إلى تقدم المجتمعات ورقيها.

وهنا لابد وأن نتساءل: أليس الوقت هو الحياة؟!!

* «شَاب ولا تَاب».

«شَايب وعَايب».

«اللى يعَاشِر المَتْهُوم يتَّهَم».

«إيه تعْمل المَاشْطةْ فى الوشْ العكر».

(١) أحمد النكلاوى، فكرى شحاتة أحمد: علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع للصف الثالث الثانوى أدبى. مراجعة فاروق العدلى. (مرجع سابق) ص ٧٤.

تجسد هذه الأمثال مفهوم «الانحراف» الذى يعنى انحرافًا عن المعايير التى ارتضاها المجتمع . . وكذلك أهم أسبابه ودوافعه مثل: سوء البيئة، وتصنيف الشخص كمنحرف.

* «ازْرَعْ كُل يُوم تَأكُلْ كُل يُوم».

«احْنَا بنزرَعْ لأوْلادْنا يحْصُدُمْ».

«السَّعْى عَ المَعَاش عِبَادة».

«إللى ما يِتْعَب وِيْبَان عَلَيه نيِّموه وابكوا عليه».

«الإيدْ البَطَّالة نجْسَه».

«ما يِمْسَحْش دَمْعتك إلاَّ إيدَك».

«إن مَال عَلَيك الزَّمَان مِيلْ على دراعَك».

«عينك ما تُغشَّك».

«بدَال ما أقُول للعَبدْ يا سِيدى أقْضِى حَاجْتِى بيدى».

«القرْش الأبْيَض ينْفَع فى اليُوم الأسْود».

«جُوعْ سَنَة واشْبَعْ العُمْر كله».

«إيدْ لوَحْدها ما تْسقَّفش».

تعبر هذه الأمثال عن مفهوم «التنمية»، وضرورة الاعتماد على الذات وتحقيق المشاركة الشعبية لمقاومة «التخلف» الذى هو الوجه الآخر للتنمية، حيث يعبر عن بطء أو تأخر عمليات التنمية فى المجتمع . . وما أصدق الشاعر حين يقول:

ما حَكَّ جلدَكَ مثلُ ظفرِكَ فتولَّ أنت جميعَ أمرِك

إن الشعوب لن تنهض إلا بجهود أبنائها، وإحداث تغييرات اجتماعية فى اتجاهاتهم نحو الاستهلاك وترشيد الإنفاق وتشجيع الإنتاج المحلى فى مقابل المستورد وتنمية قيم الولاء والانتماء للوطن.

* «اصباح الخير تحبْل اصباح الخير توْلد».

«إن غَلَبَكْ بالمَال، اغْلبِيه بالعِيال».

«كُتْر العِيال عِزْوَة».

تشير هذه الأمثال إلى مفهوم «الانفجار السكانى»، وبعض القيم الاجتماعية المرتبطة بزيادة النسل والإنجاب كربط الزوج بزيادة عدد الأولاد والرغبة فى تكوين عزوة.

* «الأجْر على قَد العَمَل».

«كُلُّنا ولادْ تسْعَة».

«كُلُّنا أَوْلاَد حوا وآدم».

«زَيَّك زَى غيرَك».

«مَحَدِّشْ عَلَى رَاسُه ريشة».

«مَفيشْ حَدْ أَحْسَنْ مِنْ حَدْ».

«البلادْ بِلادْ اللّه، والخلق عبيد اللّه».

تشير هذه الأمثال إلى «المساواة فى الواجبات والحقوق».

(٥) التربية الوطنية :

* «من فات قديمه تاه».

«لا تَقُل أصْلى وفَصْلى فأَصلْ الفتَى ما قَد حَصَل».

«اللِّى مالُوش قَديم مالُوشْ جَدِيدْ».

تجسد هذه الأمثال مفاهيم «الأصالة» و«المعاصرة» والجمع بينهما «الجمع بين الأصالة والمعاصرة». فالمثال الأول يدور حول التمسك بالقديم. أما الثانى فيضرب فى التعويل على الحاضر وذم الاعتماد على الماضى.. بينما يشير الثالث إلى الأصالة والمعاصرة؛ فالقديم عماد الحاضر ومن لا ماضى له لا حاضر له.

وجدير بالذكر أن هذه الأمثال تفيد عند تدريس موضوع «التيارات الفكرية فى مصر الحديثة والشرق العربى»، وهى: تيار بعث السلفية، التيار الأوربى، تيار الاعتدال والجمع بين الأصالة والمعاصرة.

•• الأمثال الشعبية تجسد قيماً فلسفية :

ومن الأمثال الشعبية التى تجسد قيمًا فلسفية ـ وتعد ضرورة تربوية وفريضة عصرية ـ ما يلى:

* «إللى يسْمع كلام الناس ما ينْفعش، واللى ياكل الحرام ما يشبعْش».. قيمة التفكير الناقد.

* «الْعلمْ نُورْ والجهل عار، ولا يَرْضَى به إلاَّ الحمار».. قيمة حب المعرفة.
* «خُذْ وادِّى تكْسَبْ ودِّى».. قيمة الحوار أو الجدل.
* «ترَاعِينِى قِيرَاطْ أراعيكْ قِيرَاطِينْ، وتشُوفْنِى بِعينْ أشُوفَكْ باتْنِينْ».. قيمة النزعة الإنسانية.
* «أَهْلَ السَّماح مَلاحْ».. قيمة التسامح الفكرى.
* «الْعَقْل زِينَه».. قيمة العقلانية.

«وهكذا تصور لنا أمثالنا الشعبية الشيء الكثير من أخلاقنا، كما أنها تعطينا دروسًا قيمة فى الحياة هى عندى أقوم ما أنتجه الإنسان فى فن القول»[1].

خامسًا: المثال الشعرى:

«الشعر فن مادته اللغة، واللغة شرط للوجود الإنسانى، بل هى الحد الآخر فى تعريف الإنسان وتشخيصه. الإنسان حيوان، لكنه حيوان ناطق، فالنطق أى اللغة شرط الإنسانية ولسانها المبين.

والإنسان لا يمكن أن يستغنى عن اللغة ـ يمكن أن يستبدل لغة بلغة أخرى ـ لكنه لا يكون إنسانًا إذا فقد حاجته للنطق، أى حاجته للتفكير والكلام. وما دامت اللغة باقية فالشعر باقٍ؛ لأنه أكمل تجسيد للغة، وأجمل تعبير عن عبقريتها»[2].

ويمكن القول أن العلاقة بين الشعر والحياة علاقة لا تنفصم عراها. وفى ضوء هذا يقرر «مصطفى ناصف»[3]: «لا نستطيع أن نتجنب ـ فى الحياة ـ مادة الشعر. وإذا لم تتح لنا الحياة مع الشعر الرائع فسوف نحيا لا محالة مع الشعر الردىء. ونحن نملأ معظم حياتنا بأحلام اليقظة. وهى ليست إلا شعراً رديئًا خاصًا بنا نحن الحالمين».

هذا، وقد انتشر فى فترة من فترات تاريخ التعليم فى مختلف الدول، اللجوء إلى المنظومات الشعرية لتيسير حفظ العديد من المواد مثل النحو والصرف والآداب، بل وحتى العلوم نظمت فى أشعار لتسهيل عملية التسجيل والاستظهار. بل ألفت متون فى المنطق والحكمة مثل «السلم المنورق» لعبد الرحمن الأخضرى وهو من علماء القرن العاشر، يقول فى منظومته:

«وبعـد»: فالمنطـق للجنـان　　　نسبتـه كالنحـو للسـان

---

(١) محمد قنديل البقلى: الأمثال الشعبية. (مرجع سابق) ص ٤٦.

(٢) أحمد عبد المعطى حجازى: موت الشعر.. موت الحضارة!. جريدة الأهرام. (العدد ٤١٤٦٣ فى ١٤ يونيو ٢٠٠٠) ص ٢٢.

(٣) مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل. (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب «سلسلة عالم المعرفة»، العدد ١٩٣، يناير ١٩٩٥م) ص ٢٦٦.

فيعصم الأفكار عن غى الخطا وعن دقيق الفهم يكشف الغطَا

فهــاك مع أصولـه قواعـدا تجمع مـن فنونـه فوائــدا[(١)]

وقد ورد عن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «إن من الشعر لحكمة».. فهل آن لنا أن نستفيد من الشعر فى تعليم التفلسف؟

الحقيقة أن المثال الشعرى يعد من أنواع المثال الشارح المهمة فى تعليم التفلسف؛ فكثير من أبيات الشعر يمكن أن تكون أمثلة شارحة لكثير من موضوعات منهج المواد الفلسفية.. من ذلك ما يلى:

(١) الفلسفة:

* إن أهمية «التفكير» تعدل أهمية الإنسان وحضارته.. وفى هذا يقول الشاعر:

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخـو الجهالـة بالشقـاوة ينعـم

وشبيه بذلك قول آخر:

يشين الفتى فى الناس قِلّة عقله وإن كرمـت أعراقـه ومناسبـه

ويقول ثالث:

قد يغلـب المـرءُ بتدبيره ألفًا ولا يغلبهم بالسلاح

* «التقوى» من أهم مصادر المعرفة.. وفى هذا أنشد الشافعى ـ رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنـى إلى تـرك المعاصـى

وأخبرنــى بــأن العلـم نــور ونـور الله لا يهـدى لعاصـى

* لفلسفة التاريخ فوائد كثيرة.. ولنا فى قول الشاعر سند ودليل:

ليــس بإنســان ولا عاقـــل من لا يعى التاريخ فى صـدره

ومن وعى أحوال من قد مضى أضـاف أعمـاراً إلــى عمـره

* وصدق من قال ـ وهو يصف «فلسفة الدين» ـ فأحسن المقال:

إذا الإيمـان ضـاع فلا أمـان ولا دنيا لمن لـم يحـى دينـا

ومن رضى الحياة بغير دين فقـد جعل الفنـاء لهـا قرينـا

(١) محمد الدريج: التدريس الهادف. ١ ـ مساهمة فى التأسيس العلمى لنموذج التدريس بالأهداف التربوية. (الرياض: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ص ٥٧.

أليس الدين هو الحياة، وهو السعادة، وهو التقدم؟

* «قيمة الجمال» يدرسها «علم الجمال» الذى يبحث فى القواعد والمعايير التى يجب توافرها فى أى عمل نطلق عليه صفة «الجمال».. وفى هذا يقول الشاعر:

ازرع جميلاً ولو فى غير موضعه   فلا يضيع جميلٌ أينما زُرِعَا
إن الجميل وإن طال الزمان به   فليس يحصده إلا الذى زَرَعَا

وتأمل قول آخر:

كن جميلاً ترى الوجود جميلاً

* جعل بعض الفلاسفة «الدعوة إلى السلام العالمى» شعارًا لفلسفاتهم.. وفى هذا يقول الشاعر طالبًا من الله أن يجعل أيامنا فى الأرض بشرى سلام:

جَعَلْنَا السَّلام شعاراً لَنَا   وَبِاسْمِ السَّلامِ التَقَيْنَا هُنَا
لِتَجْعَلْ إلهِى أَيَّامَنَا   عَلَى هَذه الأرْضِ بُشْرَى سَلامْ

* «الجدل السوفسطائى» جدل مغالط.. وفى هذا يقول الشاعر:

دَعِ الجدالَ ولا تحفل به أبداً   فإنه سبب للبُغض ما وُجِدَا

* وما أروع قول الشاعر بأبيات فيها من حلاوة البيان ما يرقى إلى مستوى حلاوة الموضوع:

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيًا
تجاهلت حتى ظُنَّ أنى جاهل
فواعجبًا كم يدعى الفضل ناقص
ووا أسفًا كم يظهر النقص فاضل

أليس هذا هو منهج سقراط (التهكم والتوليد) الذى عبر عنه الشاعر بهذا الأسلوب القوى الرائع!!

وشبيه بذلك قول آخر:

لا تجعل السيف فوق الرأى تقمعه   وقابل الرأى بالآراء والحجج
فرب مقتنع بالرأى يحرسه   ويفتدى نشره بالمال والمهج

* أكد «جهم بن صفوان» أن الإنسان مجبر لا حرية له ولا اختيار.. وفى هذا يقول الشاعر:

يريد المرء أن يُعطَى مُناه   ويأبى اللّه إلاّ ما يشاء

وشبيه بذلك قول آخر:

لا تقل فى ما جرى كيف جرى   كـل شـىء بقـضـاء وقـدر

وشبيه بذلك ـ أيضًا ـ قول ثالث:

إذا عقد القضاء عليك أمرًا   فليس يحلّه إلا القضاء

* وما أروع قول «رابعة العدوية» فى الحضرة الإلهية:

فليتك تحلو والحياة مريرة   وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذى بينى وبينك عامر   وبينى وبين العالمين خراب

أليس هذا هو المفهوم الخاص بالحرية عند الصوفية، الذى يتمثل فى مبدأين أساسين هما: الحرية هى التحرر من عبودية غير الله، ثم هى الخضوع لعبودية الله تعالى!!

* وفى وصف دور التربية ـ كما يرى «روسو» ـ فى إصلاح المجتمع؛ حيث تختص بمحو رذائل الحضارة والرجوع بالإنسان إلى حريته الفطرية.. تأمل قول الشاعر:

حُسْن الحضارة مجلوب بتطرية   وفى البداوة حُسْن غير مجلوب

والسؤال الآن هو: كيف يمكن تربية الطفل على سنة الفطرة النقية؟(*).

* وعن أثر الأخلاق فى تكوين الرجال وبناء الشعوب والأوطان.. تأمل قول الشاعر «أحمد شوقى»:

وَإذا أصِيبَ القَوْمُ فى أَخْلاقِهِمْ   فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَعَوِيلا

وقوله:

وَإنما الأُمَمُ الأَخلاقُ ما بَقِيَتْ   فإن هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهم ذَهَبوا

* وفى توضيح مفهوم «الحاسة الخلقية»، يقول الشاعر:

لا تنتهى الأنفس عن غيِّها   ما لم يكن منها لها زاجر

لقد أراد «شافتسبرى» أن يجعل السلوك الأخلاقى مستقلاً بذاته، ونابعًا من إلزام داخلى فى الإنسان، ومستهدفًا حب الفضيلة لذاتها، فقال بوجود «الحاسة الخلقية» عند الإنسان.

* وعن ارتباط الأخلاق بالحياة الاجتماعية، ما أجمل قول الشاعر:

(*) للإجابة عن هذا السؤال، راجع:

ـ محمد سيد أحمد المسير: المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه. (مرجع سابق) ص ص ٢٨٣ ـ ٣٠٩.

وَحـدةُ العاقـل خـــير　　　من جليس السُّوء عنده
وجليـس الخـير خـير　　　من جلوس المرء وحده

لقد أكد «مسكويه» أن السلوك الأخلاقى للفرد لا يظهر إلا فى ظل الحياة الاجتماعية، وأن الفضائل الأساسية وهى العفة والشجاعة والحكمة والعدالة، يرتبط ظهورها بتواجد الفرد فى المجتمع، وتتحدد فى علاقات الفرد بالآخرين، ولا تظهر فى حياة الفرد المنعزل عن الجماعة.

(٢) المنطق:

* كلمة «المنطق» ـ فى اللغة العربية ـ مشتقة من النطق.. وفى هذا يقول الشاعر:

وللصمت ستر للغبى وإنما　　　صحيفة لب المرء أن يتكلم

إن المنطق أو الكلام ـ كما سبق توضيحه ـ عملية عقلية تعنى التفكير المنظم وحسن الاستدلال.

* «الخطأ فى التفكير» ظاهرة بشرية، والسؤال الآن هو: لماذا يقع الإنسان فى خطأ التفكير؟.. تأمل ما قاله الشعراء فى هذا الصدد:

ولـو تـأنّى نـال مـا تمنّـى　　　وعـاش طُـول عُمـرِه مُهنّـا
قد يُدرك المتأنِّى بعض حاجته　　　وقد يكون مع المُستعجل الزَّلَلُ

* * *

وإن قليـل الحـبِّ بالعقـل صالـح　　　وإن كثير الحـبِّ بالجهـل فاسـد
مالى غضبت فطار أمرى من يدى　　　والأمر يخـرج مـن يـد الغضبـان

* * *

لو أنصف الناس استراح القاضى　　　وبـات كـلٌّ عـن أخيـه راضٍ

* * *

جراحات السِّنان لها التئام　　　ولا يلتـام مـا جـرح اللّسـانُ
احفظ لسانك واحترز من قوله　　　فالمرء يجرح باللسـان ويُعطب
احفظ لسانك لا تقـول فتُبتَلى　　　إن البـلاء موكَّـل بالمنطـق

* * *

وغير تقـى يأمـر النـاس بالتقـى　　　طبيبٌ يداوى النَّاس وهو مريض

وهنا لابد من وقفة تأمل، ونتساءل: ما أهم العوامل التى تؤدى إلى صواب التفكير؟

* وفى وصف قياس الشكل الأول، تأمل قول الشاعر:

شرطه إيجاب صغراه　　　　وأن ترى كلية كبراه

(٣) علم النفس :

* عن «الحاجة إلى الأمن» - ضمن مدرج الحاجات لدى «ماسلو» - ما أجمل قول الشاعر :

وإذا العناية لاحظتك عيونها　　　　نم فالمخاوف كلهن أمان

* وعن «الحاجة للحب والانتماء» - ضمن مدرج الحاجات لدى «ماسلو» - تأمل قول الشاعر :

نقِّل فؤادك حيث شئت من الهوى　　　　ما القلب إلا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى　　　　وحنينه أبدًا لأول منزل

وتأمل - أيضًا - قول آخر :

نظرة فابتسامة فسلام　　　　فكلام فموعد فلقاء

* وما أروع قول الشاعر وهو ينظر من بعيد إلى مفهوم «الإسقاط» :

قبيح من الإنسان ينسى عيوبه　　　　ويذكر عيبًا فى أخيه قد اختفى

فلو كان ذا عقل لما عاب غيره　　　　وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

* «العاطفة السائدة» هى العاطفة التى تسود جميع العواطف الأخرى، وتساعد على التنبؤ بسلوك الفرد؛ لأنها هى التى تسيطر على سلوكه، مثل :

- «عاطفة الحق عند سقراط» الذى ضحى بحياته، وتجرع السم راضيًا من أجل مناداته بالفضيلة. . وفى هذا يقول الشاعر :

قف دون رأيك فى الحياة مجاهدًا　　　　إن الحياة عقيدةٌ وجهادُ

- «عاطفة العدل عند سيدنا عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه وأرضاه - التى تتضح فى معاملاته مع الرعية، والذى وجده سفير الفرس نائمًا تحت شجرة فقال: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر! . . وفى هذا يقول الشاعر :

رآه مستغرقًا فى نومه فرأى　　　　فيه الجلالة فى أسمى معانيها

فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً　　　　ببردة كاد طول العهد يبليها

وقال قولة حق أصبحت مثلاً　　　　وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

أمنت لما أقمت العدل بينهم　　　　فنمت نوم قرير العين هانيها

والسؤال الآن هو: أليس من المفيد أن نعزز فى نفوس أبنائنا الصغار كثيرًا من هذه العواطف لتكون هى السائدة؟ ! !

(٤) علم الاجتماع:

* «الإنسان مدنى بطبعه».. وفى هذا يقول الشاعر:

والناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

* وفى توضيح مفهوم «التغير الاجتماعى»، يقول الشاعر:

هى الحياة إذا ما شاهدتها دول من سرَّه زمن ساءته أزمان

وشبيه بذلك قول آخر:

هَكَذا الدَّهْرُ: حَالةٌ ثُمَّ ضِدٌ مَا لحال مَعَ الزَّمَانِ بَقاءُ

* و«للتنشئة الاجتماعية» للطفل أهمية كبيرة، والأسرة لها دور متميز ومكانة خاصة فى هذه العملية.. ولنا فيما قاله الشعراء سند ودليل:

من لم يُؤدِّبه والداه أدَّبه الليل والنهار

* * *

خير ما ورَّث الرجال بنيهم أدب صالح وطيب ثناء
هو خيرٌ من الدنانير والأو راق فى يوم شدَّة ورخاء
تلك تفنى والعلم والأدب الـ صّالح لا يفنيان حتى اللقاء

* * *

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

والسؤال الآن هو: ماذا يكتسب الفرد فى عملية التنشئة الاجتماعية؟ وما الذى يتعلمه الطفل داخل الأسرة؟

وعن بعض أساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة مثل: الملاحظة والتقليد والمشاركة، والقدوة، والثواب والعقاب.. تأمل ما قاله الشعراء فى هذا الصدد:

مشى الطاوس يومًا باعوجاج فقلد شكل مشيته بنوه
فقال علام تنحرفون فقالوا سبقت به ونحن مقلدوه
فخالف سيرك المعوج واعدل فإنا إن عدلت معدلوه
أما تدرى أبانا كل فرد يجارى فى الخطى من أدبوه

وينشأ ناشئ الفتيان منّا على ما كان علمه أبوه

* * *

لا تنه عن خُلُق وتأتى مثلهُ عارٌ عليكَ إذا فَعلتَ عظيمُ
إذا عِبتَ أمراً فلا تأتِه فذو اللُّبِّ مُجتَنبٌ ما يعيب

* * *

من لم يُؤدّبه الجميل ففى عقوبته صلاح
العبد يقُرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة
فقسا ليزدجروا.. ومن يك حازمًا فليقس أحيانًا على من يرحم

وما أروع قول الشاعر، وهو ينظر من قريب - مشيرًا بالحذر - إلى «التنشئة الاجتماعية الخاطئة»:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

وشبيه بذلك قول آخر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذى تلقى له أمًا تخلت أو أبًا مشغولاً

وبهذا المفهوم فما أكثر يتامى الحياة المعنويين الذين يكابدون أقدارهم مع أم تخلت أو أب مشغول.

* وفى توضيح مفهوم «الاغتراب»، يقول الشاعر:

إلى من أشتكى يارب ضيمى أرى نفسى غريبًا بين قومى

وهنا نتساءل: ما الآثار السلبية للاغتراب على الفرد والمجتمع؟

* وعن خطورة «الإدمان»، تأمل قول الشاعر:

مخدر الجسم لا نفع فيه أبدًا بل يورث الضر والأسقام فى البدن

والسؤال الآن هو: لو كنت مسئولاً عن شباب المجتمع المصرى.. ماذا تفعل لحمايته من خطر الإدمان؟

* وصدق من قال فيما ترك من أشعار الحكمة - وهو يصف قيمة «الوقت» - فأحسن المقال:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان!

ويمكن القول بصفة عامة أن الوقت يعطى للحياة معنى ويحقق رفاهية الإنسان.. أليس الوقت هو الحياة؟!

(٥) التربية الوطنية (القومية):

* وعن مفهوم «الوطنية» و«حب الوطن»، ما أجمل قول الشاعر:

وَطَنِى لو شُغِلْتُ بالخُلْدِ عَنْهُ نَازَعَتْنى إليه فى الخُلْدِ نَفْسى

«وبعد فإن أكبر نعمة أنعم الله بها على الإنسان هى فصاحة لسانه بالبيان والتِّبيان، وإن أحسن حلية يتحلّى بها المرء حُجّة دامغة أو حكمة بالغة أو مثل شريف أو قول لطيف ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]».

سادساً: المثال الحياتى:

تعد الحياة اليومية الجارية مصدراً لكثير من الأمثال التى يمكن أن يستعين بها معلم المواد الفلسفية فى تعليم التفلسف.

واستخدام الأمثلة الحياتية فى تعليم التفلسف يؤدى إلى (توظيف المعلومات وربط ما يدرسه الطالب بواقع الحياة).. أحد أسس التدريس الجيد فى المواد الفلسفية.

ومن نماذج هذه الأمثلة فى مجال التفلسف ما يلى:

(١) الفلسفة:

* مثال توضيحى لتنوع واختلاف أساليب التفكير الإنسانى من خلال قضية الحمل وخلف الأطفال فى المجتمع المصرى[2].

* «قد تُتَّهم الفلسفة بأنها تؤدى إلى مزيد من تشكك الطلاب فى عقائدهم ونظمهم.. ولكن إذا وصفت الفلسفة بالنزعة الشكية الملازمة لها، فالحق أن هذه ميزة للتفكير الفلسفى الذى لا يطمئن إلى التسليم بالأمر الواقع، لا لشىء إلا أنه مألوف ومتعارف عليه، فليس وجه الحق فى إجماع العامة أو التقاليد المتوارثة، إنما فيما تثبت صحته، ولا يصح إلا الصحيح. تُرى إذا لم

(١) السيد أحمد الهاشمى: السحر الحلال فى الحكم والأمثال. (بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ) ص٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع:

محمد سعيد أحمد زيدان: تنمية التفكير الفلسفى دراسة تربوية. تقديم محمود أبو زيد إبراهيم. (مرجع سابق) ص ص ٢٢٢، ٢٢٣.

يتشكك إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام فى عبادة الأصنام، فهل كان من الممكن تحرير الفكر الإنسانى من العبودية للأصنام؟»[١].

يجسد هذا المثال «أهمية الشك» سبيلاً للوصول إلى اليقين.

* قد تصادف رجلاً يعيش فى حيرة من أمره؛ فهو قد يشك فى ابن منسوب إليه. هل هذا الطفل هو ابنه، أم هو ابن غيره؟ هل هذا الطفل هو رمز الحب، أم هو رمز الخيانة؟. إن الرجل المسكين يرفض التسليم بهذا أو بذاك؛ لأن أدلة كونه ابنه تعادل فى قوتها أدلة كونه ليس ابنه، ويظل هكذا كالمشدود بين حبلين يجذبه كلاهما جذبًا عنيفًا بقوة واحدة.

من هذا الموقف الفريد الذى صوره لنا قلم «العقاد» فى قصته الوحيدة التى كتبها بعنوان «سارة»، يستطيع الطلاب تحديد مفهوم «الشك».

وشبيه بذلك مثال آخر من واقع المجتمع المصرى، على النحو التالى:

قد تصادف قاضيًا فى حيرة من أمره، فأمامه متهم يرفض القاضى الحكم عليه بالبراءة، كما يرفض الحكم عليه بالإدانة؛ لأن أدلة البراءة التى أمامه تساوى فى قوتها أدلة الإدانة.

* أمثلة حياتية تجسد الشك المنهجى كمهارة من مهارات التفكير الفلسفى، كما يلى[٢]:

- اعتذر إليك صديقك عن تخلفه عن موعدكما بالأمس لمرضه، ولكنك ترددت بين تصديقه وتكذيبه... فى هذا الموقف من الأفضل:

(أ) أن تظل على ترددك هذا.

(ب) أن تستقصى حقيقة زعمه.

(جـ) أن تكذبه.

(د) أ، جـ.

- حضر إليك بالمنزل صديقك «أحمد» ليعرف سبب غيابك عن المدرسة اليوم، وأثناء الحديث، أبلغك أن زميلكما «إبراهيم» قد أساء إليك اليوم فى اجتماع الجمعية الفلسفية... فى هذا الموقف من الأفضل:

(أ) أن تسلم بما ذكره «أحمد» دون مناقشة.

---

(١) كامل محمد عبد السميع: تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها. (مرجع سابق) ص ص ١٢ - ١٤.

(٢) محمد سعيد أحمد زيدان: تنمية التفكير الفلسفى دراسة تربوية. تقديم محمود أبو زيد إبراهيم. (مرجع سابق) ص٢٧٩.

(ب) أن ترفض ما ذكره «أحمد» دون بحث أو تمحيص.

(جـ) أن تتسرع فى إصدار حكم بمقاطعة «إبراهيم» وعدم التعامل معه.

(د) أن تواجه كلاً من «أحمد» و«إبراهيم» سعيًا للوصول إلى اليقين والحقيقة.

ـ عندما لاحظ «نيوتن» سقوط التفاحة من الشجرة، استرعى ذلك انتباهه، ولفت ذلك تفكيره وتشكك، إلى أن وصل إلى اكتشاف قانون الجاذبية الأرضية.

(٢) المنطق:

* ـ دخل المعلم الفصل ممسكًا بيده مجلة «أخبار الحوادث»، وأشار ـ بإيجاز ـ إلى مضمون أهم الحوادث على النحو التالى:

الحادثة الأولى: شخص يقتل صديقه؛ لاعتقاده أنه سرق نقوده.

الحادثة الثانية: أم تسرق جارتها؛ لتسدد ديون ابنها.

الحادثة الثالثة: شقيقان يتنازعان أمام المحكمة على الميراث.

الحادثة الرابعة: إقدام شاب على الانتحار؛ بسبب «عفريت».

الحادثة الخامسة: طبيب أمراض باطنية يقتل سيدة أثناء الولادة.

ـ طلب المعلم من الطلاب تحليل هذه الحوادث؛ للوقوف على أهم العوامل الكامنة خلفها، فتوصلوا إلى الآتى:

(أ) التسرع فى إصدار الأحكام.

(ب) العاطفة والانفعال.

(جـ) المصلحة الخاصة.

(د) عدم الدقة فى استخدام اللغة.

(هـ) مستوى المشكلة.

ـ أشار المعلم إلى أهمية وضع عنوان عام مناسب لهذه الحوادث، فتوصل الطلاب إلى العنوان التالى: عوامل الوقوع فى خطأ التفكير.

يفيد هذا المثال الحياتى عند تدريس موضوع «أهم العوامل العامة التى تؤدى إلى الخطأ فى التفكير».

* «محمد زيدان» أب وابن فى نفس الوقت، معلم وطالب ـ أيضًا ـ فى نفس الوقت. . أب بالنسبة لأنجاله «آيات» و«إسلام» و«إيمان» وابن بالنسبة للوالدين. . مدرس بالنسبة لطلابه وطالب بالنسبة لأساتذته بدءًا من المرحلة الابتدائية وانتهاءً بالدكتوراه.

يوضح هذا المثال الحياتى العلاقة بين «الجنس والنوع» بأنها نسبية وليست مطلقة؛ فالحد الكلى قد يكون نوعًا وجنسًا فى آن واحد.

* اللفظ أو الألفاظ التى تدل على كم وكيف القضية تسمى «بسور القضية» مثل: كل، بعض، كل. . ليس، بعض. . ليس. . . إلخ.

ويمكن تشبيه «سور القضية» بسور المنزل أو سور المدرسة.

* ماذا يحدث عندما يغرق شخص ما؟ إن الماء يغطى هذا الشخص بالكامل، أى يشمل الماء جسده كله.

يجسد هذا المثال مفهوم «الاستغراق» فى المنطق الذى يعنى شمول الحكم فى القضية لكل أفراد الحد المنطقى موضوعًا كان أو محمولاً.

وهنا نطرح السؤال التالى:

كون أكبر عدد ممكن من القضايا الحملية، يكون موضوعها (طالب علم) ومحمولها (طالب مال). . هل تستغرق كل هذه القضايا محمولاتها؟ علل لما تقول.

* مثال توضيحى «للحد الأوسط» ووظيفته من خلال وظيفة «المأذون» الذى يربط (س) من الرجال و(ص) من النساء بعلاقة الزواج.

وهنا نتساءل: ما وظيفة الحد الأوسط فى قياس الشكل الأول؟ وكيف يقوم بهذه الوظيفة؟ ولماذا هو محور القياس الأرسطى ودعامته الأساسية؟ وما الحالات التى لا يقوم فيها بوظيفته؟

* ـ كل من قتل عمدًا مع سبق الترصد والإصرار يُعدم

فلان قتل عمدًا مع سبق الترصد والإصرار

إذن فلان يُعدم

ـ كل من ينهر والديه يكون مخالفًا لنص قرآنى

فلان ينهر والديه

إذن فلان يكون مخالفًا لنص قرآنى

- كل الغازات تتمدد بالحرارة

الهليوم غاز

إذن الهليوم يتمدد بالحرارة

- كل من يدعو له والداه موفق فى حياته

فلان يدعو له والداه

إذن فلان موفق فى حياته

تجسد هذه الأمثلة مجالات استخدام «الاستدلال القياسى»[(١)]؛ حيث تبدو قيمة القياس فى أنه تطبيق لقاعدة عامة على مثال من أمثلتها أو على حالة فردية أو خاصة. ولهذا التطبيق مجالات عدة فى الحياة. فالمثال الأول فى مجال القضاء، والمثال الثانى فى مجال الفقه الإسلامى، أما المثال الثالث فى مجال تطبيق القواعد العلمية، والمثال الرابع - والأخير - فى حياتنا اليومية.

(٣) علم النفس:

* - دخل المعلم الفصل، فوجد أثاثه مبعثرًا، وأدرك أن الطلاب قد قاموا بهذا العبث (تفسير السلوك).

- عاقب المعلم طلابه، وأفهمهم أنه غاضب منهم، وتوقع منهم الاعتذار له (تنبؤ بالسلوك).

- قام المعلم بتعليمهم مبادئ السلوك السليم، وكيف يحترمون الملكية العامة (ضبط السلوك).

يوضح هذا المثال - من الحياة المدرسية - «أهداف علم النفس الحديث»، ويؤكد - أيضًا - الارتباط بين هذه الأهداف.. كيف ذلك؟

* أجرى أحد الباحثين دراسة على مجموعتين متكافئتين من طلاب الصف الثالث الثانوى أدبى لمعرفة أثر استخدام الطريقة السقراطية (طريقة الحوار) على تحصيل الطلاب فى مادة الفلسفة. وقد درست إحدى المجموعتين بالطريقة المتبعة (التقليدية). ودرست الأخرى باستخدام الطريقة السقراطية. وانتهى الباحث إلى أن الطريقة السقراطية تؤدى إلى زيادة مستوى تحصيل الطلاب فى الفلسفة.

---

(١) محمود أبو زيد إبراهيم، كمال نجيب الجندى، حليم فريد تادرس: مبادئ الفلسفة والمنطق والتفكير العلمى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، الكتاب الفائز فى مسابقة الوزارة، مايو ٢٠٠٠) ص ص ٧٣، ٧٤.

يشير هذا المثال إلى المفاهيم المرتبطة «بالمنهج التجريبى»، مثل: المجموعة الضابطة، والمجموعة التجريبية، والمتغير المستقل، والمتغير التابع، والمتغيرات الدخيلة التى تم ضبطها.

* أمثلة حياتية لتوضيح مفهوم «خداع الإدراك»، صورها لنا قلم «كمال دسوقى»[1]، كما يلى:

«خذ مثلاً قولنا بحق: حلم الجوعان عيش، والسراب يحسبه الظمآن ماء... إن خلو معدة الجائع يجعله يستطعم لقمة خبز جافة، والسائر فى قيظ الصحراء يؤدى به الظمأ لأن يرى فى السراب بحيرة ماء عذب، والمنتظر على أحر من الجمر وصول حبيب فات موعد لقائه يرى فى كل وجه قادم عن بعد وجه حبيبه، والدقائق الزمنية كما تحصيها ساعته يخيل له أنها الدهر، بينما أوقات السعادة نحسبها لحظات، وشهور العطلة تمر لا نحس بها.

فمن البديهى سيكولوجيًا أن يؤثر انفعالنا بالمواقف فى موضوعية الإدراك ودقته. فانفعال الغضب يجعلنا لا نسمع العبارات كما صدرت فنسىء فهمها (إدراكها) وقد نتشاجر مع مَن كلامه فى جانبنا أو صالحنا. وعاطفة المحب تجعله يرى محبوبه مهما أجمع الناس على قبحه أجمل ما فى الوجود ـ فلا يرى فيه عيبًا، والعيب فى نظره حسنة وميزة. وتقول الأمثال «حبك الشىء يُعمى ويُصم» و«عدوك يتمنى لك الغلط» و«حبيبك يبلع لك الزلط».

(٤) علم الاجتماع:

* يلفت النظر هذه الأيام ما تنشره الصحف ـ كل صباح كالدروس المقررة فى الكتب المدرسية ـ عن سلوكيات غريبة لأبنائنا.

وقد طفت قضية «عبدة الشيطان» على سطح الأحداث وصدمت الرأى العام وأذهلته. وتباينت ردود الفعل إزاء ما حدث من فكر ضال وسلوك منحرف. البعض صور ما حدث على أنه ردة عن الدين، وطالب بالضرب بيد من حديد على أيدى هؤلاء الشباب وألا تأخذنا بهم شفقة ولا رحمة. والبعض الآخر أكد أن شبابنا بخير، وهؤلاء قلة ضئيلة وقعت فريسة فى شباك هذا الفكر الفاسد، ومن الواجب أن نترفق بهم باعتبارهم ضحايا وليسوا جناة.

يجسد هذا المثال الحياتى معنى «الانحراف» ـ الذى يعنى الانحراف عن المعايير التى ارتضاها المجتمع ـ وخطورته.

وهنا نتساءل: هل الشخص المنحرف شيطان أو إنسان شاذ؟! وماذا يمكن أن يحدث لو تمكن الانحراف من السيطرة على الشباب فى المجتمع المصرى؟

* من لا يملك قوته لا يملك حريته.. من لا يأكل من فأسه لا يفكر من رأسه.

---

(١) كمال دسوقى: علم النفس ودراسة التوافق. (بيروت: النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٧٦) ص ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

يجسد هذا المثال الحياتى أسلوبًا من أهم أساليب مقاومة التخلف والقضاء عليه، ألا وهو الاعتماد على الذات.. ألا تتفق معى أن تغيير حالة التخلف إنما تعتمد على الاستقلال والنمو الذاتى، وأن الشعوب لن تنهض إلا بجهود أبنائها؟!

(٥) التربية الوطنية (القومية):

* ترتبط الحضارات الإنسانية فيما بينها بعلاقات التأثر والتأثير، وذلك بوصفها تراثًا إنسانيًا متواصلاً. وهذا ما حدث فى العلاقة بين الحضارة العربية الإسلامية السابقة والحضارة الأوربية الحديثة؛ فقد كان التأثير بينهما متبادلاً بحكم التطور التاريخى للحضارات.

ويمكن تشبيه ذلك بعلاقة النحلة بالزهرة؛ فهى علاقة تأثير وتأثر أيضًا.. كيف ذلك؟

وهنا نتساءل: ما مظاهر هذا التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوربية؟

* الوحدة العربية نداء تاريخ ودعوة مستقبل. ويمكن تشبيه علاقة مصر ـ قلب العروبة وقلب الإسلام ـ بالدول العربية بعلاقة الابن البار بوالديه والذى ينتمى إلى العائلة الكبرى (الأمة العربية).

•• نموذج تطبيقى للأمثلة الشارحة بأنواعها المختلفة:

لعل من الخير تقديم نماذج لأمثلة شارحة ـ بأنواعها المختلفة ـ ترتبط بموضوع من موضوعات منهج المواد الفلسفية، يستطيع المعلم الماهر الرجوع إليها لاختيار ما يريد من هذه الأمثلة قبل أن يشرع فى عملية تعليم التفلسف التى يرعاها، وحتى ينهج على منوالها فى بقية موضوعات المنهج الأخرى، بل ومن واجبه أن يضيف إليها من ابتكاره وخبراته.. وفيما يلى هذه النماذج المرتبطة بموضوع «الحرية من وجهة نظر الصوفية»:

الشعار: للحرية عند الصوفية مفهوم تعبدى وأخلاقى يختلف تمامًا عن مفهومها عند المتكلمين والفلاسفة.. ومثلها السائر الذى يتردد: **«قلب المؤمن دليله»**، والمثل القائل: «ربنا، رب قلوب».. وآيتها: **﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾**(١)، وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾**(٢).. وأغنيتها حديث رسول الله ﷺ: **«من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم»**.. وأصدق ما قاله شاعر فى ذلك:

ألا كل شىء ما خلا الله باطـل

وكـل نعـيم لا محالـة زائـل

(١) سورة الزمر: الآية رقم ٢٢. (٢) سورة الأنفال: الآية رقم ٢٩.

وكأنهم (أنصار النزعة الصوفية) فى ذلك يتمثلون قول شاعر آخر:

لا يدرك الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابـة إلا مـن يعانيهـا

وأخيرًا، مع تنوع المثال الشارح شكلاً ومضمونًا، أصبح السؤال التالى هو: كيف يمكن استخدام هذه الأنواع، والاستفادة منها، فى تعليم التفلسف؟ وهذا هو موضوع الفصل القادم.

الفصل الثالث

استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف.. كيف؟

«ولا شك فى أن التطبيقات والتدريبات تثبت المعلومة، مع ملاحظة أن نبدأ من المثال الشارح الجيد، ومنه يشتق الطلاب المفهوم أو القاعدة، والعكس غير تربوى فلا نبدأ بتقديم المفهوم أو القاعدة مطلقاً».

محمد سعيد زيدان

إن المعيار الحقيقى لوجود الأمثلة الشارحة فى منهج فلسفى ما هو كيفية استخدام المعلم والطلاب لهذه الأمثلة، وليس وجود مجموعة من هذه الأمثلة فى محتوى هذا المنهج. فالأمثلة الشارحة فى النهاية ممارسة.

والسؤال الآن هو: كيف يمكن استخدام الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف؟

والفصل الحالى محاولة لبيان ذلك.

أولاً : «خطأ شائع خير من صواب مغمور».. رؤية نقدية:

هذه مقولة قد نتغاضى عنها إذا طبقت على بعض الأخطاء اللغوية التى تشيع بين الناس لدرجة أن تحجب صحيحها.

ولكن فى مجال استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف.. فإننا نقول لهذه المقولة لا وألف لا.

إن اتباع بعض العادات والأعراف التربوية الشائعة من قبيل: (بالمثال يتضح المقال)، أو (على رأى المثل)، لا يؤدى فقط إلى حرمان الطلاب من التعليم الفلسفى الصحيح، ولكن ربما يسبب خطأ صغير فى ممارسة تربوية ما إلى مأساة فى حياة الطلاب.. عاهة مستديمة تحول دون تعليم التفلسف «بماذا أفكر وكيف أعيش؟»!

ولا ينبغى أن نتصور أن هذا الوضع قاصر على معلمى المواد الفلسفية بالمرحلة الثانوية.. إن المذهل هو سيطرة هذا المفهوم الخاطئ والمعتقد الموروث ـ المرتبط باستخدام المثال الشارح ـ على أداء كثير من المعلمين فى مختلف مراحل التعليم حتى التعليم الجامعى!.

وهنا لابد من وقفة.. وقفة تأمل، تدعونا إلى التساؤل: كيف يمكن استخدام الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف؟

ثانيًا : بأى طريقة وعلى أى نحو يجب استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف؟

لا بأس من أن يبدأ معلم الفلسفة ـ الذى يرعى تعليم التفلسف ـ بالمثال أو الأمثلة الواردة فى الكتاب المدرسى، وذلك بتكليف الطلاب بقراءة هذه الأمثلة، على أن يُتبعها بأمثلة حياتية أخرى تثير الانتباه من واقع حياة الطلاب أنفسهم، ويحثهم على تحليلها، ويطلب منهم التعبير الذاتى عن أفكارهم ـ لقاء مثوبة يتفق معهم عليها ـ للتوصل بأنفسهم إلى اكتشاف المفهوم أو القاعدة (أو اكتشاف التناقضات أحيانًا)، وفى ذلك ما يساعدهم على اكتساب مهارات التعلم الذاتى، وهو هدف تعليمى له وزنه وله أهميته.

مثال ذلك: يطلب المعلم من الطلاب قراءة المثال الشارح الوارد بالكتاب المدرسى عن مفهوم

«الشك وخصائصه»، ثم يطرح أمثلة شعبية مثل:

- «عين فى الجنة وعين فى النار».
- «مسك العصاية من النص».
- «لا بأحبك ولا بأقدر على بعدك».

ويقرأ قول الشاعر:

حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء اللّه للمرء مذهبُ
لئن كنت قد بُلِّغْتَ عنّى خيانة ... لمبلغك الواشى أغشُّ وأكذبُ

ويطلب منهم تحليل هذه الأمثلة لاستنباط مفهوم الشك وأهم خصائصه.

يطلب المعلم - أيضًا - من الطلاب الإسهام فى هذه الأمثلة، ويشجعهم على طرح أمثلة شارحة جديدة وجادة، ويأخذ هذه الأمثلة التى يطرحها طلابه واستفساراتهم عنها محمل الجد وتشجيعهم على ذلك.

إن معلم الفلسفة المهتم بتعليم التفلسف يستثير طلابه ويستحثهم على طرح الأمثلة الشارحة، ويدربهم على التساؤلات النقدية حول هذه الأمثلة أكثر من تدريبهم على تذكر هذه الأمثلة نفسها.. وهنا يصبح التدريب على إثارة الأمثلة الشارحة من أسس التربية التى تنمى التفكير الفلسفى.

ومن الخير أن يؤجل المعلم - دائمًا - حُكمه على الأمثلة الشارحة التى يطرحها الطلاب حتى يدع لهم فرصة اختبارها وتقييمها وتوضيحها بأنفسهم.

ولا يعتبر الطلاب قد فهموا الموضوع واستوعبوه إلا بعد أن يعطى العديد منهم بعض الأمثلة من واقع خبراتهم الخاصة خلاف تلك التى أعطاها المعلم أو وردت بالكتاب. وأمثلة الطلاب معيار لا يخيب، يوضح مدى استيعابهم لموضوع الدرس.

ومثال ذلك: أنه قبل أن ينتهى درس «الشك واليقين» (فى الفلسفة) أو درس «الاستهواء» (فى علم النفس) يمكن أن يطلب المعلم من طلابه أمثلة لمواقف تعرضوا فيها للشك واليقين أو الاستهواء، ثم يبين لهم - من خلال التساؤلات النقدية والحوار معهم - خطأ الأفكار التى قبلوها وتأثروا بها دون فحص أو تمحيص.. إن الدقة فى استخدام المصطلح وحسن توظيفه هدف تربوى أصيل.

«وعندما يطلب المعلم من الطلاب قراءة الأمثلة الواردة بالكتاب المدرسى أثناء الحصة - وعرض

أمثلة أخرى ـ لتكون مجالاً للمناقشة التى تعاون على استنباط المفاهيم، فإن هذه وسيلة جيدة لإبراز أهمية الكتاب المدرسى فى العملية التعليمية»[١].

«ولا شك فى أن التطبيقات والتدريبات تثبت المعلومة، مع ملاحظة أن نبدأ من المثال الشارح الجيد، ومنه يشتق الطلاب المفهوم أو القاعدة، والعكس غير تربوى فلا نبدأ بتقديم المفهوم أو القاعدة مطلقًا»[٢].

ومن أمثلة ذلك: عند عرض موضوع «التعريف» فى المنطق، يطلب المعلم من الطلاب طرح تعريفات مختلفة «للإنسان» على النحو التالى:

- الإنسان حيوان ناطق.
- الإنسان كائن حى ناطق.
- الإنسان حيوان كاتب.
- الإنسان كائن حى كاتب.
- الإنسان حيوان أبيض اللون.
- الإنسان ناطق.
- الإنسان حيوان.
- الإنسان هو سيد الطبيعة.
- الإنسان هو الأنسى.
- الإنسان هو مجموعة القوى الأنسية.

يقارن الطلاب بين هذه التعريفات، ومنها ينتهون إلى الآتى:

(أ) التعريف إما بالحد أو بالرسم.

(ب) التعريف إما منطقى أو غير منطقى.

ولكى يؤدى المثل الشارح وظيفته لابد من مراعاة الآتى[٣]:

---

(١) محمد سعيد أحمد زيدان: تعليم التفلسف.. دراسات نظرية ونماذج تطبيقية. تقديم سعيد إسماعيل على. (مرجع سابق) ص ١٤٦.

(٢) المرجع السابق: ص ١٤٧.

(٣) كامل محمد عبد السميع: تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها. (مرجع سابق) ص ٣٣٥.

(أ) ملاءمة المثل الشارح لطبيعة الموضوع المراد توضيحه.

(ب) وغلبة أوجه الشبه بين المثل الشارح والموضوع.

(جـ) ووجود عناصر جوهرية مشتركة بينهما بشكل يساعد فى نقل الخبرة من المثل الشارح إلى الموضوع المراد توضيحه.

وجدير بالذكر، أن هناك من الأمثلة الشارحة ما يستوعب محتوى الدرس كله. وبكلام آخر، يمكن عرض بعض الدروس الفلسفية كاملة فى صورة أمثلة شارحة على النحو السابق ذكره.

•• نماذج تطبيقية :

نموذج تطبيقى (١)

التاريخ	الفصل	الحصة	الموضـــــوع
			التفكير الإنسانى وأساليبه **أهداف الدرس :** يرجى بعد دراسة هذا الموضوع أن يكون الطالب قادراً على: ١ ـ أن يتعرف على مفهوم التفكير. ٢ ـ أن يقارن بين الأساليب المختلفة للتفكير الإنسانى. ٣ ـ أن يطبق الأساليب المختلفة للتفكير على أمثلة من الحياة اليومية للمجتمع المصرى. ٤ ـ أن يستنتج العلاقة بين أسلوب التفكير الفلسفى وكل من أسلوب التفكير الدينى وأسلوب التفكير العلمى. ٥ ـ أن يرغب فى نبذ أسلوب التفكير الخرافى الذى يعتبر مسئولاً عن تخلف المجتمع المصرى. ٦ ـ أن يقبل على استخدام أساليب التفكير السليم. ٧ ـ أن يستخدم بعض مهارات التفكير الفلسفى مثل: النقد والتمحيص، الحوار... إلخ.

تابع نموذج تطبيقى (١)

التاريخ	الفصل	الحصة	الموضـــــوع
			الوسائل التعليمية : ١ ـ الأمثلة الشارحة ـ بأنواعها المختلفة ـ ذات الصلة بالموضوع. ٢ ـ الكتاب المدرسى ص ص ١٥ ـ ١٧، ص ص ٢٠ ـ ٢٢. ٣ ـ لوحة تفريعات موضح عليها أساليب التفكير. ٤ ـ مناظرة بين الطلاب عنوانها: «المجتمع المصرى بين أساليب التفكير المختلفة». ٥ ـ السبورة لتوضيح العناصر وتدوين الملخص السبورى الوافى المركز عليها. **الأنشطة التعليمية :** ١ ـ تصميم لوحة تخطيطية للمقارنة بين أساليب التفكير المختلفة. ٢ ـ إعداد كلمة بعنوان: «عصرنا لا يقبل أسلوب التفكير الخرافى» وإلقاؤها بالإذاعة المدرسية. ٣ ـ كتابة مقال فى مجلة المواد الفلسفية بعنوان: «أهمية الأسلوب الفلسفى فى التفكير». ٤ ـ إعداد بحث مختصر عن: «أثر أسلوب التفكير الخرافى على تخلُّف المجتمع المصرى»، وذلك بالاستعانة بالمراجع الفلسفية الموجودة فى مكتبة المدرسة وغيرها.

المـــادة	الطريقـــة
مقدمـة	**موقف (١) لإثارة تفكير الطلاب** يقدم المعلم موضوع الدرس فى صورة مشكلة من خلال المثال الحياتى التالى: يحاول بعض الطلاب فى المرحلة الثانوية تناول أدوية وعقاقير لمساعدتهم على الانتباه والسهر فى فترة الامتحانات، وتصل بهم هذه الحالة إلى نوع من التعوُّد على هذه العقاقير والرغبة فى تناولها باستمرار حتى يصلوا إلى درجة لا يستطيعون معها التوقف عن استخدامها، ويتحول بذلك الطالب من شخص عادى سَوِى إلى مدمن منحرف، ويؤدى ذلك إلى فساد حياته، وضياع مستقبله، وفقد أصدقائه، وتفسخ علاقاته، وهدر صحته. وإن كان الانحراف فى الغالب له ضحية أو مجنى عليه كالقتل أو السرقة، إلا أن هناك أنواعًا من الانحراف لا يكون فيها ضحية أو مجنى عليه كالإدمان، إنما يكون الضحية والمجنى عليه هو المدمن ذاته، ويأتى بعده أسرته، ثم مجتمعه بصفة عامة. يناقش المعلم هذه المشكلة مع الطلاب، فيتبين إهمال قيمة احترام العقل لدى هؤلاء الطلاب، حيث افتقد العقل نشاطه الذاتى، وأصبح أسيرًا لهذه العقاقير لا ينتبه إلا بها، وبدونها يصير خاملاً مهدر القيمة والذات، وبمعنى آخر أن ثمة عقلاً مضطربًا، عقلاً ضائعًا، يفتقد أسلوب التفكير السديد.. وهنا يتساءل المعلم: ما التفكير؟ إن هذا السؤال يدعونا إلى التفكير فى التفكير.
معنى التفكير	يطرح المعلم على طلابه الأمثلة الشعبية مثل: - «**قَبْل ما تفَصَّل قيس**». - «**التَدْبيرْ نُص الْمَعيشة**». - «**مَنْ نَظَرَ فى العواقب، سلم من النوائب**». ثم يذكر قول الشاعر: **قَدِّرْ لرجلكَ قبل الخطو مَوْضِعَهَا ... فمن عَـلا زَلَقـًا عـن غِرَّة زَلَجا** يطلب المعلمَ من الطلاب تحليلَ هذه الأمثلة، لاستنباط مفهوم «التفكير» الذى يمكن تعريفه على النحو التالى: «التفكير عملية ذهنية نرسم بها خريطة العمل المؤدى إلى تحقيق هدف ما»؛ فهذه الأمثال تضرب فى التفكير قبل الإقدام. يعزز المعلم ما وصل إليه الطلاب، فيقول: إن أهمية التفكير تعدل أهمية

<table>
<tr><th>المـادة</th><th>الطريقـــة</th></tr>
<tr><td></td><td>الإنسان وحضارته.. وفى هذا يقول الشاعر:
ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله   وأخو الجهالـة بالشقـاوة ينعـم
وشبيه بذلك قول آخر:
يشين الفتى فى الناس قِلّة عقلـه   وإن كرمـت أعراقـه ومناسبـه
ويقول ثالث:
قـد يغلـب المـرءُ بتدبـيره   ألفـًا ولا يغلبهـم بالسـلاح

وقفة تأمل

يطلب المعلم من الطلاب استخدام الكتاب المدرسى، وقراءة ما ورد فيه ص ١٥ عن معنى التفكير بأنه «مجموعة العمليات العقلية الراقية التى يقوم بها الإنسان مستهدفًا حل مشكلة ما أو تفسير موقف غامض».. ويقف معهم وقفة تأمل، ويشجعهم على طرح عددٍ من التساؤلات ـ بل ويشاركهم هو أيضًا فى ذلك ـ مثل:
ـ ما معنى كلمة (مشكلة)؟ هات بعض الأمثلة الشارحة لها.
ـ هل هناك فرق بين «المشكلة» و«القضية»؟
ـ هل التفكير يتم فى حالة وجود مشكلة فقط؟
ـ هل التفكير مرادف لإمعان الفكر والتفقه؟
ـ هل تفكير الإنسان شىء ولغته شىء آخر؟
ـ الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يفكِّر ويتكلَّم.. لماذا؟
ـ ما أنسب تعريف للإنسان؟
يدخل المعلم وطلابه فى حوار مشترك للإجابة عن التساؤلات السابقة.
يشجع المعلم طلابه على طرح أمثلة شارحة جديدة ـ من واقع خبراتهم الخاصة خلاف تلك التى أعطاها المعلم أو وردت بالكتاب المدرسى ـ ويدربهم على التساؤلات النقدية حول هذه الأمثلة.</td></tr>
<tr><td>أساليب التفكير الإنسانى</td><td>موقف (٢)

يلاحظ فى حياتنا الجارية مقاومة للعقل وأحكامه، واستقبالاً حسنًا للوجدان</td></tr>
</table>

الطريقـــة	المـــادة
وميوله. فمن نكد الدنيا أن يصبح «الفكر» فى بلادنا مرادفًا للهم والغم والكرب العظيم. . بحيث لا تجد الأم التى تحنو على أبنائها أجمل من أن تدعو لهم الله أن يجنبهم «الفكر». . ! هذا على الرغم من أن القرآن الكريم قد دعا إلى التفكير، والتفكير المنطقى الهادئ، وفى هذا الباب نجد القرآن يسبق السيكولوچيين فى تقرير نظرية «الجماهير لا عقل لها». فهو يدعو كل فرد أن يتعمق فى التفكير غير متأثر بعاطفة الجماهير، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سورة سبأ: آية رقم ٤٦). ويكفينا فى مجال الحديث عن الفكر الإشارة إلى تكريم العقل، فى قول رسول الله ﷺ: **«ما خلق الله عز وجل أكرم عليه من العقل»**. * إلى أى مدى تتفق أو تختلف مع المثل الشعبى المصرى: **«اللى يتفكر يتعكر»**. . اذكر مبرراتك. من خلال الحوار والمناقشة مع الطلاب، يتبين أن هذا المثل خطأ؛ حيث إن: (١) التفكير هو الهبة العظمى التى منحها الله ـ سبحانه وتعالى ـ للإنسان، وفضله بذلك على سائر الكائنات. فالأصل فى الإنسان أنه سيد الكائنات، وهو سيد الكائنات لأن له عقلاً، والعقل أداة للفهم والمعرفة والتصرف. (٢) التفكير لا يتم بصورة واحدة، إذ لو كان كذلك لاتفق الناس جميعًا فى نتائج تفكيرهم، ولكن هناك مجموعة من الطرق التى يعبر بها الإنسان عن تفكيره، تُعرَف بأساليب التفكير. والسؤال الآن: تُرى ما هذه الأساليب؟ يطلب المعلم من الطلاب استخدام الكتاب المدرسى، وقراءة ما ورد فيه ص ص ١٥، ١٦ عن ظاهرة «البرق والرعد» كمثال توضيحى لتنوع واختلاف أساليب التفكير. يناقش المعلم هذا المثال التوضيحى مع الطلاب، فيتبين أن التفكير له أساليب مختلفة يمكن أن نوجزها فى أربعة: (١) الأسلوب الخرافى.	

المـــادة	الطريقـــة
	(٢) الأسلوب الدينى. (٣) الأسلوب الفلسفى. (٤) الأسلوب العلمى. يعزز المعلم هذا المثال التوضيحى - الوارد بالكتاب المدرسى - بنموذج تطبيقى فى صورة مشكلة لتنوع أساليب التفكير من خلال المثال الحياتى التالى: **موقف (٣)** فى المجتمع المصرى، يعتقد أكثر الأزواج أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا، وأن الحمل وخلف الأطفال له أثره فى تدعيم مركز المرأة فى الأسرة وزيادة قيمتها واستقرارها. وقد يصاحب الحمل والولادة أخطاء معروفة، منها: اعتقاد خاطئ لبعض الآباء هو أن المرأة هى المسئولة عن تحديد جنس الوليد. فإذا كانت ممن يقتصر خلفهن على البنات فإن هذا يزعزع مركزها ويهدد أمنها ويحرك احتمالات أن يتزوج زوجها بغيرها، عساها أن تعوِّضه خلفة من البنين. وإذا كان الأهل ممن يفضلون خلف الذكور، فإن خلف الذكور يصاحبه الفخر والبشرى والاطمئنان والرضى والراحة النفسية. أما خلف الإناث فكثيراً ما يؤدى إلى القلق وعدم الراحة عند الأم والأب وربما بقية الأهل كذلك. وإذا لم يحدث الحمل خيم الهم والحزن، وبدأت المحاولات القلقة للبحث عن أسباب عدم الحمل عند المرأة أولاً عادة. ويهدد المرأة قلق بالغ وكذلك الرجل.. تأمل الأمثال التالية التى تُجسد هذه المشكلة الحياتية: - «**اللّى خلّفْ ما يْمُوت**». - «**عيب الرِّجَال قلّتْهُم**».. يضرب المثل فى الاعتزاز بالولد. - «**يَا مْخَلِّفَه البنَاتْ يَا دَايْخَه للممَاتْ**». - «**خَلَف البنَات يحْوِج لنَسَب الكلاب**». - «**موت البنت هَنَا ولو كان عِطْرَهَا على القَنَا**».. عطرها على القنا: تتجهز للزواج.

المـادة	الطريقـــة
	ـ «موت البنات سُتْرة». . يعكس رؤية جاهلية للبنت. ـ «الست اللى ما بِتْخَلِّفْش زى العيار اللى ما يصيبْش». ـ «الست اللى ما بِتْخَلِّفْش زى الضيف». * تصورَّ حوارًا ـ فى شكل مناظرات ـ بين أربعة من زملائك لتفسير هذا الموضوع بحيث يمثل كل واحد منهم أسلوبًا من أساليب التفكير المختلفة. إن الحوار بين المعلم والطلاب قد يسفر عن الآتى: **الطالب الأول (أسلوب التفكير الخرافى)**: المرأة التى تشعر بالقلق لعدم الإنجاب عمومًا، أو عدم إنجاب الصبية بالذات، وتخشى على حياتها الزوجية من التصدع نتيجة لذلك، قد تلجأ إلى العرافين والسحرة والدجالين، لعلها تجد عندهم حلاً لعقدتها، خاصة إذا كانت تجهل الحقائق العلمية الخاصة بالحمل والتناسل. ومن الأمثلة البارزة لهذا النوع من الخرافات التى يلازمها سلوك لا معقول «الوصفات البلدية» لعلاج بعض الأمراض، والأحجبة، والتعاويذ، لحل بعض المشكلات الواقعية أو الوهمية، وما إلى ذلك. الطالب الثانى (أسلوب التفكير الدينى): حسم القرآن الكريم هذا الموضوع فى قوله تعالى: **﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)﴾** (سورة الشورى: الآيتان: ٤٩، ٥٠). وقال رسول الله ﷺ: **«من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على إيوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن»** فقال رجل: وثنتان يا رسول الله؟ قال: «وثنتان» فقال رجل: وواحدة؟ فقال: «وواحدة». وانظر أيضًا إلى المثل العامى الذى ينهض محاولاً تصحيح هذه الفكرة بعض الشيء فيقول: **«أبو البنات مرزوق»**. . والمثل الآخر الذى يقول: **«اللى يسْعدْها زمانها تجيب بناتها قبل صبيانها»**؛ لأن البنات يساعدنها فى خدمة البيت. . والمثل الثالث الذى يقول: **«بَدَرْهم وإيده خَضْره»** للدلالة على البركة التى تحل فى خلفة البنات.

المــادة	الطريقــــة
	ومن شعر شوقى: إن البنات ذخائر من رحمة وكنوز حب صادق ووفاء **الطالب الثالث (أسلوب التفكير الفلسفى)**: لا توجد أية مشكلة لعدم إنجاب الصبية بالذات، أو فى حالة عدم الإنجاب عمومًا. فمن خلال فلسفة الدين التى تستهدف تعميق العقيدة وإثراء التفكير فى مشكلاتها، يمكن القول: بأنه لا توجد أية مشكلة فى حالة عدم إنجاب الصبية بالذات، طالما يوجد منطق إيمانى وتفكير عميق سديد فى الوقت نفسه، يجعل الفرد يعتقد أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ سيجعل كل بنت أجمل من الأخرى فى نظر رجل، وبالتالى كل بنت ستأتى برجل جاهز لم يتعب الأب فى تربيته أو تعليمه. وانظر إلى ما يقال فى هذا الصدد «**زوج ابنتى هو ابنى**». وواقع الحال فى الحياة الجارية قد يؤيد ذلك. كذلك لا توجد أية مشكلة فى حالة عدم الإنجاب عمومًا، طالما يوجد منطق إيمانى وتفكير عميق سديد فى نفس الوقت يجعل هذا الفرد يتعامل مع الآخرين كما لو كانوا أبناءه الحقيقيين. ومثال ذلك: معلم فلسفة تزوج ولم ينجب، لو تعامل مع طلابه ـ بنين وبنات ـ كما لو كانوا أبناءه الحقيقيين، لأصبح الجميع ـ بفضل الله ـ أبناءه بالفعل. . وهكذا. وانظر أيضًا إلى أحد أمثال الفلسفة العامية الذى ينهض محاولاً تصحيح هذه الفكرة بعض الشىء فيقول: «**العيشَة الهَنِيَّة بِتْنَسِّى الذرية**». **الطالب الرابع (أسلوب التفكير العلمى)**: يؤكد أسلوب التفكير العلمى على أن اعتقاد بعض الآباء بأن المرأة هى المسئولة عن تحديد جنس الوليد هو اعتقاد خاطئ؛ ذلك لأن الأب ـ وليست الأم ـ هو المسئول عن تحديد جنس الطفل ذكرًا كان أم أنثى. . لماذا؟ لأن الكروموزوم المحدد للجنس يأتى من قِبل الأب وليس الأم. ولذلك ننصح الزوج الذى ينجب بنات بعدم الزواج بأخرى. وانظر أيضًا إلى قصة امرأة أبى حمزة الضبى التى تؤكد هذه الحقيقة، وعنوانها: «**ما ذلك فى أيدينا**». كانت امرأة أبى حمزة الضبى شاعرة، وقد هجرها زوجها حين ولدت بنتًا، ومرَّ يومًا بخبائها، فإذا هى تقول:

المـادة	الطريقـــة
أساليب التفكير فى الميزان	ما لأبى حمــزة لا يأتينـا يظل فى البيت الذى يلينا غضبــان ألا نلــد البنينـا تالله ما ذلك فــى أيدينــا وإنمـا نأخــذ مـــا أعطينـا ونحن كالأرض لزارعينا تنبت ما قد زرعـــوه فينـا فرقٌ لها وصالحها. يعرض المعلم على الطلاب عددًا من الأمثال الشعبية التى تعبر عن أساليب التفكير، مثل: - «حظ فى السحاب وعقل فى التراب». - «أنت تريد، وأنا أريد، وربنا يفعل ما يريد». - ربَنَا ما شُفْناه بالعَقْل عَرْفنَاه». - «الميه تكدّب الغطاس». يطلب المعلم من الطلاب تحليل الأمثال السابقة ثم تحديد أسلوب التفكير الذى يعبر عنه كل مثل، وبيان أهم خصائصه. من الحوار، يتوصل المعلم والطلاب إلى الآتى: - يعبر المثال الأول عن أسلوب التفكير الخرافى: وهو بدائى غير منطقى، يستند فيه الإنسان إلى أسباب غير صحيحة أو غيبية، لا يكون فى مقدوره أن يحددها أو أن يتحكم فيها. - يوضح المثال الثانى أسلوب التفكير الدينى: وهو إيمانى يربط الأحداث بقدرة الله تعالى، مما يؤدى إلى ازدياد إيمان الإنسان بالله. - يجسد المثال الثالث أسلوب التفكير الفلسفى: وهو تأملى عقلى، مؤمن حتى لو تشكك بعض المنتمين إليه فى الدين. - يشير المثال الرابع إلى أسلوب التفكير العلمى: وهو تجريبى حسى يختص بالظاهرة وحدها. يكلف المعلم طلابه بتصميم لوحة تخطيطية للمقارنة بين أساليب التفكير المختلفة، ويشجعهم على طرح أمثلة أخرى تعبر عن هذه الأساليب، ثم يتساءل: ما موقف الإسلام من أساليب التفكير: الخرافى، الفلسفى، العلمى؟

المــادة	الطريقـــة
	من الحوار، يتوصل المعلم والطلاب إلى الآتي: ـ جاء الإسلام محررًا للإنسان من طريقة التفكير الخرافية، وذلك حينما دعا المسلم إلى الأخذ بالعلم من المهد إلى اللحد: «**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**» وعندما جعل طريق الإيمان واليقين هو سلوك طريق العلم والمعرفة ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (سورة فاطر: آية رقم ٢٨)، وعندما حرم التشاؤم والطيرة والسحر. وأما تفسير الظواهر الكونية بالتفكير الخرافى فقد حاربه الإسلام؛ ولعل موقف الرسول ﷺ من ظاهرة كسوف الشمس عندما مات ابنه إبراهيم، لعل موقفه من ذلك يبين لنا موقف الإسلام من التفكير الخرافى، فقد قال بعض الصحابة عند موت إبراهيم: «لقد كسفت الشمس لموته» فرد الرسول ﷺ عليهم قائلاً: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تكسفان لموت أحد ولا لحياته..**» أو كما قال. فبين لهم أن الخسوف والكسوف آيتان كونيتان علميتان من آيات الله. ـ إن الفكرة الشائعة عن وجود عداء تقليدى بين الفلسفة والدين فكرة خاطئة تمامًا؛ فالإسلام لا يتوجس من التفكير الفلسفى، بل على العكس يأمر به ويحث عليه: «**فمن اجتهد فأصاب فله أجران أجر لاجتهاده وأجر لصوابه، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد**».. وكل ما يرجوه هو حسن الطوية وسلامة القصد واستقامة المنهج. ـ إن الإسلام لا يعادى العلم ولا يكره العلماء، بل يجعل العلم المؤدى إلى معرفة الله. وكل علم صحيح يؤدى إلى هذه الغاية ـ فريضة مقدسة داخلة فى الطاعات الدينية. وإذا كان القرآن الكريم ـ كما سبق ـ يدعو إلى التفلسف، فإنه ـ أيضًا ـ يلفتنا إلى أصل العلم التجريبى وهو دقة الملاحظة فى ظواهر الكون. يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**﴾ (سورة يوسف: آية رقم ١٠٥). وقد قدم القرآن منهج العلم ﴿**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ (سورة يونس: آية رقم ١٠١).

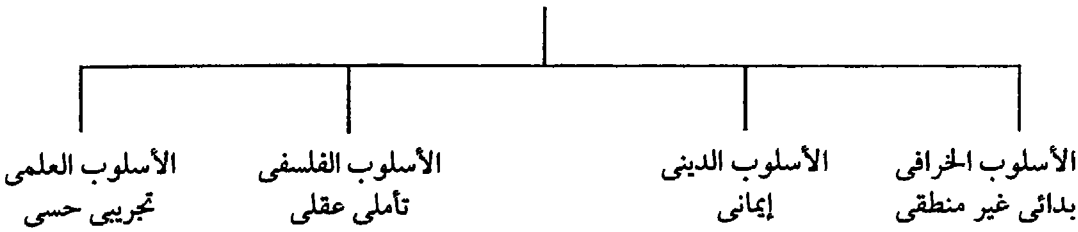
المـادة	الطريقـــة
العلاقة بين أسلوب التفكير الفلسفى وأساليب التفكير الأخرى	يعرض المعلم على الطلاب بعض الأمثال الفلسفية، مثل: - «إن الفلسفة هى بنت الدين وأم العلم من حيث إن الدين هو الذى مَهَّد لها، فى حين أنها هى التى أنتجت العلم». - «صحيح أن جرعة ضئيلة من الفلسفة قد تميل بذهن الإنسان إلى الإلحاد، غير أن التعمق فى دراسة الفلسفة يلقى بالإنسان فى أحضان الدين». - «إن المعرفة الفلسفية لا تختلف فى جوهرها عن المعرفة العلمية، فليس هناك من ينبوع تغترف منه الفلسفة ولا يغترف منه العلم». يطرح المعلم على الطلاب هذا التساؤل: ما العلاقة بين أسلوب التفكير الفلسفى وأساليب التفكير الأخرى؟ يستنتج الطلاب - بعد تحليل الأمثال الفلسفية السابقة - أن العلاقة وثيقة بين الفلسفة والدين والعلم. يتساءل المعلم: وماذا عن علاقة أسلوب التفكير الفلسفى بأسلوب التفكير الخرافى؟ يحث المعلم طلابه على الإجابة - مقابل مثوبة يتفق معهم عليها - عن هذا التساؤل من خلال خبراتهم السابقة. يتوصل الطلاب إلى أن التفكير الفلسفى إذا كان يتميز بمقدرته على التفكير المنطقى، فإن التفكير الخرافى بدائى غير منطقى. وعلى ذلك يمكن القول بأن التفكير الفلسفى يختلف جوهريًا عن التفكير الخرافى، وأنهما لن يلتقيا. يعزز المعلم ما وصل إليه الطلاب فيقرر أن تقدم المجتمع المصرى مرهون بإزالة ومحو ما يسود المجتمع من مخلفات فكرية عقيمة تعكس ذلك الأسلوب الخرافى فى التفكير. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لابد من تنمية التفكير الفلسفى لدى الأبناء، بخاصة وأن لديهم اتجاهًا إيجابيًا نحو التفكير الخرافى. وفى النهاية، يكلف المعلم طلابه ببعض الأنشطة التعليمية، مثل: إعداد كلمة بعنوان «عصرنا لا يقبل أسلوب التفكير الخرافى» وإلقائها بالإذاعة المدرسية، وكتابة مقال فى مجلة المواد الفلسفية بعنوان: «أهمية الأسلوب الفلسفى فى التفكير»، وإعداد بحث مختصر عن: «أثر أسلوب التفكير الخرافى على تخلف المجتمع المصرى».

الملخص السبورى :

* التفكير عملية ذهنية نرسم بها خريطة العمل المؤدى إلى تحقيق هدف ما.

* التفكير لا يتم بصورة واحدة، ولكن هناك مجموعة من الطرق التى يعبر بها الإنسان عن تفكيره، تعرف بأساليب التفكير التى يمكن أن نوجزها فى أربعة كما يلى:

أساليب التفكير الإنسانى



*** العلاقة وثيقة بين أساليب التفكير : الفلسفى والدينى والعلمى.**

التقويـم :

١ ـ اختر الاستجابة الصحيحة فى كل مما يأتى:

(١) ينسب لأبى العلاء المعرى بيت الشعر المشهور، الذى يضاد فيه بين «العقل» و«الدين» إلى الحد الذى يفصل عنده بين رجل يحتكم إلى عقله، وآخر يحتكم إلى دينه، كأنما هما رجلان لا يلتقيان؟ **«اثنان أهل الأرض، ذو عقل بلادين، وآخر دين لا عقل له»**.

لو أردت أن تصحح القول المنسوب لأبى العلاء المعرى «اثنان أهل الأرض. . .» لقلت:

(أ) قوام كل إنسان لا عقل ولا دين.

(ب) قوام كل إنسان دين، وإذن فهو بغير عقل.

(جـ) قوام كل إنسان، عقل ودين معًا.

(د) قوام كل إنسان عقل، وإذن فهو بغير دين.

(٢) من الأمثال الشائعة فى مجتمعنا المصرى أن **«باب النجار مخلع»**، وهذا ظاهره غير معقول. . والحق ـ من وجهة نظرى ـ أن:

(أ) باب النجار لا يكون مخلعًا إلا إذا كان نجارًا ناجحًا.

(ب) باب النجار لا يكون مخلعًا إلا إذا كان نجارًا فاشلاً.

(جـ) باب النجار لا يكون مخلعًا إلا إذا كان نجارًا مشغولاً بعمله المنتج.

(د) أ ، جـ من كل ما سبق.

(٣) يلومنى - دائمًا - والدى لأننى لا أواظب على المذاكرة.. ووالدى على حق:

(أ) لأننى ألعب فعلاً وأنصرف عن المذاكرة.

(ب) لأن مستقبلى يهم والدى أكثر من غيره.

(جـ) لأنى أميل إلى تأجيل عمل اليوم إلى الغد.

(د) لأن والدى هو الذى يتكبد نفقات تعليمى.

(٤) إذا أردنا تنمية التفكير السديد لدى طلاب المرحلة الثانوية، فأى أساليب التفكير أولى بالاتباع؟

(أ) التفكير الخرافى.

(ب) التفكير الدينى.

(جـ) التفكير الفلسفى.

(د) التفكير العلمى.

(هـ) ب ، جـ ، د من كل ما سبق.

(٥) إذا أردت الزواج فلابد من:

(أ) ملاحظة سلوك الطرف الآخر فى مأكله وملبسه.

(ب) ملاحظة سلوك الوالدين مع أبنائهم فى أسرة الطرف الآخر.

(جـ) الاهتمام بالهفوات التى تصدر عن الطرف الآخر.

(د) التأكد من أخلاق الطرف الآخر.

٢ - تخيل مناظرة بين اثنين من الطلاب، أحدهما فى القسم الأدبى، والآخر فى القسم العلمى، عنوانها: «المجتمع المصرى بين أسلوب التفكير الفلسفى وأسلوب التفكير العلمى».

(أ) ما أهم العناصر التى تضمنتها هذه المناظرة؟

(ب) اكتب مُوجزًا لأهم الأفكار التى استفدت منها من هذه المناظرة التى حظيت بحضورها.

(جـ) ما مدى أهمية حضور مثل هذه المناظرة لك؟

(د) انقد ما جاء بها نقدًا منهجيًا.

٣ ـ يقول المثل العامى المصرى **«قيراط حظ ولا فدان شطارة»**، بينما يقول المثل الأوربى **«قيراط شطارة ولا فدان حظ»**.

إن الحظ كلمة مصرية نبعت فى بلادنا، فيقال: فلان عنده حظ أو فلان محظوظ يعنى أنه كسب بغير جهد.. أما عند الفرنجة فإن الشطارة أهم من الحظ، وشطارتهم من الشطارة بحيث إنها لا تدع للحظ مجالاً إلا فى حدود (٥٪).. أما بقية الـ (٩٥٪) فهى مجال للإبداع الإنسانى وبذل المجهود.

(١) ضع لهذا النص عنوانًا من عندك.

(٢) المثل العامى المصرى **«قيراط حظ ولا فدان شطارة»**، يشير إلى:

(أ) التفكير الخرافى.

(ب) التفكير الدينى.

(جـ) التفكير الفلسفى.

(د) التفكير العلمى.

(هـ) ب، جـ، د من كل ما سبق.

(٣) المثل الأوربى **«قيراط شطارة ولا فدان حظ»**، يشير إلى:

(أ) التفكير الخرافى.

(ب) التفكير الدينى.

(جـ) التفكير الفلسفى.

(د) التفكير العلمى.

(هـ) ب، جـ، د من كل ما سبق.

٤ ـ سأل طفل أمه: من أين أتيت؟ قالت: جاء بك الطبيب فى حقيبة. فسألها: ومن أين أتيت أنت؟ قالت: جاءوا بى من عند الجامع. فسألها: ومن أين أتت جدتى؟ فقالت: جاءت بها البجعة. فتنهد الطفل وأخذ بورقة وقلم وكتب: خلال ثلاثة أجيال لم تحدث فى أسرتنا ولادة طبيعية.

(١) ضع لهذا النص عنوانًا من عندك.

(٢) أسلوب التفكير الذى استخدمته الأم فى إجابتها على تساؤلات طفلها هو:

(أ) التفكير الخرافى.

(ب) التفكير الدينى.

(جـ) التفكير الفلسفى.

(د) التفكير العلمى.

(هـ) ب، جـ، د من كل ما سبق.

٥ ـ فى محاولة للإجابة عن سؤال: ما هو الإنسان؟ اشتهرت تعريفات للإنسان مثل:

الإنسان حيوان ناطق.

أو: حيوان مدنى بالطبع.

أو: حيوان راق.

أو: روح علوى سقط إلى الأرض من السماء.

هل توافق على هذه التعريفات للإنسان؟.. اذكر مبرراتك.

٦ ـ تتابعت ظاهرتا الجفاف والسيول أخيرًا على جنوب الوادى.. تصور ـرا بين أربعة من زملائك لتفسير هذا الموضوع بحيث يمثل كل منهم أسلوبًا من أساليب التفكير المختلفة.

٧ ـ هل يوجد تصادم بين القرآن والعلم الصحيح؟ وما دليلك على ذلك؟ أيِّد كلامك بالأمثلة.

٨ ـ إلى أى مدى تتفق أو تختلف مع الآراء التالية.. اذكر مبرراتك:

(١) يقال إن العلم بغير دين أعرج، والدين بغير علم أعمى.

(٢) قال أحد المحامين: إننى أتشاءم كثيرًا من وجه هذا الحاجب.. كلما رأيته خسرت القضية.

(٣) الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية.

(٤) العلم بلا فلسفة تدمير، والفلسفة بلا علم خرافة.

(٥) الإنسان فى العصر الحديث بحاجة إلى أسلوب التفكير الخرافى.

(٦) أن نرث ألفاظًا يعنى أن نرث أفكارًا.

(٧) التفسير الغيبى للظواهر والأحداث يعكس غياب العقل الإنسانى.

(٨) إذا اكتشفت أن هناك أفكارًا خاطئة أتبناها فعليَّ أن أتخلص منها.

(٩) إن الفلسفة هى بنت الدين وأم العلم.

(١٠) أرى أن الحوار مع الآخرين شيء غير مفيد.

(١١) استخدام العقل يعنى المرونة والتفتح واتساع الأفق.

(١٢) يفسر الطالب رسوبه بسوء الحظ.

(١٣) التفكير الخرافى يعكس عقلاً بدائيًا.

(١٤) تعزو المرأة سر تعاستها الزوجية لسوء البخت.

(١٥) حينما يمرض الإنسان يجب أن يذهب إلى زيارة الأضرحة والمشايخ.

(١٦) يتصور بعض الناس أن التلقين أسلم من التفكير.

٩ ـ اقرأ الأمثال الشعبية الآتية، ثم حدد أسلوب التفكير الذى يشير إليه كل مثل، معللاً لما تقول:

(١) «**أقْدَام وأعْتَاب**».

(٢) «**الْخيَرة فيمَا اخْتَارَهُ اللّه**».

(٣) «**ظَن العَاقِل خَيْرٌ من يَقِين الجَاهِل**».

(٤) «**الميه تكدّب الغطاس**».

(٥) «**وِشه يِقْطَع الْخَميرة مِن الْبيت**».

١٠ ـ إلى أى مدى تتفق أو تختلف مع الأمثال الشعبية التالية.. اذكر مبرراتك:

(١) «**لاقينى ولا تغَدّينى**».

(٢) «**نصْفُ العَقْل مُداراةُ النَّاس**».

(٣) «**اسْتَراحَ مَنْ لا عَقْلَ لَه**».

(٤) «**عَدُوٌّ عَاقِلٌ خَيْرٌ من صديق جاهل**».

(٥) «**يا مخَلِّفَه الْبَنات يا شَايْلَه الْهَمّ للمات**».

(٦) «**أصْحَاب الْعُقُول فى نَعِيم**».

١١ ـ يقول المثل الشعبى: «**إيش رماك على المر؟ قال: الأمر منه**».. قياسًا على ذلك هل يمكن

القول: «إيش رماك على الخرافة؟ قال: قصور المنهج العلمى السائد»؟ علل لما تقول.

١٢ ـ قديمًا قال أحد الفلاسفة: «كثيراً ما ندمت على الكلام. وعن الصمت ما ندمت قط».

ويقول الشاعر:

وللصمت ستر للغبى وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلمَ

(أ) بماذا يوحى إليك قول كل من الفيلسوف والشاعر؟

(ب) بأى معنى يمكن أن يقال: «إن التفكير حوار صامت» و«الحوار تفكير مسموع»؟

(جـ) هل توافق على أن «الحوار الصامت» أقوى من أى كلام تسمعه أو تقرؤه؟ علل لما تقول.

نموذج تطبيقى (٢)

التاريخ	الفصل	الحصة	الموضــــوع
			التوافق النفسى والاجتماعى **أهداف الدرس :** يرجى بعد دراسة هذا الموضوع أن يكون الطالب قادرًا على: ١ ـ أن يتعرف على مفهوم التوافق. ٢ ـ أن يميز بين التوافق النفسى والتوافق الاجتماعى. ٣ ـ أن يتعرف على مفهوم الإحباط. ٤ ـ أن يستنتج العوامل المحدثة للإحباط. ٥ ـ أن يتعرف على مفهوم الصراع. ٦ ـ أن يصنف الصراعات المختلفة. ٧ ـ أن يستنبط النتائج المترتبة على كل من الإحباط والصراع. ٨ ـ أن يقارن بين أساليب التوافق المباشرة والغير مباشرة. ٩ ـ أن يطبق الأساليب المباشرة للتوافق على مواقف من الحياة. ١٠ ـ أن يرغب فى إعلاء الدافع الجنسى عن طريق الاشتراك فى أنشطة مدرسية.

تابع نموذج تطبيقى (٢)

التاريخ	الفصل	الحصة	الموضــــوع
			١١ ـ أن يجمع أمثلة للحيل الدفاعية من سلوكيات الأفراد فى المجتمع. ١٢ ـ أن يبرهن على أهمية أساليب التوافق فى الحياة العملية. ١٣ ـ أن يلاحظ مهارات الأفراد الاجتماعية الخاصة بالتوافق كاللباقة، التعاون مع الزملاء، تكوين علاقات سوية مع الآخرين... إلخ. ١٤ ـ أن يرغب فى حل مشكلاته بنفسه. **الوسائل التعليمية :** ١ ـ الأمثلة الشارحة ـ بأنواعها المختلفة ـ ذات الصلة بالموضوع. ٢ ـ الكتاب المدرسى ص ص ١٥٦ ـ ١٦٧. ٣ ـ لوحة تفريعات موضح عليها أساليب التوافق. ٤ ـ السبورة لتوضيح العناصر وتدوين الملخص السبورى الوافى المركز عليها. **الأنشطة التعليمية :** ١ ـ إعداد قائمة أمثلة شارحة تجسد أهم الحيل الدفاعية. ٢ ـ تصميم جدول للمقارنة بين أساليب التوافق المباشرة والغير مباشرة. ٣ ـ إعداد كلمة بعنوان: «أهمية أساليب التوافق فى الحياة العملية» وإلقاؤها بالإذاعة المدرسية. ٤ ـ كتابة مقال فى مجلة المواد الفلسفية بعنوان: «العلاقة بين الشخصية السوية والتوافق النفسى والاجتماعى.

المـــادة	الطريقــــة
مفهـوم التوافـق وأنواعه	يبدأ المعلم درسه بأن يعرض المثال الحياتى التالى: يظهر «إسلام» مودته للناس؛ فيشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ويبذل جهده ليساعد الآخرين، كما أنه لبق فى معاملته لأصدقائه وللأغراب. ثم يطرح على الطلاب بعض الأمثلة الشعبية مثل: - «شَرْط المُرَافقَة المُوَافقَة». - «سَمْن على عَسَل». - «ما جمّع إلا أمّا وفّق». - «قرد موافق ولا غزال شَارد». - «المهر تقليّه، الرك على العَيشة الهِنية». - «ربنا يهنى سعيد بسعيده». فى ضوء مناقشة هذه الأمثلة، يتوصل الطلاب - بمساعدة المعلم - إلى مفهوم «التوافق»، وهو الملاءمة بين الفرد والظروف الاجتماعية والنفسية المحيطة به. **وقفة تأمل** هنا يطلب المعلم من الطلاب استخدام الكتاب المدرسى ص ١٥٦ وقراءة ما ورد فيه عن مفهوم «التوافق»، ثم يؤكد أن التوافق نوعان هما: التوافق النفسى (أو الشخصى) والتوافق الاجتماعى.. ويقف معهم وقفة تأمل، متسائلاً: - ما الفرق بين التوافق النفسى والتوافق الاجتماعى؟ - وهل توجد علاقة بين نوعى التوافق؟ علل لما تقول.. وبكلام آخر: - هل يتحقق أحد نوعى التوافق دون أن يتحقق النوع الآخر؟ يدخل المعلم مع طلابه فى حوار مشترك للإجابة عن هذه التساؤلات، ويشجعهم على طرح أمثلة شارحة جديدة لمفهوم التوافق وأنواعه.
الإحبـاط والصراع	يطرح المعلم على طلابه بعض الأمثلة الشعبية، مثل: - «طَوّل الغيبه ورَجَع بالخيبه». - «وقع بينَ نارين». يطلب المعلم من الطلاب المقارنة بين المثالين السابقين، لاستنباط مفهوم كل

المـادة	الطريقـة
	من «الإحباط» و«الصراع».. ويقف معهم وقفة تأمل، متسائلاً: - ما الفرق بين كل من «الإحباط» و«الصراع»؟ هات أمثلة شارحة جديدة لهما. - وما هى العوامل المحدثة للإحباط؟ - وما هو تصنيف علماء النفس لأنواع الصراع؟ يدخل المعلم وطلابه فى حوار مشترك للإجابة عن التساؤلات السابقة، ويطلب منهم استخدام الكتاب المدرسى، وقراءة ما ورد فيه من أمثلة حياتية ص ص ١٥٧ - ١٥٩ عن العوامل الداخلية والخارجية المحدثة للإحباط، وتصنيف علماء النفس للصراعات المختلفة (صراع الإقدام - الإقدام.. صراع الإحجام - الإحجام.. صراع الإقدام - الإحجام). يعرض المعلم على الطلاب بعض الأمثال الشعبية - التى تجسد أنواع الصراع الثلاثة - مثل: **- «وقع بين نارين».** **- «اللى تعرفه أحسن من اللى متعرفوش».** **- «إن خُفْت ما تْقُول وإن قُلْت ما تْخاف».** يطلب المعلم من الطلاب تحليل الأمثال السابقة، ثم تحديد نوع الصراع الذى يعبر عنه كل مثل، وبيان أهم خصائصه، ويشجعهم على طرح أمثلة أخرى تعبر عن أنواع الصراع الثلاثة، ثم يتساءل: ما النتائج المترتبة على كل من الإحباط والصراع؟ يستنتج الطلاب أن الإحباط والصراع يرتبطان بحالات انفعالية غير سارة كالقلق والتوتر والغضب، إلا أن هذه النتائج تعتمد على مجموعة من العوامل هى: نوع العائق، الخبرة السابقة، تفسير الشخص للموقف، مصدر العائق، طبيعة الدافع أو الهدف، إمكانات إشباع الدوافع أو تحقيق الأهداف، إدراك الفرد لدوافعه وأهدافه.
أساليب التوافـق	يرسم المعلم لوحة تفريعات - على السبورة - موضح عليها أساليب التوافق، على النحو التالى:

المــادة	الطريقـــة
	أساليب التوافق **المباشـرة** ـ بذل الجهـد لإزالـة العائـق والوصول إلى الهدف. ـ البحـث عـن طـرق أخـرى للوصول إلى الهدف. ـ استبدال الهدف بغيره. ـ استخـدام أسلـوب حـل المشكلة. **غير المباشرة** الحيل الدفاعية ـ الإسقاط ـ التعويض. ـ التبرير. ـ النكوص. ـ التكوين الضدى. ـ الخلفة. ـ الإنكار. ـ الإعلاء. ـ أحلام اليقظة. ـ الكبت. ـ الإزاحة. ـ التقمُّص. اضطرابات السلوك ـ الإدمان. ـ الأمراض النفسية. ـ الأمراض العقلية. يعرض المعلم على الطلاب أمثلة متعددة ومتنوعة تجسد هذه الأساليب، مثل: ـ «أقرع وذقنه طويلة.. قال شىء يعوض شىء». ـ طالب لم يستطع النجاح فى الثانوية العامة عدة مرات، عليه تغيير مسار تعليمه إلى التعليم الفنى. ـ إعجاب فتاه بنجمة مشهورة.

الطريقـــة	المـــادة
ـ «قُصر ديل يا أزْعر». ـ طالب رسب فى الامتحان، يحاول أن يزيد من مجهوده فى استذكار دروسه حتى ينجح فى الامتحان عند إعادته ويتفوق فيه. ـ يقول الشاعر: قبيح من الإنسـان ينسى عيوبـه ... ويذكر عيبًا فى أخيه قد اختفى فلو كان ذا عقل لما عـاب غـيره ... وفيه عيوب لو رآهـا بها اكتفى ـ «رجعت ريمه لعَادتْها القَديمة». ـ «الجوعان يحلم بسَوق العَيش». ـ «ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب». ـ «خَالفْ تُعْرَفْ». ـ الدافَع الجنسى يمكن إعلاؤه والتسامى به عن طريق ممارسة النشاط الأدبى والفنى. ـ «ودن من طين وودن من عجين». ـ طالب رسب فى الامتحان، قد يلجأ إلى تغيير عاداته فى الاستذكار؛ لكى ينجح. ـ يكبت الابن غضبه من تصرفات أبيه نحوه. ـ الموظف الذى يغضب رئيسه قد ينقل غضبه إلى زوجته وأولاده. ـ سرق بعض اللصوص مالاً كبيرًا ثم اختفوا *. ملحوظة: ليس بالضرورة أن يعرض المعلم هذه الأمثلة على الطلاب بنفس ترتيب أساليب التوافق الوارد بلوحة التفريعات؛ إمعانًا فى إثارة اهتمامهم بموضوع الدرس، وضمانًا لإيجابيتهم فى التوصل بأنفسهم إلى اكتشاف هذه الأساليب. يناقش المعلم الطلاب فى كل مثال من هذه الأمثلة على حده؛ لتحديد أسلوب التوافق الوارد بلوحة التفريعات الذى يجسده هذا المثال الشارح.	

* لمزيد من التفاصيل راجع: الفصل الرابع من الكتاب «طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف».

المـــادة	الطريقـــة
	يكلف المعلم طلابه بتصميم جدول للمقارنة بين أساليب التوافق المباشرة والغير مباشرة، وإعداد قائمة أمثلة شارحة تجسد أهم الحيل الدفاعية. يشجع المعلم الطلاب على جمع مواقف من الحياة تجسد الأساليب المباشرة للتوافق، وإعداد كلمة بعنوان: «أهمية أساليب التوافق فى الحياة العملية» وإلقاؤها بالإذاعة المدرسية. وفى النهاية، يتساءل عن: «العلاقة بين الشخصية السوية والتوافق النفسى والاجتماعى».. موضوع مقال يقوم الطلاب بإعداده لمجلة المواد الفلسفية.

الملخص السبورى :

* التوافق هو الملاءمة بين الفرد والظروف الاجتماعية والنفسية المحيطة به.

* يميز علماء النفس بين نوعين رئيسيين من التوافق هما التوافق النفسى (أو الشخصى) والتوافق الاجتماعى.

* الإحباط هو خبرة نفسية يتعرض لها الفرد إذا وجدت عوائق تمنعه من إشباع دوافعه وحاجاته، أو تحقيق أهدافه.. والعوامل المحدثة للإحباط هى:

العوامل الخارجية

١ ـ الظروف المادية فى البيئة.

٢ ـ القيود والضوابط الاجتماعية.

٣ ـ المستويات الاقتصادية والاجتماعية.

العوامل الداخلية

١ ـ العيوب والنقائص الشخصية.

٢ ـ الشعور بالتعطل الوظيفى.

٣ ـ عدم فهم الشخص لذاته.

* الصراع هو خبرة نفسية يتعرض لها الفرد إذا تعارضت دوافعه وحاجاته وأهدافه، ويكون لها فى نفس الوقت درجة متساوية تقريبًا من القوة والتأثير.. ويصنف علماء النفس الصراعات المختلفة

إلى الأنواع الثلاثة الآتية:

صراع الإقدام ـ الإقدام   صراع الإحجام ـ الإحجام   صراع الإقدام ـ الإحجا

* تصنف الطرق التى يستخدمها الشخص للوصول إلى توافقه النفسى والاجتماعى إلى فئتين:

الأساليب المباشرة للتوافق   **الأساليب غير المباشرة للتوافق**

التقويم:

١ ـ عرف كلاً من المصطلحات التالية فى ضوء بعض الأمثال الشعبية :

التوافق ـ الإحباط ـ الصراع.

٢ ـ قارن بين :

(أ) التوافق النفسى والتوافق الاجتماعى.

(ب) الإعلاء والتبرير.

(جـ) الإسقاط والتقمص.

(د) أساليب التوافق المباشرة والغير مباشرة.

٣ ـ صمم لوحة تخطيطية تبرز فيها الفرق بين العوامل الداخلية والعوامل الخارجية المحد للإحباط.

٤ ـ الإحباط والصراع مصطلحان نفسيان. . كيف يتماثلان؟ وكيف يختلفان؟

٥ ـ ارسم شجرة تفريعات توضح عليها أساليب التوافق النفسى والاجتماعى.

٦ ـ اختر الإجابة الصحيحة مما يلى مع التعليل:

(١) عندما يسلك الطفل الصغير على نحو مشابه تمامًا لوالده، فإن ذلك يدل على حيلة:

(أ) التبرير.

(ب) التوحد.

(جـ) الكبت.

(د) الإسقاط.

(٢) من حيل الدفاع النفسى الإيجابية:

(أ) الإسقاط.

(ب) التبرير.

(جـ) الإنكار.

(د) الإعلاء.

(٣) من حيل الدفاع النفسى السلبية:

(أ) التعويض.

(ب) الإعلاء.

(جـ) الإسقاط.

(د) التقمص.

٧ ـ اكتب مقالاً حول الموضوع الآتى:

ماذا يمكن أن يحدث لو أسرف الإنسان فى استخدام الحيل الدفاعية؟

٨ ـ اجمع أمثلة للحيل الدفاعية من سلوكيات الأفراد فى المجتمع، ثم ميز بين ما هو إيجابى وما هو سلبى؟ معللاً لما تقول.

٩ ـ هل لأساليب التوافق أهمية فى الحياة العملية؟ علل لما تقول.

١٠ ـ اكتب مقالاً حول الموضوع الآتى:

ماذا يمكن أن يحدث لو تمكن الإحباط والصراع من السيطرة على شباب المجتمع المصرى؟

١١ ـ اقرأ الأمثال الشعبية التالية، ثم حدد المفهوم الذى يشير إليه كل مثل، معللاً لما تقول.

(١) «رَجَع إيدْ وَرا، وإيدْ قُدَّام».

(٢) «إن خُفْت ما تْقُول وإن قُلْت ما تخاف».

(٣) «ما جمّع إلا أمّا وفّق».

(٤) «عُيُوبى لا أرَاهَا... وعُيوبْ النَاس أجْرِى ورَاهَا!».

(٥) «إن فاتك اللَّحم عَلَيك بالمَرق».

(٦) «بَرَكه يا جَامِعِ اللىِّ جَات مِنَّك مَجَتْش مِنِّى».

(٧) «طول عمرك يا رضا وأنت كده».

(٨) «إن زاد الشَّىء عَنْ حَدُّه انْقَلَب لضِدُّه».

(٩) «خَالِفْ تُعْرَفْ».

(١٠) «من بَرّه هلاّ هلاّ ومن جُوه يعْلَمْ اللّه».

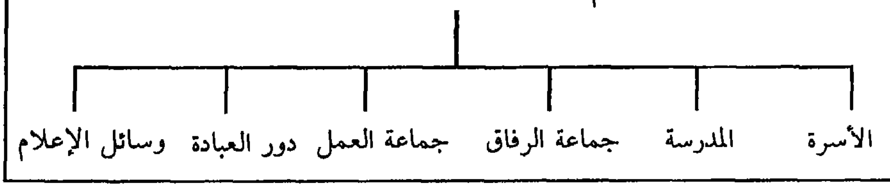
(١١) «الجوعان يحلم بسوق العيش».

نموذج تطبيقى (٣)

التاريخ	الفصل	الحصة	الموضـــــوع
			التنشئة الاجتماعية **أهداف الدرس :** يرجى بعد دراسة هذا الموضوع أن يكون الطالب قادرًا على: ١ ـ أن يتعرف على مفهوم التنشئة الاجتماعية. ٢ ـ أن يبرهن على أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل. ٣ ـ أن يحدد أنماط السلوك التى يكتسبها خلال عملية التنشئة الاجتماعية. ٤ ـ أن يحدد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية. ٥ ـ أن يلخص دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية. ٦ ـ أن يجمع أمثلة لأساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة من سلوكيات الأفراد فى المجتمع.

تابع نموذج تطبيقى (٣)

الموضـــــوع	الحصة	الفصل	التاريخ
٧ ـ أن يستنتج اختلاف أنماط التنشئة الاجتماعية باختلاف المجتمعات. ٨ ـ أن يفسر استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية. ٩ ـ أن يحدد بعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة. ١٠ ـ أن يرغب فى نبذ أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة. ١١ ـ أن يميز بين أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة والأساليب الخاطئة. **الوسائل التعليمية :** ١ ـ الأمثلة الشارحة ـ بأنواعها المختلفة ـ ذات الصلة بالموضوع. ٢ ـ الكتاب المدرسى ص ص ٢١٧ ـ ٢٢٢. ٣ ـ لوحة تفريعات موضح عليها أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأخرى لأساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة، وثالثة لبعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة. ٤ ـ السبورة لتوضيح العناصر وتدوين الملخص السبورى الوافى المركز عليها. **الأنشطة التعليمية :** ١ ـ إعداد قائمة أمثلة شارحة تجسد أساليب التنشئة الاجتماعية (السليمة والخاطئة) من سلوكيات الأفراد فى المجتمع. ٢ ـ إعداد كلمة بعنوان: «أهمية التنشئة الاجتماعية» وإلقاؤها بالإذاعة المدرسية. ٣ ـ كتابة مقال فى مجلة المواد الفلسفية بعنوان: «دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية».			

<table>
<tr><th>المـادة</th><th>الطريقـــة</th></tr>
<tr><td>مفهــوم التنشئـة الاجتماعية</td><td>يقدم المعلم موضوع الدرس فى صورة تساؤل ـ لإثارة انتباه الطلاب ـ على النحو التالى:
هل يوجد فرق بين سلوك طفل نشأ وتربى مع والديه وأسرته وبين سلوك طفل آخر تم العثور عليه فى الغابة وسط مجموعة من الحيوانات كالذئاب والقردة؟ علل لما تقول.
ثم يطرح على الطلاب بعض الأمثلة الشعبية مثل:
ـ «ما تبكُوش على اللى خَابتْ زَرْعتُه ابكو على اللى خَابتْ درِّيته».
ـ «شَخْص بلا أدَب كَجَسَدْ بلا رُوح».
ـ «أدِّبْ ابنَك صَغير تفْرَحْ به كبير».
ـ «ابْنكْ علَى ما ترَبيِّه..»*.
من خلال الحوار والمناقشة بين المعلم وطلابه، يكتشف الطلاب أن«التنشئة الاجتماعية» هى العملية التى يتم من خلالها إكساب الفرد أنواع السلوك والمهارات الضرورية للمشاركة فى الحياة الاجتماعية.. ويؤكدون على أهميتها للطفل، حيث يكتسب منها إنسانيته ويتحول من كائن بيولوجى إلى إنسان اجتماعى.
يكلف المعلم طلابه بإعداد كلمة بعنوان: «أهمية التنشئة الاجتماعية» وإلقاؤها بالإذاعة المدرسية.</td></tr>
<tr><td>مؤسسات التنشئـــة الاجتماعية</td><td>يطلب المعلم من الطلاب استخدام الكتاب المدرسى، وقراءة ما ورد فيه ص ص ٢١٨، ٢١٩ عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتحديد أهم هذه المؤسسات.
يسجل المعلم أهم هذه المؤسسات فى لوحة تفريعات ـ على السبورة ـ استنتاجًا من أفواه الطلاب على النحو التالى:
أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية
</td></tr>
</table>

* لمزيد من التفاصيل راجع: الفصل الرابع من الكتاب «طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف».

الطريقـــة	المـــادة
يقف المعلم مع طلابه وقفة تأمل، ويتساءل: ـ هل بعض هذه المؤسسات يكون لها تأثير أقوى من غيرها فى عملية التنشئة الاجتماعية؟ ـ وما العلاقة التى ينبغى أن تكون بين هذه المؤسسات؟ ـ وهل التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال حياة الفرد؟ ـ وماذا يكتسب الفرد فى عملية التنشئة الاجتماعية؟ ـ وهل تختلف أنماط التنشئة الاجتماعية باختلاف المجتمعات؟ دعم ما تقول بأمثلة. يدخل المعلم مع طلابه فى حوار مشترك للإجابة عن هذه التساؤلات، ويشجعهم على طرح تساؤلات أخرى.	
يطرح المعلم على الطلاب بعض الأمثلة الشعبية مثل: ـ **«ربىِّ ابْنَك وأحْسن أدَبَه ما يْمُوت إلا أن فَرغَ أجَلُه».** ـ **«اللىِّ ما يربيّه أبُوه وأمُّه تَربِّيه الأيَّام واللَّيالى».** ـ **«بنت بلا أمها تلعب بكمها وولد بلا أبوه يركب المرجيحة».** ـ **«اللِّى مالُوش أُم حَالُه يغُمّ».** يقف المعلم مع الطلاب وقفة تأمل حول ما تجسده هذه الأمثلة، ثم يتساءل: ـ ما أهمية دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية؟ ـ ماذا يتعلم الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية فى الأسرة؟ يكلف المعلم الطلاب بكتابة مقال فى مجلة المواد الفلسفية بعنوان: دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية».	دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية
يرسم المعلم لوحة تفريعات ـ على السبورة ـ موضحًا عليها أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة، على النحو التالى: **أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة** الملاحظة والتقليد والمشاركة ـ القدوة ـ الثواب والعقاب ـ الاستجابة لتساؤلات الطفل ـ المواقف المربية	أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة

الطريقــة	المــادة
يعرض المعلم هذا المثال القرآنى ـ الوارد فى سورة الصافات. . الآيات: ٩٩ ـ ١١٠ ـ فى صورة حوار دار بين الأب وابنه كالآتى: الأب: سُئل من ابنه. . هل سيدنا إبراهيم ذبح سيدنا إسماعيل؟ فأخذ يجيبه. . . الابن: وماذا حدث؟ الأب: فداه الله بذبح عظيم. الابن: ولِمَ فداه الله؟ الأب: لأنه علَّمَ الأمة كيفية طاعة الأب، وهى فى نفس الوقت طاعة لله. الأب: جمع باقى أبنائه؛ ليحكى لهم القصة. الابن: ذهب إلى مدرسته وحكى لزملائه ما سمعه. يطلب المعلم من الطلاب الربط بين أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة وهذا الحوار الذى دار بين الأب وابنه لتحديد هذه الأساليب الواردة بلوحة التفريعات. . ثم يعرض المعلم أمثلة أخرى تجسد هذه الأساليب؛ لكى يميز الطلاب بينها (راجع ما ورد عن ذلك من أمثلة بأنواعها المختلفة فى الفصل الثانى من الكتاب).	
يطلب المعلم من الطلاب استخدام الكتاب المدرسى، وقراءة ما ورد فيه ص ص ٢٢١، ٢٢٢ عن بعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة، وتحديد أهم هذه الأنماط، وبيان رأيهم فيها. يسجل المعلم أهم هذه الأنماط فى لوحة تفريعات ـ على السبورة ـ استنتاجًا من أفواه الطلاب، على النحو التالى: **بعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة** الحماية الزائدة | تضارب معاملة الطفل | التمييز فى المعاملة بين الأطفال | المغالاة فى المستويات الخلقية	بعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة

المــادة	الطريقــة
	يعرض المعلم أمثلة تجسد بعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة (راجع ما ورد عن ذلك فى الفصل الثانى من الكتاب) ويطلب منهم طرح أمثلة أخرى، ويدربهم على التساؤلات النقدية حول هذه الأمثلة. يُكلف المعلم الطلاب بإعداد قائمة أمثلة شارحة تجسد أساليب التنشئة الاجتماعية (السليمة والخاطئة) من سلوكيات الأفراد فى المجتمع، والتمييز بينها.

الملخص السبورى :

* التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتم من خلالها إكساب الفرد أنواع السلوك والمهارات الضرورية للمشاركة فى الحياة الاجتماعية.. ومن هنا كانت أهميتها للطفل والتى يكتسب منها إنسانيته، ويتحول من كائن بيولوجى إلى إنسان اجتماعى.

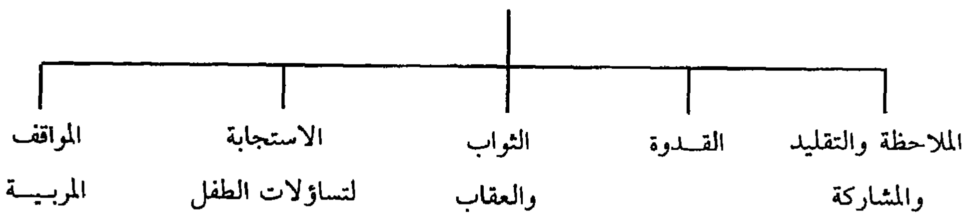
* التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال حياة الفرد.. وهى محصلة لتأثير مؤسساتها مثل الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق... إلخ.

* يكتسب الفرد فى عملية التنشئة الاجتماعية بعض أنماط السلوك.

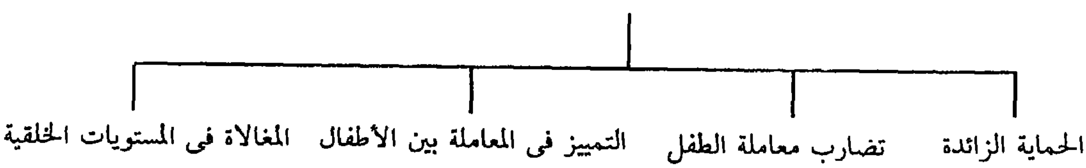
* تختلف أنماط التنشئة الاجتماعية باختلاف المجتمعات.

* للأسرة دور متميز ومكانة خاصة فى عملية التنشئة الاجتماعية.

* أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة هى كما يلى:



* بعض أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة هى كما يلى:



التقويم:

١ ـ لماذا يعتبر للأسرة دور متميز ومكانة خاصة فى عملية التنشئة الاجتماعية؟

٢ ـ قارن بين التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات البدائية والمجتمعات المتقدمة.

٣ ـ ماذا يحدث لو لم تتم تنشئة اجتماعية للطفل؟

٤ ـ هل عملية التنشئة الاجتماعية خاصة بالصغار وتنتهى عند مرحلة معينة؟ علل لما تقول.

٥ ـ إذا دعيت لإلقاء محاضرة لتوعية بعض أولياء الأمور حول الأخطار التى تحدث أثناء عملية التنشئة الاجتماعية.. فماذا أنت قائل؟

٦ ـ (القدوة) و(المواقف المربية) من أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة.. هل ترى أن هناك تشابهًا بينهما؟ علل لما تقول.

٧ ـ بين الصواب والخطأ فى كل مما يأتى مع التعليل:

(أ) التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة.

(ب) يؤدى التمييز فى المعاملة بين الأبناء إلى التنافس والتميز.

(جـ) للثواب والعقاب دور بارز فى عملية التنشئة الاجتماعية.

(د) الحماية الزائدة من أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة.

(هـ) تقتصر عملية التنشئة الاجتماعية على الأسرة والمدرسة.

٨ ـ إلى أى مدى تتفق أو تختلف مع الأمثال الشعبية التالية.. اذكر مبرراتك:

(أ) «اكْسَر للعيِّل ضِلع يطْلَع لُه اتْنين».

(ب) «أدِّب ابنَك صَغير تفْرَح به كَبير».

(جـ) «موت البنت هَنَا ولو كان عِطْرهَا على القَنَا».

(د) «إن كبر ابْنَك خَاويه».

(هـ) «ما تِبْكُوش على اللى خَابِتْ زَرْعتُه ابكوا على اللى خَابتْ دريِّته».

٩ ـ اجمع أمثلة لأساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة من سلوكيات الأفراد فى المجتمع، ثم ميز بين الأساليب السليمة والأساليب الخاطئة، معللاً لما تقول.

١٠ ـ اكتب مقالاً حول الموضوع الآتى:

ماذا يمكن أن يحدث لو استخدم الآباء والأمهات أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة؟

١١ ـ صمم لوحة تخطيطية تبرز فيها الفرق بين أساليب التنشئة الاجتماعية (السليمة والخاطئة) فى الأسرة.

* * *

وبعد الانتهاء من تقديم تصور مقترح لكيفية استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف، وعرض بعض النماذج التطبيقية التى تجسد هذا الاستخدام، نأتى إلى مسك الختام. . . إلى «طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف». . . موضوع الفصل الرابع والأخير فى هذا الكتاب.

الفصل الرابع

طرائف الأمثلة الشارحة في تعليم التفلسف

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي
السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ
رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ
خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن
قَرَارٍ (٢٦)﴾

سورة إبراهيم: الآيات ٢٤-٢٦

قد يكون من المفيد فى نهاية هذا الكتاب ـ كما أنه من المُسلِّي أيضًا ـ أن نعرض بعض طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف.

وليس المقصود بذكر هذه النماذج من الطرائف هو التسلية فقط.. بل تحقيق فوائد جمة لتعليم التفلسف؛ فطرائف الأمثلة الشارحة تلعب دورًا ـ ودورًا كبيرًا ـ فى تحقيق دعائم الموقف الفلسفى من تعجب ودهشة وشك وتساؤل.. الدعامات الأساسية للتفلسف.

ومن المهم بعد عرض طرائف الأمثلة الشارحة أن يقف المعلم وطلابه وقفات للتأمل، وأن يستحث المعلم الطلاب على طرح التساؤلات النقدية حول هذه الطرائف؛ حتى يمكن معالجة أدق القضايا الفلسفية والمنطقية والنفسية والاجتماعية.

والفصل الحالى محاولة لبيان ذلك.

أولاً ـ مفهوم طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف:

يقصد بطرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف كل ما يصدر عن معلم المواد الفلسفية من أقوال من شأنها أن تثير اهتمام طلابه وتحدث لديهم عجبًا ودهشة نحو موضوع الدرس، وتدعوهم إلى الشك فيها وطرح التساؤلات حولها، بحثًا عن الحقيقة.

ثانيًا ـ أهمية طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف:

«لعلك تتفق معى على أنه لا أحب إلى النفس وأمتع من معرفة الغريب والطريف الذى يتنافى مع ما هو مألوف ـ فقد جبلت النفس البشرية ـ وهذا قدرها ـ على حب الاستطلاع، يثيرها ما لم تألفه ويشدها ما لم تتعوده وتطبع عليه»[1].

ويمكن القول، أن طرائف الأمثلة الشارحة تلعب دورًا متميزًا ـ إذا ما أحسن معلم المواد الفلسفية اختيارها واستخدامها ـ فى تعليم التفلسف؛ فالمثال الشارح ـ كما سبق توضيحه ـ يُكسب تعليم التفلسف عنصر التشويق، ويحقق ـ بخاصة طرائفه ـ دعائم الموقف الفلسفى من تعجب ودهشة وشك وتساؤل.. الدعامات الأساسية للتفلسف، مما يضفى على المواد الفلسفية حيوية، وبالتالى زيادة إقبال الطلاب عليها.

ولا شك فى أن تطعيم دروس المواد الفلسفية بين الحين والآخر ببعض طرائف الأمثلة الشارحة، يجعل تعليم التفلسف يتسم بالإيجابية ـ إيجابية المعلم والطلاب الذين يشاركونه فعليًا فى

---

(١) صبرى الدمرداش: الطرائف العلمية مدخل لتدريس العلوم. (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م) ص٥٧٥.

اكتشاف الحقائق وتعلمها من خلال الحوار الذى يتسم بفن الإقناع. «فليس هناك فلسفة بغير تفلسف، أعنى بغير مشاركة فى مسائلها، وتجربة حية لمشكلاتها»(١).. وبكلام آخر: يمكن القول، إن طرائف الأمثلة الشارحة تثير تفكير الطلاب، وتساعدهم على استنتاج الأفكار الفلسفية بدلاً من سردها عليهم.

خلاصة القول، إن طرائف الأمثلة الشارحة تحفز الطالب على أن يفكر ويتساءل، وأن يتعود على انتهاج الأسلوب الفلسفى فى التفكير بما يؤدى إلى إزالة الانطباعات السيئة التى تكونت لديه عن الفلسفة، وتنمية وعيه بالقضايا المطروحة، وتسهم فى تحقيق الأهداف المرجوة من تعليم التفلسف.

ثالثاً ـ لطرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف.. شروط:

إن اختيار طرائف الأمثلة الشارحة لمواقف تعليم التفلسف المختلفة وحسن استخدامها يحتاجان من المعلم إلى علم وتدريب.

هذا، ولطرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف شروط ـ ينبغى أن يراعيها معلم المواد الفلسفية لكى تحقق الغرض المرجو منها ـ أجملها «صبرى الدمرداش»(٢) فى ثمانية، هى:

١ ـ أن يكون مضمون الطرفة واقعيًا وليس خرافيًا.

٢ ـ أن يكون مضمون الطرفة غريبًا وليس جديدًا فقط، إذا ليس كل جديد بغريب، وإنما يشترط فى مضمون الطرفة أن يكون غريبًا فعلاً ما أمكن ذلك.

٣ ـ أن يكون للطرفة عنوان مثير وجذاب يلفت أذن السامع إلى متابعتها ويثير فيه عجبًا ودهشة. ويتطلب العنوان المثير مهارة فى صياغته.

٤ ـ أن يختار المعلم الوقت المناسب تمامًا لإلقاء الطرفة العلمية، ويتوقف هذا الوقت على عوامل متعددة منها ملاءمة الطرفة للموقف المعين من الدرس.

٥ ـ أن يجيد المعلم فن إلقاء الطرفة، ولهذا الفن قواعد وأصول يكتسبها المعلم بالخبرة وطول الممارسة. ولعل من أبجديات هذا الفن أن يكون صوت المعلم معبراً تمامًا عن مضمون الطرفة.

٦ ـ يحسن ألا يفك المعلم (الشفرة) التى تنطوى عليها بعض الطرائف فى نفس الوقت الذى تقال فيه، وإنما يرجئ ذلك إلى وقت لاحق من الحصة أو ربما إلى نهايتها كما يمكن له ـ فى أنواع

(١) عبد الغفار مكاوى: مدرسة الحكمة. (القاهرة: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧م) ص١١.
(٢) صبرى الدمرداش: الطرائف العلمية مدخل لتدريس العلوم. (مرجع سابق) ص ص ٥٩٣ ـ ٥٩٥.

معينة من الطرائف التى تتطلب تفكيرًا علميًا - إرجاء الحل إلى حصة قادمة ويحث تلاميذه على التوصل إلى الحل بأنفسهم لقاء مثوبة يتفق معهم عليها، وفى ذلك ما يساعدهم على اكتساب مهارات التعلم الذاتى، وهو هدف تعليمى له وزنه وله أهمية.

٧ - أن تكون الطرفة نابعة من موضوع الدرس نفسه وثيقة الصلة به وألا تقحم عليه إقحامًا؛ لأنه إن حدث ذلك انصرف التلاميذ إليها وكان ذلك على حساب الدرس.

٨ - ألا تأخذ الطرفة وقتًا أكثر من اللازم، ويتوقف هذا الوقت على عوامل كثيرة منها: مدى خدمة الطرفة لموضوع الدرس وتحقيقها لأهدافه، ومدى إثارتها لاهتمام التلاميذ. وكلها عوامل ترجع إلى تقدير المعلم وفطنته.

•• نماذج تطبيقية:

(١) الفلسفة:

نعمة العقل

سئل حكيم عن أولى الناس بالسعادة؟

فقال: أنقصهم ذنوبًا.

فقيل له: ومن أنقصهم ذنوبًا؟

قال: أتمهم عقلاً[١].

ولقد كانت للشاعر الفيلسوف «محمد إقبال» ملاحظة جديرة بالنظر، أوردها فى كتابه عن «التجديد فى الفكر الإسلامى»، مؤداها أن محمدًا - عليه السلام - كان لا بد أن يكون خاتم الأنبياء، وأن تكون رسالته آخر الرسالات؛ لأنه جاء ليدعو إلى تحكيم «العقل» فيما يعرض للناس من مشكلات، وما دمت قد ركنت إلى العقل، فلم تعد بحاجة إلى هداية سوى ما يمليه عليك من أحكام، أليس العقل - كما يقول الجاحظ - هو وكيل الله عند الإنسان؟[٢].

وهنا لابد من وقفة.. وقفة تأمل، ونتساءل:

- أليس السير قدمًا نحو الحضارة والتقدم فى كافة مجالات الحياة، سبيله التمسك بالعقل المتفق ومرادات الله له؟!

(١) عبد الحفيظ محمد عبد الحليم (محرر): طرائف ومواقف.. فى مجلة الأزهر. (القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ذو القعدة ١٤٠١هـ - سبتمبر ١٩٨١م) ص ٢٠٢٢.

(٢) نقلاً عن: زكى نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر. (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، الكتاب السابع والعشرون - كتاب العربى - فى ١٥ أبريل ١٩٩٠م) ص ص ١٥٧، ١٥٨.

- وإلى متى نلاحظ فى حياة الناس اليومية الجارية مقاومة للعقل وأحكامه، واستقبالاً حسنًا للوجدان وميوله؟!

- وهل العقل عدو للوجدان؟ اذكر مبرراتك.

* * *

لا حاجة للقاضى!

كان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قاضيًا على المدينة المنورة فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وقد طلب من أبى بكر إعفاءه من القضاء.

فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟

قال: لا يا خليفة رسول الله، ولكن ليس بى حاجة عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر فى أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة ، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ففيم يختصمون؟![1]

ملحوظة: تأمل حياة الناس اليومية الجارية، حيث تتردد هذه المقولة كثيرًا: «معايا، وليكْ، وعليَّ، ومِشْ مِديكْ».

وهنا نتساءل:

- تحت أى مبحث من مباحث الفلسفة يندرج هذا المثال الطريف؟

- ما العلاقة بين مضمون هذا المثال الطريف وقول سقراط «الفضيلة علم والرذيلة جهل»؟

- يُلزم المجتمع المصرى الفرد بالطاعة فى حين يطالب الفرد المجتمع بحقه فى الاحترام.. هل من سبيل لحل هذه المسألة؟

* * *

فكيف يجحده الجاحد؟!

يقول الشاعر:

فيا عجبًا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحـد؟

(١) محمد الأباصيرى (محرر): الوعى الإسلامى. (الكويت: السنة الثامنة عشر، العدد ٢١٥، ذو القعدة ١٤٠٢هـ - سبتمبر ١٩٨٢م) ص ٦٩.

ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية فكيف يجحده الجاحد؟

إن ألف دليل ودليل لا تكفى لإقناع من «جمد» عقله، وأغلق قلبه، وأصر على الجحود والإنكار، وكل شئ في الأرض أو في السماء مقنع لمن يريد أن يقتنع، وهاد لمن يريد أن يهتدى[١].

«وقد سار في هذا الاتجاه الأعرابي ببساطته، وقد سُئل ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟»[٢].

فرؤية البعرة يستنتج منها وجود الجمل ورؤية آثار الأقدام يستنتج منها وجود الإنسان. فكذلك الكواكب في السماء وآيات الأرض المتعددة يستدل منها على وجود الخالق سبحانه. وقد عبر الأعرابي بفطرته عن أحد القوانين العقلية الأساسية وهو قانون العلة الكافية.

وهنا نتساءل:

- ماذا نعنى «بفلسفة الدين»؟
- وهل يجسد موقف الأعرابي السابق ذكره هذه الفلسفة؟ علل لما تقول.

* * *

قاضى يحاكم حجراً!!

اشتهر أحد القضاة بالذكاء، ومر بطفل يبكى فسأله عن سبب بكائه فقال له الغلام: إن أمى وضعت لى الفطائر في سلة صغيرة لأبيعها، وبعد أن انتهيت من بيعها، وضعت ثمنها في السلة بجوار حجر ثم جلست بالناحية الأخرى فوجدت أن نقودى قد سرقت، فأمر القاضى أتباعه بالقبض على الحجر وقال للغلام: لا تنسَ أن تأتى إلى المحكمة غدًا، وعرف أهل البلدة بهذه القصة، وذهبوا مبكرين لمشاهدة المحاكمة الغريبة التى ستجرى على الحجر، ثم قال القاضى للغلام هل هذا الحجر سرق نقودك؟ فقال الغلام: نعم. ثم أمرأ أتباعه بجلد الحجر خمسين جلدة، وقاموا بالتنفيذ.

وهنا ضحك الجميع، فحكم القاضى بغرامة قدرها درهم واحد على كل منهم، ثم احضر إناء به ماء واصطفوا لوضع الدراهم في الماء، وكان القاضى يلاحظ وضع الدراهم في إناء الماء، وفجأة قال: اقبضوا على هذا الرجل إنه السارق، ذلك لأنه عندما وضع الدرهم ظهرت خطوط الدهن

(١) يوسف القرضاوى: وجود الله. (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٩٧٩م) ص ٨٩.

(٢) عبد العزيز سيف النصر، أحمد أحمد شبل: في العقيدة الإسلامية. الجزء الأول. (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م) ص ٢٩.

على سطح الماء، وهنا أيقن القاضى أن ذلك الدرهم من دراهم الغلام المسروقة لأنها كانت مع الفطير فى السلة[١].

وهنا نتساءل:

- ما الحجة التى استند إليها القاضى ليثبت أن هذا الرجل سارق؟

- فى ضوء هذا المثال الطريف حدد معنى اليقين، وأهم خصائصه.

* * *

لست أدرى!!

يقول الشاعر «ايليا أبو ماضى»:

جئت لا أعلم من أين - ولكنى أتيت
ولقد أبصرت قدامى طريقًا فمشيت
وسأبقى هائمًا إن شئت هذا أو أبيت
كيف جئت كيف أبصرت طريقى
لست أدرى

وهنا لا بد من وقفة.. وقفة تأمل، ونتساءل:

- كرر الشاعر «إيليا أبو ماضى» فى قصيدة «الطلاسم» عبارة «لست أدرى» عشرات المرات.. فهل يعبر هذا عن موقف شك؟ وإذا كان كذلك فأى نوع من الشك يعنى؟ ولماذا؟

- وإلى أى مدى تتفق أو تختلف مع الشاعر فى أن الإنسان يعيش فى ضياع، لا يعرف لماذا جاء ولا إلى أين ينتهى؟.. اذكر مبرراتك.

- وهل يجسد موقف الشاعر هنا خلاصة الفلسفة الوجودية عند «سارتر»؟ علل لما تقول.

(٢) المنطق:

القوة الحقيقية!!

قال تعالى: ﴿.. وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[٢].

وعن «أبى هريرة» رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس الشديد بالصرعة** (أى من يصرع غيره ويغلبه)، **وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب».**

---

(١) هالة المصرى: روّحوا القلوب، فى النفس المطمئنة «مجلة الطب النفسى الإسلامى». (القاهرة: مطابع الأخبار، السنة السادسة، العدد ٢٢ - أبريل ١٩٩٠م) ص ٣٧.

(١) سورة آل عمران: الآية رقم ١٣٤.

وقال الشاعر:

مالى غضبت فطار أمرى من يدى ... والأمـر يخـرج من يـــد الغضبـان

وقد عبرت أمثلتنا الشعبية عن العاطفة، فتقول:

- «مراية الحب عمية».
- و«بصلة المحب خروف».
- و«القرد فى عين أمه غزال».
- و «حبيبك يمضغ لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط».

وهنا نتساءل:

- ما النتائج التى تترتب على تغليب الإنسان للعاطفة والانفعال؟
- وهل يُلغى الإنسان المكون الأساسى لوجدانه المتمثل فى العاطفة والانفعال؟ علل لما تقول.

* * *

الشجرة الطيبة!!

الشعار: «الكلمة تحكمنى إن خرجت من لسانى وأحكمها إن لم تخرج».

ومثلها السائر الذى يتردد: «**لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن هنته أهانك**»، والمثل القائل: «**من كثر لغطه كثر غلطه**»، والمثل القائل: «**سَلامةُ الإنسان فى حفظ اللسان**».

وآيتها: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)**﴾[2].

وأغنيتها حديث رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»، وقوله ﷺ: «**ليس المؤمن بطعّان ولا لعّان ولا فاحش ولا بذىء**».

وهنا نتساءل:

- ما أهم عيوب اللغة التى تؤدى إلى الخطأ فى التفكير؟ وكيف تصدى المناطقة لهذه العيوب؟
- «أن نرث ألفاظًا يعنى أن نرث أفكاراً». ما رأيك؟

---

(١) سورة ق: الآية رقم ١٨. (٢) سورة إبراهيم: الآيات ٢٤ - ٢٦.

ـ كيف يتجنب الإنسان الاستخدام الخاطئ للغة؟

* * *

معزة العم يوسف!!

كان العم يوسف ـ ذلك الرجل الطيب ـ قد اشترى معزة من سوق القرية؟ واتفق ثلاثة من اللصوص على سرقتها، وأثناء عودته من السوق فى طريقه إلى بيته، وقف اللص الأول فى بداية الطريق وقال له: كيف تكون إنسانًا وقورًا وتمسك فى يدك قرد؟ فقال العم يوسف: إنها معزة، فقال اللص: أنه قرد. وفى منتصف الطريق تقدم إليه اللص الثانى وهو يدق على طبلة ويقول: «العب يا قرد. . أرقص يا قرد» ثم قال للعم يوسف: قردك جميل. وفى نهاية الطريق تقدم إليه اللص الثالث وقال له: بكم تبيع هذا القرد؟، فألقى العم يوسف بحبل الماعز، وهرب[١].

وهنا نتساءل:

ـ يجسد هذا المثال الطريف أحد عوامل الوقوع فى خطأ التفكير. . ما هو؟

ـ وكيف نجنب أنفسنا الوقوع فيه؟

* * *

فى مؤتمر لعلم النفس!!

عقد فى إحد المدن الأمريكية مؤتمر لعلم النفس، وأثناء أحد الاجتماعات اقتحم القاعة فجأة رجل يطارده رجل آخر يمسك بمسدس، وبعد أن تصارعا وسط قاعة الاجتماعات انطلقت رصاصة من المسدس، وأسرع الرجلان بالخروج بعد حوالى عشرين ثانية من دخولهما. وفى الحال طلب رئيس الجلسة من العلماء الحاضرين أن يكتب كل منهم تقريرًا عما شاهده.

والواقع أن الحادثة كانت أشبة بالمسرحية، إذ كانت مدبرة بدقة بعلم من رئيس الجلسة، وتدرب عليها الرجلان وصورت أحداثها أيضًا، ولكن دون علم من الحاضرين. وقد تقدم الحاضرون بأربعين تقريرًا كانت جميعها منطوية على أخطاء واضحة بالنسبة للوقائع الرئيسية للحادث، بلغت فى عدد منها أكثر من أربعين فى المائة. بل والأغرب من ذلك أن بعض التقارير ذكر تفصيلات لم تحدث على الإطلاق، مع أن الحادث رغم قصر وقته كان ملفتًا للنظر تمامًا. وتمت كتابة التقارير بعد وقوعه مباشرة، وبيد علماء اعتادوا الملاحظة العلمية[٢].

---

(١) محمود أبو زيد إبراهيم، كمال نجيب الجندى، حليم فريد تادرس: مبادئ الفلسفة والمنطق والتفكير العلمى. (مرجع سابق) ص ٥٣.

(٢) محمد مهران، ماهر رياض: المنطق للصف الثالث الثانوى أدبى. مراجعة محمد فتحى الشنيطى. (مرجع سابق) ص ص ١١٣، ١١٤.

وهنا نتساءل:

- في ضوء هذا المثال الطريف، استنتج أهم شروط الملاحظة العلمية.

- وما الفرق بين الملاحظة العلمية والملاحظة العابرة (البسيطة)؟

- وهل تؤدى الملاحظات البسيطة إلى بعض الاكتشافات العلمية الهامة؟ علل لما تقول.

* * *

وليمـة!!

أعد (س) وليمة لعدد كبير من الأشخاص، وقدم فيها عددًا من أصناف الطعام منها الدجاج واللحم والسمك والأرز والخضراوات والحلويات. وبعد الوليمة بساعة أو بساعتين شعر بعض المدعوين بأعراض التسمم.

وعندما أراد المحققون التوصل إلى صنف الطعام الذى سبب التسمم قاموا ببعض الفحوص الأولية لأصناف الطعام، كما أرسلوا عينات منها للفحوص المعملية.

وانتهى الأطباء والمحققون إلى افتراض أن السمك لم يكن طازجًا، وإنه كان السبب فى ظاهرة التسمم الغذائى.

وكان لا بد من التحقق من صحة هذا الفرض، فاستخدم المحققون والأطباء طرق «مل» للتحقق من صحته، وأعدوا قائمة بالذين أصابهم التسمم، وأخرى بالذين لم تصبهم أية أعراض مرضية، وأعطوا رقمًا لكل شخص من هؤلاء وأولئك. كذلك أعدوا قائمة بأصناف الطعام، ورمزوا لكل صنف برمز مثل أ، ب، ج. وسألوا كل واحد من المدعوين عن الأصناف التى أكل منها.

وهنا لا بد من وقفة.. وقفة تأمل، ونتساءل:

- ما النتيجة التى توصل إليها فريق التحقيق؟[(١)].

- اضرب أمثلة من الحياة اليومية توضح بها كيف تستخدم طرق «مل» التجريبية (طريقة الاتفاق - طريقة الاختلاف - طريقة الجمع بين الاتفاق والاختلاف - طريقة التغير النسبى) للتحقق من صحة الفروض

- أى الطرق السابقة تؤدى إلى معرفة يقينية؟ علل لما تقول.

(١) راجع: محمد مهران، ماهر رياض: دليل المعلم لكتاب المنطق للصف الثالث الثانوى الأدبى. مراجعة محمد فتحى الشنيطى. (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٠ - ١٩٩١م) ص ص ٤٩ - ٥١.

(٣) علم النفس:

سرقة كبيرة!!

تدور المشكلة حول حادثة سرقة كبيرة وقعت أيام الخليفة «المكتفى بالله بن المعتضد» وهو أحد خلفاء الدولة العباسية، حيث سرق بعض اللصوص فى زمانه مالاً كثيرًا جدًا ثم اختفوا، وأراد الخليفة أن يعرف هؤلاء اللصوص ويقبض عليهم. ومن هذه المشكلة أو ذلك الموقف الغامض بدأت خطوات التفكير سعيًا وراء حلها[١].

والسؤال الآن هو: ما الطريقة التى تم بها حل هذه المشكلة؟.. يشجع المعلم طلابه على طرح تصور لحل هذه المشكلة.

فى هذا المثال التطبيقى الطريف تأمل عملية حل المشكلة كما يلى:

١ ـ الشعور بالمشكلة وتحديدها:

استدعى الخليفة رئيس الشرطة، وحكى له المشكلة، وألزمه بالقبض على اللصوص أو أن يدفع هو غرامة توازى المال المسروق. إن البداية تمثلت فى شعور رئيس الشرطة بالمشكلة وتحديد أبعادها بدقة، وأنه أصبح قلقًا بسببها، فحاول التفكير فى حلها.

٢ ـ ملاحظة جوانب المشكلة وجمع المعلومات:

بدأ رئيس الشرطة يلاحظ ويشاهد كل ما يتصل بالمشكلة من قريب أو بعيد، كما بدأ يجمع بنفسه كافة المعلومات الخاصة بهذه المشكلة، فكان يطوف من أجل ذلك ليلاً ونهارًا مع جنوده المتخفين فى الحوارى والأزقة، عسى أن يشاهد شيئًا يكشف له عن اللصوص وقد رأى بالفعل أثناء هذه الجولات شوك سمك كثير ملقى أمام بيت فى أحد الأزقة، رغم أن الأهالى هناك فقراء معدمون لا يملكون قوت يومهم، ورغم أن سعر السمك أيامها كان مرتفعًا جدًا.

٣ ـ فرض الفروض لحل المشكلة:

حينئذ افترض رئيس الشرطة مبدئيًا أن سكان هذا المنزل مثلهم كمثل بقية أهل الزقاق فقراء معدمون، لكنهم حصلوا على مال فجأة، فاشتروا السمك. وعلى هذا فقد يكونون هم اللصوص. ذلك هو الفرض الذى توصل إليه رئيس الشرطة، وهو فرض منطقى ومتناسق مع الظروف السابقة.

٤ ـ التأكد من صحة الفرض:

توجه رئيس الشرطة إلى باب المنزل المقابل، وطلب من سيدة عجوز ماءً ليشرب، ثم تجاذب

---

(١) وزارة التربية والتعليم (الجمهورية العربية اليمنية): علم النفس للصف الثالث الثانوى ـ القسم الأدبى، طبعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص ص ٧٣ ـ ٧٥.

معها أطراف الحديث عن أهل المنزل الذى أمام بابه شوك السمك، فأخبرته أن ساكنيه خمسة شبان نزلوا فيه منذ شهر، وأنهم لا يخرجون منه إلا ليلاً، ويختفون به نهاراً، بل إنهم يختفون دائمًا من أهل الزقاق. فازداد رئيس الشرطة من صحة الفرض السابق، وهو أن هؤلاء الشبان ساكنى المنزل هم اللصوص.

٥ ـ التوصل إلى الحل الصحيح للمشكلة:

طلب رئيس الشرطة فى الحال عشرة آخرين من رجال الشرطة، وحاصروا المنزل، ثم اقتحمه وقبض على الشبان، ووجد المال المسروق عندهم بالفعل، فسلمهم مع المال إلى الخليفة، حيث انتهت بذلك المشكلة التى كلفه الخليفة بالتصدى لحلها وكشف غموضها، وذلك من خلال اتباع رئيس الشرطة للخطوات الخمس الخاصة بالتفكير السليم والبحث عن الحلول الصحيحة لشتى المشكلات.

والسؤال الآن هو: هل لديك الرغبة فى حل مشكلات بنفسك مستخدمًا فى ذلك خطوات أسلوب حل المشكلة؟ . . وإذا كان الجواب إيجابًا، فكيف تتصرف فى المواقف التالية:

ـ عند عودتك من المدرسة، لم تجد أحدًا بالمنزل، ثم اكتشفت أنك لم تأخذ معك مفتاح الباب، وتزيد الدخول لأمر مهم .

ـ انطفاء لمبة الكهرباء ـ أثناء المذاكرة ـ بحجرة مكتبك فى المنزل.

ـ رغم اختيارك لمادة الفلسفة ـ برغبتك ـ تجد صعوبة فى تحصيلها.

* * *

قصر ديل يا..!!

تدور حول هذا المثل قصة مؤداها أنه كان هناك ثعلب قد دخل حديقة أحد المنازل، وفشل عدة مرات فى محاولة الوصول إلى عنبها الناضج ليأكله، ولما حضر أصحاب الحديقة هرب وهو يقول: «العنب ده حادق»، فقال له زميله: **«قصر ديل يا أزعر»**. وتسمى هذه الحيلة **«بالعنب الحصرم»**.

هذا، وقد دخل الثعلب مرة أخرى إلى الحديقة، ولم يجد فيها غير الليمون فأكله ووصفه بأنه حلو على الرغم من أنه مر. وتسمى هذه الحيلة **«بالليمون الحلو»**.

وهنا نتساءل:

ـ ما الحيلة الدفاعية التى يجسدها هذا المثال الطريف؟

ـ من المثال الطريف السابق، يتبين أن هذه الحيلة نوعان. . ما هما؟ اضرب أمثلة لما تقول من حياة الناس اليومية.

* * *

كل ذى عاهة..!!

كل ذى عاهة جبار . .

وكل جبار يعوض إحساسه بالنقص!

إنها جملة قديمة تتردد فى مناسبات مختلفة. . ولكن الترجمة العلمية لهذة الجملة تؤكد أنها جملة سليمة المعنى تمامًا!

ولكن ماذا نعنى عندما نقول: كل ذى عاهة جبار؟!

معنى ذلك أن هذا الفرد الذى أصيب بعطب أو تلف فى أى جزء من أجزاء جسمه. . سواء كان ذلك بسبب مرض مثل شلل الأطفال. . أو فقدان للبصر. . أو نقص واضح فى السمع أو قصر فى القامة. . أو حتى فى حالة وجود عاهة نفسية أو اجتماعية.

إن هذا الشخص الذى يعانى من مثل العاهات يُعوِّض من داخل، ومن غياهب النفس البشرية قوى وطاقة غير عادية!

والهدف من هذه الطاقة غير العادية هو تعويض النقص. . وهذا شىء صحى ولا نستطيع أن نعتبره مرضًا[1].

وهنا نتساءل:

- «التعويض» و «الانسحاب» أسلوبان من أساليب وحيل الدفاع النفسى. . هل ترى أن هناك فروقًا جوهرية بينهما؟ وأيهما تفضل؟ ولماذا؟

(٤) علم الاجتماع:

ابنك على ما تربيه!!

الخطاب للمرأة إذ إليها التنشئة الأولى للابن، وهى إذ تغذى جسمه بلبنها تغذى عقله بتوجيهها، وكما تُنَشِّئُه ينشأ، وهى التى تستقبله فى المهد، وما المهد إلا اللبنة الأولى فى حياة الابن، ثم هى بعد المهد أفرغ للصبى من الأب، تعرف من أسراره مالا يعرف الأب.

ولعل أصدق مثل يدلنا على صدق هذا قصة هذا الصبى الذى انتهت حياته إلى السجن ثم الحكم عليه بالإعدام، وحين سئل وهو على كرسى الإعدام عمن يشتاق إليه أن يراه، فطلب إليهم أن يحضروا أمه، وحين وقفت إليه أمه تودعه سألها أن تخرج لسانها ليقبله، حتى إذا ما أخرجته جذه بأسنانه فقطعه. ولما سئل عن هذا أجاب بأن هذا اللسان هو الذى أودى به إلى هذا المصير،

---

(١) احمد عكاشة: عذابك. . له دواء. (القاهرة: كتاب اليوم الطبى، العدد السادس، شوال ١٤٠٢هـ - أغسطس ١٩٨٢م) ص ١٠٨.

ولو أنها نهته مع الجريمة الأولى ثم الثانية ولم تشجعه، ما انتهى إلى هذا المصير[١].

ورحم الله شاعر النيل إذ يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

وهنا نتساءل:

ـ ما أهمية دور الأسرة ـ بخاصة الأم ـ فى التنشئة الاجتماعية؟ حاول أن تدعم ما تقول بأمثله.

ـ لماذا تتفق كل السيدات على النصيحة القائلة: «**ابْنِكْ عَلَى ما تربيهْ.. وجُوزِكْ عَلَى ما تَوخَّدِيه** (تعوديه)»؟

* * *

الترف مفسدة مهلكة!! [٢]

ومما يروى عن مفاسد الترف أن رجلا بالمدينة المنورة يدعى «ثعلبة»، أتى النبى ﷺ وقال له: ادع الله يا رسول الله أن يرزقنى مالاً كثيرًا، فقال النبى: «**يا ثعلبة قليل تؤدى شكره، خير من كثير لا تطيقه**» فراجعه «ثعلبه» فى إلحاح وإصرار وقال: والذى بعثك بالحق، لئن رزقنى الله مالاً وفيرًا، لأعطين كل ذى حق حقه.. فاستجاب له النبى ودعا له ورزقه الله سبحانه بقطعان من الغنم كانت تنمو وتكثر كما ينمو ويتكاثر الدود حتى ضاقت بها «المدينة» فما كان منه إلا أن تنحى عنها، وخرج بعيدًا، ونزل واديًا رحيبًا، وانقطع هناك عن الحياة والأحياء، ثم انقطع عن صلاة الجمعة والجماعة.. عندها سأل النبى عن سر اختفائه وغيابه عن الناس، فقيل له: لقد كثر ماله حتى لم يعد يسعه وادٍ، فقال النبى: «**يا ويح ثعلبة**».

وحدث أنه لما بعث النبى بعض رجاله، لأخذ وجمع الصدقات أن مروا بثعلبة فسألوه، فامتنع وقال: ما هذه إلا جزية!!! فلما رجعوا إلى النبى بقوله المارق، قال النبى ـ قبل أن ينطقوا بكلمة واحدة ـ: «**يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة**»!

ونزل قول الله تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧)**﴾[٣].

---

(١) محمد قنديل البقلى: الأمثال الشعبية. (مرجع سابق) ص ٣٦.

(٢) عبد القادر محمود: الترف مفسدة مهلكة! جريدة الأهرام فى ٢٧ يونيو ١٩٩٧م.

(٣) سورة التوبة: الآيات ٧٥ ـ ٧٧.

وهنا لا بد من وقفة. . وقفة تأمل، ونتساءل:

ـ هل حياة الترف مفسدة ومهلكة أيضًا معًا؟ علل لما تقول.

ـ من المثال الطريف السابق، حدد مفهوم الانحراف، واستنتج أهم الأسباب والدوافع التى تؤدى إليه.

* * *

احيينى النهاردة..!!

تشاهد فى الحياة اليومية بعض الناس يتردى إلى هوة الإسراف والتبذير فى الاستمتاع بمباهج الدنيا وفتنتها، إذ أن التفكير لا يتعدى اللحظة الحاضرة واليوم الذى يحياه، وكثيرًا ما يردد هؤلاء المثل الشائع: «**احيينى النهاردة وموتنى بكره**». . . وأرى:

(أ) أن هذا المثل يعتبر معول هدم فى التفكير السديد.

(ب) أن هذا المثل يعتبر معول بناء فى التفكير السديد.

(جـ) أن هذا المثل يؤدى إلى تقدم المجتمع.

(د) ب، جـ من كل ما سبق.

ومن أخطاء الإنسان أن ينوء فى حاضره بأعباء مستقبله الطويل، بينما العيش فى حدود اليوم يتسق مع قول الرسول ﷺ: «**من أصبح آمنًا فى سربه، معافًا فى بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**».

واسمع إلى قول فقير صالح ـ أبى حازم ـ يتحدى الملوك: (إنما بينى وبين الملوك يوم واحد!! أما أمس فلا يجدون لذته، وأنا وهم من غدٍ على وَجَلٍ. وإنما هو اليوم. فماذا عسى أن يكون اليوم؟!).

إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن:

(أ) قيمة الحياة فى العيش فى حدود اليوم دون تجاهل المستقبل.

(ب) قيمة الحياة فى التوجس المربك المحير، مما قد يفد به الغد.

(جـ) قيمة الحياة فى تجاهل المستقبل تمامًا وترك الإعداد له.

(د) قيمة الحياة فى التفكير فى الماضى فقط.

ومن الخير أن يتبنى المعلم، وجهة النظر التى تفرق بين الاهتمام بالمستقبل والاستغراق فيه، ويشجع الطلاب على الالتزام بها. ويؤكد على أن الاستغراق فى المستقبل يفسد الحاضر الذى نعيش فيه.

* * *

وبعد الانتهاء من عرض بعض طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف، نأتى إلى خاتمة المطاف، لتسجيل بعض النقاط المهمة.

الخاتمـــة

يمكن القول - فى ضوء ما سبق - أن المثال الشارح مدخل لتعليم التفلسف بالمرحلة الثانوية؛ فهو بكل أنواعه أسلوب تعليمى مهم - من أساليب التدريس غير المباشر.

وجدير بالذكر، أن المثال الشارح كمدخل لتعليم التفلسف ليس مدخلاً مستقلاً فى ذاته، وإنما هو مكمل لكل مدخل من مداخل تعليم التفلسف، يثرية، ويجعل تعليم التفلسف به أكثر إثارة بالنسبة إلى الطلاب وأكثر فاعلية.

من حقنا إذن أن نقول: إن تضمين منهج المواد الفلسفية بالأمثلة الشارحة التى تعين على تعليم التفلسف، هى البداية الحقيقية لتطوير تعليم التفلسف بالمرحلة الثانوية.

ويمكن القول أيضًا: بأننا فى حاجة إلى مقرر للمثال الشارح؛ يدرسه الطالب المعلم بأقسام الفلسفة والاجتماع وعلم النفس، ويتدرب عليه معلمو المواد الفلسفية أثناء الخدمة.

ونعتقد أن المثال الشارح - لأهميته - يجب أن يكون موضوعًا مستمرًا للبحث، ولذلك يجب بدونا أن نسأل:

* إلى أى مدى يعكس استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف المفهوم المعاصر للفلسفة وهو «خلق المفاهيم» ورؤية اليونسكو لتعليم الفلسفة وإعلان باريس عن الفلسفة؟

وبكلام آخر: إلى أى مدى يحقق استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف أهداف تعليم الفلسفة للمبتدئين الذين هم فى مرحله المراهقة وقبل مرحلة التخصص؟

* إلى أى مدى يؤدى استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف إلى تنمية القيم الفلسفية لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة؟

* إلى أى مدى يؤدى استخدام المثال الشارح فى تعليم التفلسف إلى تنمية الاتجاهات نحو مادة الفلسفة لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة؟

* إلى أى مدى يؤدى استخدام طرائف الأمثلة الشارحة فى تعليم التفلسف إلى تنمية بعض مهارات التفكير الفلسفى والاتجاهات نحو مادة الفلسفة لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة؟

وإذ نتقدم بهذا الكتاب، ونؤكد على أن المثال الشارح مدخل لتعليم التفلسف، نأمل أن يكون فاتحة حوار حول تعليم التفلسف للمبتدئين لا خاتمة فكر.

المراجـــع

أولاً ـ المراجع باللغة العربية :

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الحديث الشريف.

٣ ـ إبراهيم أحمد شعلان: موسوعة الأمثال الشعبية المصرية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م.

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى: الأمثال من الكتاب والسنة ـ تحقيق: على محمد البجاوى. القاهرة: مكتبة دار التراث، بدون تاريخ.

٥ ـ أحمد حسن الباقورى: قطوف من أدب النبوة.. الجزء الثانى. القاهرة: كتاب اليوم، ١٩٨٢م.

٦ ـ أحمد حسين اللقانى: المواد الاجتماعية وتنمية التفكير ـ القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٩م.

٧ ـ ــــــــــ : على الجمل: معجم المصطلحات التربوية المعرفة فى المناهج وطرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٨ ـ أحمد عبد المعطى حجازى: موت الشعر.. موت الحضارة!. جريدة الأهرام. العدد ٤١٤٦٣ فى ١٤ يونيو ٢٠٠٠م.

٩ ـ أحمد عكاشه: عذابك.. له دواء. القاهرة: كتاب اليوم الطبى، العدد السادس، شوال ١٤٠٢هـ ـ أغسطس ١٩٨٢م.

١٠ ـ أحمد النكلاوى، فكرى شحاتة أحمد: علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع للصف الثالث الثانوى «أدبى». مراجعة: فاروق العدلى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م.

١١ ـ أسامة زين العابدين عثمان أحمد: «بعض المضامين التربوية للحوار القرآنى». رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ـ جامعة أسيوط، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٢ ـ إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الفلسفة. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥م.

١٣ ـ أنيس منصور: مواقف. جريدة الأهرام فى ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٠م.

١٤ ـ أميرة حلمى مطر، إمام عبد الفتاح إمام، سعيد إسماعيل على: دراسات فلسفية لطلاب الصف الثالث الثانوى ـ أدبى مستوى رفيع. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م.

١٥ ـ السيد أحمد الهاشمى: السحر الحلال فى الحكم والأمثال. بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

١٦ ـ الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية. الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٧ ـ برتراندرسل: مشاكل الفلسفة، ترجمة عبد العزيز بسام، محمود إبراهيم محمد. القاهرة: نهضة مصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

١٨ ـ حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو «الطفولة والمراهقة». القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م.

١٩ ـ حليم فريد تادرس: رؤية نقدية للكتاب المدرسى «مبادئ الفلسفة والمنطق والتفكير العلمى» طبعة ثانية ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م المقرر على الصف الأول الثانوى العام... دراسة مقدمة إلى الأستاذة الدكتورة مديرة مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية، مايو ١٩٩٩م.

٢٠ ـ ديكارت: مبادئ الفلسفة. ترجمه وقدم له وعلق عليه عثمان أمين. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.

٢١ ـ رامز طه: أنت طبيب نفسى! القاهرة: كتاب اليوم الطبى، العدد ١٦٠، يوليو ١٩٩٥م.

٢٢ ـ رجاء النقاش: العزف على الناى. جريدة الأهرام. العدد ٤١٤٦٧ فى ١٨ يونيو ٢٠٠٠م.

٢٣ ـ زكى نجيب محمود: عن الحرية أتحدث. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثالثة، يناير ١٩٨٩م.

٢٤ ـ ________ وآخرون: مسائل فلسفية للصف الثالث الأدبى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٨٤م.

٢٥ ـ ________ : نافذة على فلسفة العصر. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، الكتاب السابع والعشرون ـ كتاب العربى ـ فى ١٥ أبريل ١٩٩٠م.

٢٦ ـ زهير منصور المزيدى: مقدمة فى منهج الإبداع رؤية إسلامية. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٧ ـ سعيد إسماعيل على: الفلسفة للصف الثالث الثانوى القسم الأدبى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٧٣م.

٢٨ ـ ________ : هموم التعليم المصرى. القاهرة: الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٢٩ ـ سعيد مراد: العقل الفلسفى فى الإسلام. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م.

٣٠ ـ سماح رافع محمد، محمد مصطفى البسيونى: الفلسفة ومشكلات الإنسان للصف الثالث «أدبى».. مراجعة محمد أبو الوفا التفتازانى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م.

٣١ ـ صبرى الدمرداش: الطرائف العلمية مدخل لتدريس العلوم. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م.

٣٢ ـ عادل البطريق (محرر): المداخل الإقناعية فى القرآن الكريم. جريدة الأهرام. العدد ٤١٤٦٥ فى ١٦ يونيو ٢٠٠٠م.

٣٣ ـ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم (محرر): طرائف ومواقف.. فى مجلة الأزهر. القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ذو القعدة ١٤٠١هـ ـ سبتمبر ١٩٨١م.

٣٤ ـ عبد العال سالم مكرم: الفكر الإسلامى بين العقل والوحى. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٥ ـ عبد العزيز القوصى، سيد محمد غنيم، السيد محمد شريف: علم النفس للصف الثالث الثانوى أدبى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م.

٣٦ ـ عبد العزيز سيف النصر، احمد احمد شبل: فى العقيدة الإسلامية. الجزء الأول. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٣٧ ـ عبد الغفار مكاوى: جذور الاستبداد. قراءة فى أدب قديم. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة ١٩٢، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ ـ ديسمبر ١٩٩٤م.

٣٨ ـ عبد الغفار مكاوى: مدرسة الحكمة. القاهرة: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

٣٩ ـ عبد القادر محمود: الترف مفسدة مهلكة! جريدة الأهرام فى ٢٧ يونيو ١٩٩٧م.

٤٠ ـ عزة عزت: الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية. القاهرة: دار الهلال، كتاب الهلال العدد ٥٦١ سبتمبر ١٩٩٧م.

٤١ ـ عفاف سعد حماد: «تقويم كتاب المنطق المدرسى للصف الثالث الثانوى العام أدبى فى ضوء آراء كل من المعلمين والطلاب». القاهرة: مجلة «دراسات فى المناهج وطرق التدريس». . الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد التاسع عشر، مارس ١٩٩٣م.

٤٢ ـ فاطمة محمد طلبة: «تقويم كتاب الفلسفة المقرر على طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوى أدبى. القاهرة: مجلة «دراسات فى المناهج وطرق التدريس». . الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد التاسع عشر، مارس ١٩٩٣م.

٤٣ ـ فتحى أمين محمد راشد: «تقويم منهج التربية الوطنية فى المرحلة الثانوية العامة». رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات ـ جامعة عين شمس، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٤ ـ فؤاد أبو حطب، عبد الحليم محمود السيد: علم النفس. . فهم السلوك الإنسانى وتنميته. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م.

٤٥ ـ فؤاد زكريا: التفكير العلمى. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب «سلسلة عالم المعرفة» الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٤٦ ـ كامل محمد عبد السميع: تأصيل طرق تدريس المواد الإنسانية ومناهجها. محاضرات جامعية ـ الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٤٧ ـ كمال دسوقى: الاجتماع ودراسة المجتمع. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

٤٨ ـ ــــــــ : النمو التربوى للطفل والمراهق. . دروس فى علم النفس الارتقائى. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٤٩ ـ ــــــــ: علم النفس ودراسة التوافق. بيروت: النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

٥٠ ـ محمد إبراهيم الفيومى: الإمام الغزالى وعلاقة اليقين بالعقل. القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٦م.

٥١ ـ محمد الأباصيرى (محرر): الوعى الإسلامى. الكويت: السنة الثامنة عشرة، العدد ٢١٥، ذو القعدة ١٤٠٢هـ ـ سبتمبر ١٩٨٢م.

٥٢ ـ محمد الدريج: التدريس الهادف. ١ ـ مساهمة فى التأسيس العلمى لنموذج التدريس بالأهداف التربوية. الرياض: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٥٣ ـ محمد الغزالى: جَدِّد حياتك. القاهرة: دار الريان للتراث، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٥٤ ـ محمد الغنوشى والحبيب كتيتة: منهجية المقال الفلسفى فى الباكالوريا. سوسة/ تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.

٥٥ ـ مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٦ ـ محمد سعيد أحمد زيدان: «أثر الطريقة السقراطية على تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوى الأدبى فى الفلسفة». رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ـ جامعة طنطا، ١٩٨٨م.

٥٧ ـ ــــــــــــــ: تعليم التفلسف.. دراسات نظرية ونماذج تطبيقية ـ تقديم سعيد إسماعيل على. القاهرة: سفير للإعلام والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٨ ــــــــــــــ: «تنمية التفكير الفلسفى كمدخل لتطوير منهج الفلسفة بالمرحلة الثانوية». رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ـ جامعة عين شمس، ١٩٩٤م.

٥٩ ـ ــــــــــــــ: تنمية التفكير الفلسفى دراسة تربوية. تقديم محمود أبوزيد إبراهيم ـ القاهرة: سفير للإعلام والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٠ ـ ــــــــــــــ: «تقويم كتاب علم النفس.. فهم السلوك الإنسانى وتنميته لطلاب الصف الثالث الثانوى أدبى». القاهرة: «مجلة دراسات فى المناهج وطرق التدريس».. الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد الحادى والستون، نوفمبر ١٩٩٩م.

٦١ ـ محمد سيد أحمد المسير: «المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه». رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر، (منشورة). دمشق، بيروت: مؤسسة علوم القرآن. المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦٢ ـ محمد سيد طنطاوى: لماذا يسوق الله تعالى الأمثال للناس؟ جريدة الأهرام فى ١٢ ديسمبر ١٩٩٩م.

٦٣ ـ محمد صفوت: الأمثال الشعبية. القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٧٨م.

٦٤ ـ محمد عثمان نجاتى: الحديث النبوى وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٦٥ ـ ــــــــــــــ: القرآن وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٦٦ ـ محمد قنديل البقلى: الأمثال الشعبية. القاهرة: دار المعارف، سلسلة كتابك ٤٤، ١٩٧٨م.

٦٧ ـ ــــــــــــــ: الأمثال الشعبية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٦٨ ـ محمد كامل عبد الصمد: أمثال شعبية فى قفص الاتهام. القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٩١م.

٦٩ ـ مراد وهبه: مقالات فلسفية وسياسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٧٠ ـ مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب «سلسلة عالم المعرفة»، العدد ١٩٣، يناير ١٩٩٥م.

٧١ ـ محمد مجدى الجزيرى: الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا. القاهرة: مطبعة العاصمة، ١٩٨٥م.

٧٢ ـ مُنير البَعلبكى: المورد.. قاموس إنجليزى ـ عربى. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٩٩٨م.

٧٣ ـ محمد مهران، ماهر رياض: المنطق للصف الثالث الثانوى أدبى. مراجعة: محمد فتحى الشنيطى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م.

٧٤ ـ ــــــــــــــ: دليل المعلم لكتاب المنطق للصف الثالث الثانوى الأدبى. مراجعة محمد فتحى الشنيطى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، طبعة ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م.

٧٥ ـ محمود أبوزيد إبراهيم: «علم الاجتماع فى المستوى قبل الجامعى.. دراسة تقويمية». القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، مؤتمر الوضع الحالى لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا فى مصر ٢١ ـ ٢٣ ديسمبر ١٩٩٦م.

٧٦ ـ ــــــــــــــــ، كمال نجيب الجندى، حليم فريد تادرس: مبادئ الفلسفة والمنطق والتفكير العلمى. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، الكتاب الفائز فى مسابقة الوزارة، مايو ٢٠٠٠م.

٧٧ ـ محمود شلتوت: إلى القرآن الكريم. القاهرة: دار الهلال، كتاب الهلال العدد ٣٩١، رمضان ١٤٠٣هـ يوليو ١٩٨٣م.

٧٨ ـ محمود عبد الوهاب فايد: التربية فى كتاب الله. القاهرة: مطبعة الاعتصام، بدون تاريخ.

٧٩ ـ نوال الصراف الصايغ: المرجع فى الفكر الفلسفى. القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٣م.

٨٠ ـ هالة المصرى: روحوا القلوب، فى النفس المطمئنة «مجلة الطب النفسى الإسلامى». القاهرة: مطابع الأخبار، السنة السادسة، العدد ٢٢ ـ أبريل ١٩٩٠م.

٨١ ـ هنرى توماس: أعلام الفلاسفة كيف نفهمهم. ترجمة مترى أمين. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٤م.

٨٢ ـ وزارة التربية والتعليم (الجمهورية العربية اليمنية): علم النفس للصف الثالث الثانوى ـ القسم الأدبى، طبعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٨٣ ـ يوسف القرضاوى: وجود الله. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٩م.

ثانيًا ـ المراجع باللغة الإنجليزية:

(1) Ballesteros, - octavio - A. "Mexican Proverbs: The Philosophy, Wisdom and Humor of a People". U.S.; Texas, 1979.

(2) Fine,- Gary- A. "Social Psychology, Naive Psychology and Folklore: All Together Now?". Paper Presented at The Annual Meeting of The American Psychological Association (83 rd, Chicago, Illinois, August 30- September 2, 1975).

(3) Goodwin, Paul- D., Wenzel,- Joseph- W. "Proverbs and Practical Reasoning: Astudy in Socia- Logic". quarterly- Journal- of- Speech; v65 n3, oct 1979.

(4) Rogers, Tim- B "Proverbs as Psychological Theories... or is it The Other Way around?". Canadian- Psychology. 1990 Jul; Vol 31 (3).

كتب أخرى للمؤلف

١ ـ تعليم التفلسف.. دراسات نظرية ونماذج تطبيقية. القاهرة: سفير للإعلام والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢ ـ تنمية التفكير الفلسفى.. دراسة تربوية. القاهرة: سفير للإعلام والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٣ ـ القيم الفلسفية فى الأمثال الشعبية.. تحت الطبع.

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

الناشر

سفير للإعلام والنشر

٥ ش جزيرة العرب/ المهندسين

ت: ٣٣٥٣٧١٢/ ٣٣٥٣٧١١

رقم الإيداع ١٠٥٣١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى I. S. B. N.

977 - 261 - 738 - 2





تصميم الغلاف
د/ يوسف غراب

رقم الايداع
١٠٥٣١/ ٢٠٠٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N.
977-261-738 -2